

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين...

وبعد،

الحمد لله الذي أنعم علينا بالنعم، والصلاة والسلام على المبعوث لخير الأمم، وعلى آله أهل الكرم... لقد امتن الله تعالى على أمة الرسول الأكرم بأن وصفها خير الأمم، إلا أن وصفه لها لم يكن وساماً مجانياً، وإنما يصدق عليها حينما تكون ملتزمة بأوامره سائرة على الدرب الذي رسمه لها وهذا ما يتطلب من كل فرد في هذه الأمة بناء شخصية تتناسب مع القيم التي أتى بها هذا الدين الحنيف. فللبنيان ركائز، والركائز، تقام عليها العمدان والسطوح، ومن ثم يتم بناء الجدران التي تعطي الشكل الحقيقي للبناء، ويقام حول البناء سور يحميه، فذلك شخصية الإنسان المسلم، أساسها العقيدة، وعمدانها العبادة والالتزام بالشريعة، ومظهرها الأخلاق التي تنهل من سيرة قادة المسيرة، وسورها الولاية. من هنا كان كتاب معارف الإسلام، والذي يسلط الضوء على كل هذه المقومات التي تبني الشخصية الإسلامية، من العقيدة إلى الفقه والأخلاق والمفاهيم الرسالية، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لبناء أنفسنا على منهجه وشريعته، ويسر لنا السبل للوصول إلى مرضاته إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

المقدمة

الفصل الأول : العقيدة

الدرس الأول : معرفة الله

الدرس الثاني : التوحيد

الدرس الثالث : العدل

الدرس الرابع : النبوة

الدرس الخامس : الإمامة

الدرس السادس : المعاد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين...

وبعد،

الحمد لله الذي أنعم علينا بالنعم، والصلاة والسلام على المبعوث لخير الأمم، وعلى آله أهل الكرم...

لقد امتن الله تعالى على أمة الرسول الأكرم بأن وصفها خير الأمم، إلا أن وصفه لها لم يكن وساماً مجانياً، وإنما يصدق عليها حينما تكون ملتزمة بأوامره سائرة على الدرب الذي رسمه لها وهذا ما يتطلب من كل فرد في هذه الأمة بناء شخصية تتناسب مع القيم التي أتى بها هذا الدين الحنيف.

فللبنيان ركائز، والركائز، تقام عليها العمدان والسطوح، ومن ثم يتم بناء الجدران التي تعطي الشكل الحقيقي للبناء، ويقام حول البناء سور يحميه، فكذاك شخصية الإنسان المسلم، أساسها العقيدة، وعمدانها العبادة والالتزام بالشريعة، ومظهرها الأخلاق التي تنهل من سيرة قادة المسيرة، وسورها الولاية. من هنا كان كتاب معارف الإسلام، والذي يسلط الضوء على كل هذه المقومات التي تبني الشخصية الإسلامية، من العقيدة إلى الفقه والأخلاق والمفاهيم الرسالية، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لبناء أنفسنا على منهاجه وشريعته، وييسر لنا السبل للوصول إلى مرضاته إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الفصل الأول : العقيدة

الدرس الأول : معرفة الله

معنى العقيدة

العقيدة في الأصل مأخوذة من «عَقَدَ» الذي يعني الإحكام والشد والربط، تقول: «عقدت الحبل» إذا أحكمته أو شدّدته أو ربطته.

ونصطلح عليها هنا: بالمعلومات التي تربط بالعقل ويتقبّلها ويعتقد بها بنحو قطعي يقيني، فتصبح محكمة ومشدودة ومربوطة بعقله، ونقصد بها أصول الدين، وهي: التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة والمعاد.

دور العقيدة في حياة الإنسان

إنّ عقيدة الإنسان هي الأساس لجميع توجهاته وسلوكه في الحياة، فهي التي تحفزه للعمل وتحدد اتجاهه وتدفعه للإنتاج، ومن المؤكد أنه ليس هناك فكر يفوق الإسلام في تقديره للعقيدة، فالعقيدة في الإسلام هي الميزان لتقويم الأعمال، حتى الصحيحة منها فإنها تعتبر فاقدة لقيمتها ما لم تنبعث عن عقيدة صحيحة.

عن الإمام الباقر (ع): «لا ينفع مع الشك والجحود عمل»^(١)، فصحة العمل وفائدته ودوره في تكامل الإنسان أمور مرتبطة بصحة عقيدة العامل، فإذا لم تتوفر سلامة عقيدته وكان منكراً لما هو حق، أو سيطر عليه الشك، فإنّ هذا الإنسان لا يملك دافعاً للعمل الصحيح، فالعقيدة السويّة هي التي توجّه نحو العمل وتحدد ارتباطه وبالتالي قيمته.

لذلك، فإنّ من وجهة النظر الإسلامية أول ما يُطرح على الإنسان أي إنسان بعد مماته ولدى دخوله عالم الآخرة من استجابات مبدئية للتسجيل في ملف أعماله هو السؤال عن العقائد، لا عن العمل، من هو ربك وإلهك الذي تؤمن به؟ وما هو دينك الذي تعتقد به؟ ومن هو نبيك وأسوتك التي أتبعها في حياتك؟.

لذا على الإنسان أن يتعرّف على ربه ويعتقد به، ويعرف دينه ويسير على نهجه وصراطه، ويعرف نبيه وأسوته فيتبعه.

هامش

^(١) الكافي الكليني ج ٢ ص ٤٠٠.

طرق المعرفة

سهّل الله عز وجل للإنسان الطريق والسبيل لمعرفة العقائد الصحيحة، وذلك حباً بهذا الإنسان ورحمة به، وجعل الطرق إليه سبحانه وتعالى بعدد أنفاس الخلاق، حيث جعلها سهلة العبور، يسيرة التناول، واضحة المعالم، منسجمة مع طبيعته وفطرته، يهتدي إليها عند التنبّه والإلتفات، كما أودع في الإنسان قدرات وإمكانات يستطيع من خلالها تحصيل العقائد الصحيحة، فما هي هذه القدرات والإمكانات؟

يملك الإنسان قدرات وامكانات لتحصيل ما يجهل، واكتساب المعرفة، منها:

١ - الحواس: وهي السمع والبصر والشمّ والذوق واللمس، فيعرف ما يجهله عن طريق إحدى الحواس، فيدرك بعقله معاني الكلمات بعد سماعها، وجمال الطبيعة عند رؤيتها، وزكاوة الرائحة عند شمّها وحلاوة العسل عند تذوقه، وحرارة النار عند لمسها.

وتسمى هذه النعم الإلهية التي رزقنا الله إياها بالقدرة الحسية، ويمكن من خلالها إدراك كل ما يقع تحتها وضمن حيازتها.

٢ - العقل: وهو ما يميز الإنسان عن سائر الحيوانات التي لا تعقل، وبه شرفه الله عز وجل على سائر الموجودات، فيدرك وجود الأشياء التي لا يطالها سمعه أو بصره أو باقي حواسه، فيدرك أنّ هذا السلك يحمل الكهرباء مع أنه لم يرها ببصره، لكن رأى أثرها وهو النور المنبعث من ذلك المصباح المضيء. وتسمى هذه القدرة بالعقل أو القدرة العقلية.

ويستطيع الإنسان بما يملك من قدرات وامكانات الوصول الى العقائد الحقّة بطريق سهل ويسير، لأنها كما أشرنا تنسجم مع فطرته الصافية وعقله السليم.

معرفة الله عز وجل

يمكن للإنسان أن يسخر ما وهبه الله عز وجل من قدرات وامكانات ويجعلها سبلاً للوصول الى معرفة الله سبحانه وتعالى، وقد أرشد الله سبحانه وتعالى إليها في كتابه الكريم فقال عز من قائل «سُتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» ^{٣(٢)٤}.

السبيل الأول: لو توجهت بحواسك لآفاق العالم من حولك، وما فيه من المخلوقات التي تحيط بنا من شمس وقمر وكواكب وحركتها وتعاقب الليل والنهار وجريان الرياح وفوائدها، كل ذلك في نظام دقيق خال من أي تناقض أو تضارب، لأدركنا بشكل واضح وجلي، أنه يستحيل أن توجد من دون خالق مبدع أخرجها من ظلمة العدم الى نور الوجود، وجعلها ضمن هذا النظام المتناهي في الدقة، وهذا الخالق هو الله جل وعلا.

والى هذا يرشد القرآن الكريم: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»^{(٧٦٥)(٣)}.

تبرز هذه الآية القرآنية المباركة الآيات (العلامات) الدالة على الخالق المتعالي جل اسمه:

* من سماوات تحوي مليارات الشمس والأجرام التي يرى بعضها بالعين المجردة وبعضها الآخر بالتلسكوبات، والتي تنتظم مع بعضها ضمن نظام مترابط.

* والأرض بما عليها من حياة تتجلى بمظاهر مختلفة بآلاف الانواع من الحيوان والنبات.

* وتعاقب الليل والنهار، والظلمة والنور بنظام خاص، فينقص أحدهما بالتدريج ليزيد الآخر، وما يتبع من تعاقب الفصول الأربعة، وتكامل النبات وسائر الأحياء، فلو انعدم هذا التعاقب لانمحت الحياة عن وجه هذه الأرض.

* وطفو السفن في البحار والمحيطات وجريانها بواسطة الرياح التي تهب ضمن نظام خاص من القطبين الشمالي والجنوبي نحو خط الاستواء وبالعكس، وتعتبر هذه الرياح قوة طبيعية لتحريك السفن العملاقة التي تشبه المدن العائمة، ولم يقتل من أهميتها استعمال المحركات الوقودية في وقتنا الحاضر.

* والمطر النازل الذي يحيي الارض فتدب فيها الحياة وتهتز ببركته وتنمو النباتات وتحيا الدواب بحياة هذه النباتات.

* وتصريف الرياح من جهة الى جهة لا على سطح البحار والمحيطات لحركة السفن فحسب، بل على اليابسة أيضاً لتلقيح النباتات وتلطيف المناخ، ولمنع تراكم السموم في الفضاء.

* والسحب المتراكمة في أعالي الجو، الحاملة لآلاف الاطنان من المياه المسخر والمخلوق لمصلحة هذا الانسان.

كل هذه العلامات والمظاهر البيّنة التي ندركها بحواسنا، دليل واضح وجلي على عظمة هذا الخالق المبدع بما لا يقبل شكاً ولا ريباً، وكأنّ هذه الكائنات تقول: هل يمكن اجتماع كل هذه العوامل والمخلوقات بمحض الصدفة، ودون وجود خالق أوجدها وربّها ونظّمها.

السبيل الثاني: لو تدبر الإنسان في هذا الوجود لأدرك بشكل واضح وجلي أنه لا بد من موجد وخالق لهذا الكون فيستحيل أن يوجد شيء من دون موجد، وهذا معلوم بالبداهة ويدرك هذا المعنى حتى الطفل، فلو وضعت يدك على كتفه دون أن يراك لتنبه إليك والتفت نحوك، كل هذا لأنه يدرك بشكل بديهي أنه لا بد من شخص سبّب وفعل هذا اللمس على كتفه.

وقد أرشد الله عز وجل الى هذا المعنى بقوله تعالى «أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ءَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَّا يُوقِنُونَ» ^{(٤)٨}.

فهاتان الآيتان القرآنيتان المباركتان تطرح تساؤلات واحتمالات حول مبدأ ومُوجد هذا العالم:

* الاحتمال الاول: أن تكون الكائنات البشرية قد وجدت لوحدها من دون خالق، وبطلانه واضح، كمن يدّعي أن هذا البناء الذي نقيم فيه، قد وجد من تلقاء نفسه فتجمعت حجارته وحديدته واسمنته فكان هذا البناء المشيّد.

* الاحتمال الثاني: أن تكون هذه الكائنات خالقة لنفسها، وهو باطل أيضاً لأن معنى أن يوجد الشيء نفسه أن يكون موجوداً قبل وجوده حتى يوجد نفسه، فإذا افترضنا أن الإنسان هو الموجد لنفسه فهذا يعني أنه كان موجوداً قبل وجوده حتى يستطيع إيجاد نفسه، وهذا مستحيل.

ء الاحتمال الثالث: أن تكون هذه الكائنات هي الموجدة للسموات والارض، وهو واضح البطلان أيضاً، فالإنسان العاجز عن خلق نفسه وعن خلق مثله، كيف يستطيع أن يوجد ما هو أعظم منه خلقاً.

إنّ هناك عالم حي غني عن العالمين قادر على كل شيء، هو الخالق الموجد المبدع وهو الله عز اسمه.

وقد أرشد الى هذه الحقيقة ودل عليها أمير المؤمنين

حينما سئل عن إثبات الصانع، فقال: البعرة تدل على البعير، والروثة تدل على الحمير، وآثار القدم تدل على المسير، فهيكّل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير ^{(٥)٩}؟

الأسئلة

^{(٤)٨} سورة الطور، الآيتان: ٣٥ ٣٦.

^{(٥)٩} بحار الأنوار العلامة المجلسي ج ٣ ص ٥٥.

١ - ما معنى العقيدة؟ وما هو دورها في حياة الإنسان؟

٢ - ما هي طرق المعرفة؟

٣ - كيف تستدل من خلال وجود الكون على وجود الخالق؟

تمرنات : حدد الصحيح من الخطأ

١ - العقيدة هي فقط عبارة عن المعلومات الموجودة في ذهن الإنسان.

٢ - العقيدة لها علاقة بالعقل ولا تأثير لها على سلوك الإنسان في الحياة.

٣ - المعرفة اليقينية تحصل عن طريق الأمور الحسية فقط.

٤ - تميز الإنسان عن باقي الحيوانات التي لا تعقل بالعقل الذي يدرك من خلاله ما لا تطاله الحواس.

للمطالعة : قارب من دون صانع

تروي كتب التاريخ أن إنساناً حضر أحد مجالس بغداد الفكرية في العصر العباسي ليناقد في وجود الله، فأرسل صاحب المجلس رسولاً إلى أحد العلماء يطلب منه القيام بهذه المهمة.

ذهب الرسول إلى العالم، وأخبره بالأمر، قال له العالم: سألق بك على الفور. انتظر الحضور ساعات، وكادوا أن يتفرقوا.. وفجأة دخل العالم، وبادرهم بالقول: أعتذر عن التأخير، لأنني صادفت في طريقي أمراً عجيباً..

قالوا له (وهم في دهشة): وما هو هذا الأمر؟.. أخبرنا؟

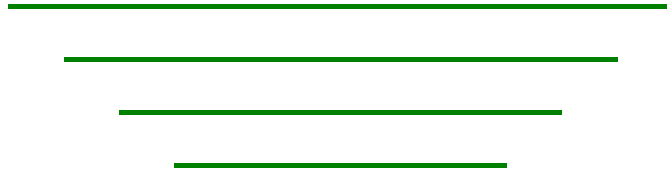
قال العالم: خرجت من البيت، حتى وقفت على شاطئ نهر دجلة. رأيت شجرة كبيرة تسقط في النهر، وتحول إلى قطع هندسية مختلفة، ثم أبصرت مسامير تركض من بعيد لتشد القطع الخشبية وتصنع منها زورقاً في غاية الدقة والإتقان.

قالوا له: وبعدها ماذا حدث؟

قال: تقدم الزورق نحو الشاطئ الآخر بدون مجذاف وربان حيث نزل جميع من ركب عليه بسلام.

هنا أخذ الرجل في الضحك والسخرية، وقال: «إني آسف من إضاعة الوقت في انتظار مثل هذا الجاهل الأحمق.. كيف يمكنني الحوار مع رجل يدّعي العلم، ويتحدث عن شجرة تسقط وتتقطع، تلتحم، وتتحول الى زورق يحمل الناس دون مجذاف أو ربان!!

التفت العالم، وأجاب بلغة المؤمن الواثق بربه: لقد ضحكت، وسخرت، وتكلمت بكلام سييء.. ومن حقي الآن أن أرد عليك بالدهشة والتساؤل: إذا كان وجود الزورق البسيط من تلقاء نفسه أمراً عجبياً ويدل على الجهل والحمق.. فالعجب سيكون أكثر حين تقول بأن السموات والأرض وجدت صدفة وبدون خالق!! فسكت الرجل.



الدرس الثاني: التوحيد

وهو الأساس الذي تبنى عليه كل العقائد والمعارف الاسلامية، فالله الواحد هو المرسل للأنبياء والرسل، وهو العادل الذي يعطي كل ذي حق حقه، وهو المحاسب ومُجَازي المحسن والمسيء يوم القيامة.

وهذا الأصل هو الذي يشير إليه الجزء الأول من الشهادتين «لا إله إلا الله»، فهذه الشهادة بالإضافة إلى إثباتها وجود إله هو الله تعالى، تنفي وجود شريك له في الألوهية.

مراتب التوحيد وأدلتها

التوحيد له مراتب يجب الاعتقاد بها جميعاً، وهي:

١ - التوحيد في الذات: ونقصد به، هو أنه سبحانه أحد، واحد لا نظير له، فرد لا مثيل له، بل يستحيل أن يكون له نظير يشبهه، أو مثيل يشاكله، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: «فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ النَّعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»^{(٦)١٠}.

الدليل على التوحيد في الذات:

ما ورد في وصية أمير المؤمنين الى ابنه الحسن؛، حيث قال: «واعلم أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت صفته وفعاله، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه، لا يضاده في ذلك أحد ولا يحاجه، وأنه خالق كل شيء»^{(٧)١١}.

والمقصود أنه لو كان هناك إله آخر لظهر من خلال آثاره وتميز مخلوقاته، وبالتالي بعث أنبياءه لمخلوقاته ليبينوا لهم من هو خالقهم، لكن لا نرى آثار هذا الإله، من مخلوقات وبعث للرسل لتوجيههم وبيان طريقهم إليه، فكل الانبياء والرسل الذين ذكرتهم الرسالات السماوية، وكتب التاريخ يصدق بعضهم بعضا، ويدعون الى عبادة الإله الواحد، لا شريك له، فكيف يكون هذا الإله المزعوم موجوداً ولا أثر يدل عليه.

وإلى التوحيد في الذات يرشد قوله تعالى: «وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ»^{(٨)١٢}.

وفي آية أخرى، يقول سبحانه: «أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْهَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»^{(٩)١٣}.

٢ - التوحيد في الخالقية: ونعني به، أنه ليس في الوجود خالق غير الله تبارك وتعالى، ولا فاعل مستقل سواه عز وجل، فكل هذا الكون وما فيه، والسماء وما فيها من مجرات ونجوم وكواكب، والأرض وما عليها من بحار وأنهار وجبال، هي كائنات مخلوقة له سبحانه وتعالى، يقول الله عز وجل في محكم كتابه: «قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ»^{(١٠)١٤}.

الدليل على التوحيد في الخالقية:

^{(٦)١٠} سورة الشورى، الآية: ١١.

^{(٧)١١} بحار الأنوار العلامة المجلسي، ج ٣، ص ٢٣٤.

^{(٨)١٢} سورة المؤمنون، الآية: ١١٧.

^{(٩)١٣} سورة النمل، الآية: ٦٤.

^{(١٠)١٤} سورة الرعد، الآية: ١٦.

إن التوحيد في الخالقية هو أمر واضح ومسلم به حتى عند الوثنيين ، كما يخبر تعالى في قوله: «وَلَنَنْسَأَلَنَّهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»^{(١١)٥}.

ولو كان هناك خالق آخر لعرف نفسه وأظهر مخلوقاته، كما في الرواية التي أوردناها سابقاً عن أمير المؤمنين(ع): «... ولرايت آثار ملكه وسلطانه».

والى هذا التوحيد يرشد القرآن الكريم، يقول تعالى: «اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ».

وقال سبحانه «ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ».

ويقول عز وجل: «ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ».

٣ - التوحيد في الربوبية: والمراد منه، أن لهذا الكون مديراً واحداً، هو الله جل وعلا، لا يشاركه غيره في تدبيره، وإدارته لهذا الكون وتصريف شؤونه، فالملائكة والشمس والقمر وكل مخلوقاته، إنما تجري بأمره سبحانه وتعالى، وتحت سلطته، يقول تعالى في كتابه العزيز: «اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ»^{(١٢)١٦}.

الدليل على التوحيد في الربوبية:

لو تأملنا في هذا الكون الرحب، لوجدنا أنه قائم على نظام مترابط وقوانين منسجمة ودقة متناهية، ولو وُجد أي خلل أو تناقض أو اختلاف في أي جزء من هذا الكون الفسيح، في سماواته أو أرضه، شمس أو قمره، نجومه أو مجراته، بحاره أو أنهاره، ليله أو نهاره، لأدى الى دماره وفساده، فهذه الدقة المتناهية والنظام المنسجم والخلق المتناسق متحقق في كل شيء، ابتداءً من الذرة التي هي أصغر الأشياء وما تحويه من إلكترونات والنيوترونات والبروتونات، وانتهاءً بالنظام الحاكم على المنظومة الشمسية وغيرها من المجرات، إذ كل ذلك يسير وفق نظام واحد منسجم، لا تفاوت فيه أو اختلاف أو تناقض يؤدي الى فساد، وهذا يدلنا على أن المنظم والمدير والمدير لهذا الكون واحد.

فلو فرضنا أن هناك مديرين ينظمان هذا الكون، لحصل اختلاف بينهما في إدارة وتدبير هذا العالم، ولظهر أثر هذا الاختلاف في الإدارة والتدبير لحواسنا بشكل ظاهر وجلي، لكن هذا الخلاف والتفاوت لم يظهر، فهو نظام واحد، ووحدة النظام والتدبير تدلنا على أن المدير والمنظم واحد.

^{(١١)٥} سورة لقمان، الآية: ٢٥.

^{(١٢)١٦} سورة الرعد، الآية: ٢.

وهذا ما يشير إليه محكم التنزيل حيث يقول تعالى: «مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ»^{(١٣)١٧}، كما يرشد إليه في آية أخرى: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا»^{(١٤)١٨}.

٤ - التوحيد في العبادة: والمقصود أن المستحق وحده للعبادة والطاعة، هو الله عز وجل، فهو المبدع والخالق، فمن عبد غيره فهو خارج عن صراط التوحيد، يقول تعالى في كتابه الكريم: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ»^{(١٥)١٩}، وفي آية أخرى يقول عز وجل: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ»^{(١٦)٢٠}.

الدليل على التوحيد في العبادة:

بعدما عرفت أن الله عز وجل أحد، فرد لا شريك له، وهو الخالق الذي لا يحتاج إلى غيره، وأنه الرب لهذا الكون، علمت أنه المالك الحقيقي لهذا العالم وما فيه، من إنسان وحيوان أو جماد، أو سماء وأرض، أو كواكب ومجرات، وهو المدبر والمدير له.

فإذا وصلك برنامج المالك الحقيقي لهذا الكون بما فيه، والذي يحوي التشريعات والقيم الإلهية والتي من ضمنها أحكام إلزامية هدفها تحقيق كمالك وسعادتك في حياتك على الدوام، فالعقل السليم يدرك ويحكم بلزوم الطاعة والعبادة لهذا المالك وحده دون غيره فهو الإله والخالق والمدبر، فلا إلزام لأحدٍ عليك إلا من المالك الحقيقي للعالم ومن يأمر بالرجوع إليه.

ويحض القرآن الكريم ويدل على لزوم التوحيد في العبادة ضمن آيات عدة، منها:

قال عز وجل: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ»^{(١٧)٢١}. وقد ورد عن الإمام الصادق (ع) أنه قال في قوله تعالى: «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ» فقال (ع): «أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراما، وحرّموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون»^{(١٨)٢٢}.

^{(١٣)١٧} سورة الملك، الآية: ٣.

^{(١٤)١٨} سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.

^{(١٥)١٩} سورة النحل، الآية: ٣٦.

^{(١٦)٢٠} سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

^{(١٧)٢١} سورة النحل، الآية: ٣٦.

^{(١٨)٢٢} الكافي الشيخ الكليني ج ١ ص ٥٣.

وفي آية أخرى قال سبحانه: «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ»^{(٢٣)(١٩)} .

الأسئلة

- ١ - ما هي مراتب التوحيد؟
- ٢ - أعطِ دليلاً على إثبات التوحيد في الذات؟
- ٣ - ما الفرق بين التوحيد في الربوبية والتوحيد في العبادة؟

تمارين : حدد الصحيح من الخطأ:

- ١ - لو كان لربك شريك لأتتك رسله.
- ٢ - الخالقية هي من الصفات الفعلية.
- ٣ - التوحيد في الذات هو الإيمان بأنه تعالى واحد لا شريك له.
- ٤ - لا يتنافى التوحيد مع وجود مدبر غيره تعالى.

للمطالعة

ورد في كتاب توحيد المفضل أن الإمام الصادق(ع) قال له: «يا مفضل».

أول العبر والدلالة على الباري جلّ قدسه، تهيئة هذا العالم، وتأليف أجزائه ونظمها على ما هي عليه، فإنك إذا تأملت العالم بفكرك، وخبرته بعقلك، وجدته كالبيت المبني المعد فيه ما يحتاج إليه عباده، فالسمااء مرفوعة كالسقف، والأرض ممدودة كالسطح، والنجوم مضيئة كالمصابيح، والجواهر مخزونة كالذخائر، وكل شيء فيه لشأنه معد والإنسان كالمالك ذلك البيت، والمخول جميع ما فيه، وضروب النبات مهيأة لمآربه، وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه.

ففي هذا دلالة واضحة على أن العالم مخلوق بتقدير وحكمة وملاءمة، وأن الخالق له واحد، وهو الذي ألفه ونظمه بعضاً الى بعض، جلّ قدسه وتعالى جده وكرمه وجهه، ولا إله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجلّ وعظم عما ينتحله الملحدون.

الدرس الثالث: العدل

وهو من صفات الله عزوجل، وقد أفرد العلماء بحثاً خاصاً به لأهميته حيث ترتبط به بعض العقائد، كالمعاد والحساب يوم القيامة.

ما هو العدل؟

المقصود من العدل: مراعاة الحقوق وإعطاء كل ذي حق حقه. ويقابله الظلم، وهو الاستئثار بحقوق الآخرين دون وجه حق، كما لو استوليت على مال لشخص ما عدواناً، وكذلك لو عاقبت المحسن لإحسانه، وأثبت المسيء لإساءته، فهذا الاستيلاء على مال الغير دون وجه حق أو عقاب المحسن وإثابة المسيء هو قبيح وظلم ينتزه عنه كل عاقل فضلاً عن خالق العقل والعقلاء.

ويستعمل العدل في معنى آخر هو وضع الأمور في مواضعها، بمعنى وضع كل موجود في هذا الكون وكل أمر في موضعه الذي يتناسب وصفاته ويكون مثمراً فيه، ولعل الرواية الواردة عن رسول الله (ص) تشير إلى ذلك: «بالعدل قامت السماوات والأرض».

كما أنه لو سقيت نبتة الورد ماءً فقد سكبت الماء في موضعه، أما لو سكبت هدرًا، فقد أهرقته في غير موضعه وهذا ينافي العدل.

الله عزوجل عادل منزّه عن الظلم

فلا يضع الله سبحانه وتعالى الأمور في غير مواضعها، كما لا يسلب العباد حقوقهم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وكلا المعنيين محال على الله سبحانه وتعالى، فهو عز وجل يثيب المطيعين، وله أن يعاقب المجرمين، ولا يكلف العباد بما لا يطيقون، ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقّون، وخلق الخلق بعدل وضمن

النظام الافضل والامثل، ولا يفعل القبيح، ولا يصدر منه إلا الحسن، كل ذلك وفقاً للحكمة ومطابقاً للنظام الأكمل.

الفرق بين العدل والمساواة

من المهم التفريق بين معنى «العدل» ومعنى «المساواة»، فلا يصح الخلط بينهما، فالعدل هو وضع الأمور في مواضعها أو إعطاء كل ذي حق حقه، أما المساواة فهي التوزيع لشيء ما أو لحق ما بالتساوي، فلو منح معلم كل طلابه درجة واحدة دون أن يأخذ بنظر الاعتبار المستوى الدراسي والجهد المبذول من الطلاب، يكون قد ساوى بين طلابه ولكنه لم يعدل بل ارتكب ظلماً.

كذلك لو وصف الطبيب دواءً واحداً لجميع مرضاه، وأعطى نفس نوعية الدواء وبمقدار متساوٍ لكل المرضى، فهذه المساواة بين المرضى هي ظلم قطعاً بالنسبة لبعض المرضى.

كما أن في خلق المخلوقات على نسق واحد وبشكل متساوٍ في بعض الصور ظلم، فلو تساوى قلب الحوت الذي يزن طناً مع قلب عصفور، فهل هو عدل؟، أو تساوت جذور نبتة صغيرة مع جذور شجرة ضخمة، فهل هذا عدل؟. فخلق هذه الأمور بشكل متساوٍ هو عين الظلم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. والأمثلة على ذلك كثيرة.

والنتيجة أن المساواة في بعض صورها قد تكون ظلاً، فهناك فرق واضح بين المساواة والعدل.

الدليل على عدل الله عز وجل

يمكن حصر الدواعي والأسباب للظلم بثلاثة أسباب، فإذا انتفت هذه الأسباب فلا امكانية للظلم عند من انتفت عنه، وهذه الأسباب هي:

١ - الجهل بقبح الظلم.

٢ - أن يعلم بقبح الظلم لكنه محتاج ومضطر الى ارتكاب الظلم.

٣ - أن يعلم بقبح الظلم ولا يحتاج أو يضطر لارتكابه، لكن يفعله لغواً وعبثاً.

وكلها محال على الله سبحانه وتعالى، لأنه عالم، غني وحكيم، وذلك يوجب أن يكون عادلاً منزهاً عن كل ظلم وقبح.

أما بطلان السبب الأول في حقه تعالى: لأنه عز وجل منزّه عن الجهل، فهذا الكون المخلوق له عز وجل بما يحوي من نظام في غاية الدقة والتناسق، والذي لا نستطيع الاحاطة الا باليسير من جوانب العظمة فيه، هو أصدق شاهد على وجود خالق عليم يملك أعلى مراتب العلم التي لا يرقى اليها جهل.

ويؤيد هذا المعنى آيات مباركات يزخر بها القرآن الكريم تبين أنه عليم بكل شيء، تبرز نعمه المعنوية والمادية، وهي عديدة، نذكر منها:

قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»^{(٢٠)٢٤}.

قوله تعالى: «وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ»^{(٢١)٢٥}.

قوله تعالى: «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»^{(٢٢)٢٦}.

قوله تعالى: «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»^{(٢٣)٢٧}.

قوله تعالى: «ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»^{(٢٤)٢٨}.

أما بطلان السبب الثاني في شأنه سبحانه: فلأنه غني عن أي شيء، فهو غير محتاج لأحد، إذ لو اضطر أو احتاج لأحد غيره، فهذا الغير إما أن يكون خالقاً أو مخلوقاً، وكلاهما باطل:

لأن وجود خالق آخر أثبتنا بطلانه في درس سابق.

وأما بطلان أن الله بحاجة الى مخلوق، فهو أوضح في البطلان، فلا يعقل أن يحتاج خالق إلى مخلوقه.

وقد وردت آيات قرآنية في محكم كتابه عز وجل، تدل على غناه، فلا يضطره شيء، ولا يحتاج لأحد، ولا ينفعه مخلوق أو يضره، فلا ينتفع بطاعة المخلوقين ولا تضره معاصيهم، إنما النفع للمطيعين، والضرر للعاصين، وهذه الآيات عدّة، منها:

قوله تبارك وتعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ»^{(٢٥)٢٩}.

^{(٢٠)٢٤} سورة البقرة، الآية: ٢٩.

^{(٢١)٢٥} سورة البقرة، الآية: ١١٥.

^{(٢٢)٢٦} سورة البقرة، الآية: ٢٣١.

^{(٢٣)٢٧} سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

^{(٢٤)٢٨} سورة المائدة، الآية: ٩٧.

قوله تعالى: «وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ» (٢٦)٣٠.

قوله سبحانه: «ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ» (٢٧)٣١.

أما بطلان الاحتمال الثالث في حقه عز وجل: فلائه منزله عن العبث واللغو، فهو حكيم، لأننا لو تصفحنا هذا الكون المتناهي في الدقة والانسجام، وما فيه من مخلوقات، من صغيرها الى كبيرها التي تنعم بتدبير تام من قبل خالقها، هل خلقت عبثاً؟، أو أن هذا الانسان الذي أودعت فيه لطائف الاسرار التي أودعها اللطيف الخبير، هل خلق لغواً؟. لا يوجد عاقل متنبه ينسب الى الله الخالق المتعال العبث واللغو، فأفعاله تبارك وتعالى لا تنفك عن وجود غاية وحكمة لها.

وعليه فاللغو والعبث بحقه غير ممكن، فيبطل الاحتمال الثالث.

والقرآن الكريم زاخر بالآيات القرآنية التي ترشدنا الى حكمته عز وجل في خلقه وتشريعاته وتدبيره وبيان عظمته وقدرته، وهي عديدة، منها:

ع قوله سبحانه تعالى: «يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الدِّينِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (٢٨)٣٢.

قوله عز وجل: «وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» (٢٩)٣٣.

قوله سبحانه: «وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (٣٠)٣٤.

قوله تعالى: «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٌ» (٣١)٣٥.

قوله جل وعلا: «وَكُلُوا أَمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٍ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (٣٢)٣٦.

(٢٥)٢٩ سورة البقرة، الآية: ٢٦٧.

(٢٦)٣٠ سورة لقمان، الآية: ١٢.

(٢٧)٣١ سورة التغابن، الآية: ٦.

(٢٨)٣٢ سورة النساء، الآية: ٢٦.

(٢٩)٣٣ سورة الأنعام، الآية: ٨٣.

(٣٠)٣٤ سورة الأنفال، الآية: ٦٣.

(٣١)٣٥ سورة فصلت، الآية: ٤٢.

وبعد إبطالنا كل ما يمكن أن يكون سبباً للظلم، تعيّن أن الله عادل فتبارك الله أحسن الخالقين.

الأسئلة

- ١ - أذكر ثلاث آيات تتكلم عن العدل؟
- ٢ - ما الفرق بين العدل والمساواة؟
- ٣ - عدد دواعي الظلم واثبت من خلالها عدل الله عزّ وجلّ؟

تمارين : حدّد الصحيح من الخطأ:

- ١ - العدل فرع من فروع الدين يجب الإيمان به.
- ٢ - لا يمكن أن يدخل الله تعالى المطيع النار في الآخرة والعاصي الجنة.
- ٣ - العدل هو التوزيع بالتساوي.
- ٤ - وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف.

للمطالعة : الرضا بالقضاء

كان على عهد رسول الله رجل يقال له «ذو النمرة» وكان من أقبح الناس، وإنما سمي ذا النمرة من قبحه، فأتى النبي (ص) فقال: يا رسول الله أخبرني ما فرض الله عزّ وجلّ عليّ: فقال له رسول الله: فرض الله عليك سبع عشرة ركعة في اليوم واللييلة، وصوم شهر رمضان إذا أدركته والحج إذا استطعت إليه سبيلاً والزكاة وفسرها له، فقال: والذي بعثك بالحق نبياً ما أزيد على ما فرض عليّ شيئاً: فقال له النبي (ص): ولم يا ذا النمرة، فقال كما خلقتني قبيحاً، قال: فهبط جبرائيل على النبي (ص) فقال يا رسول الله إن ربك يأمرك أن تبلغ ذا النمرة عنه السلام وتقول له: يقول لك ربك تبارك وتعالى: أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرائيل يوم القيامة، فقال له رسول الله، يا ذا النمرة هذا جبرائيل يأمرني أن أبلغك السلام ويقول لك ربك أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرائيل، فقال ذو النمرة: فإني قد رضيت يا رب فوعزت لك لأزيدنك حتى ترضى.

الدرس الرابع : النبوة

وهي الأصل الثالث من أصول الدين، فالإنسان بحاجة الى من يُظهر له الطريق ليسلكها الى ربه على بينة من أمره، ويجتاز كل ما يعترضه من عوائق تمنعه من الوصول الى الهدف الإلهي المرسوم، ألا وهو سعادة الانسان في الدارين، الدار الأولى والدار الآخرة.

والمبين للصراط المستقيم هو الشخص المتصل بالله عز وجل عبر الوحي، ويمكن للإنسان الوصول الى الهدف المنشود من خلال سلوك هذا الصراط الجلي بفضل النبي (ص) الذي وضّح السبيل وأضاء الطريق.

معنى النبوة

النبوة في الأصل مأخوذة من النبأ، أي الخبر، ونبأه بالأمر، أي أخبره بالأمر. ونقصد بها هنا الإخبار عن الله العظيم المتعال. فالنبي (ص) هو الذي يحمل إلينا خبراً يقينياً من الله عز وجل، يدعو فيه الى معرفة الله تبارك وتعالى وطاعته، واتباع أوامره واجتناب نواهيه، فالنبي (ص) هو الواسطة بين الله سبحانه وتعالى وبين البشر ليهديهم سواء السبيل.

دور الأنبياء(ع)

بعد أن عرفنا أهمية إرسال الأنبياء والرسل من الله العظيم الحكيم، نتعرّض للدور المنوط بهم(ع)، وهو كل ما تحتاجه الأمة في سبيل رقيها وتكاملها الروحي والمعنوي، وكذلك فيما تحتاج من قوانين تنظم حياة العباد، وتهديهم الى السعادة الحقيقية والكمال الانساني، نذكر هنا بعض الأدوار والوظائف الإلهية:

تقوية وتوطيد الارتباط بالله وعبادته واجتناب أنواع الشرك:

يقول تعالى في محكم كتابه: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ» (٣٧) (٣٣).
ويقول الإمام أمير المؤمنين علي حول الهدف من بعث الأنبياء: «ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه، وليقروا به إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه» (٣٨) (٣٤).

بيان المعارف الإلهية للناس وتزكيتهم وتعليمهم:

يقول الله عز وجل: «هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة»، فبيان المعارف الإلهية وتزكية النفوس وتهذيبها وتعليم الناس ما يحتاجونه لتحصيل سعادتهم هي أولى مهمات الانبياء والرسل (ع).

إقامة القسط في المجتمع البشري:

يقول الله سبحانه: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ». ومن المعلوم أن إقامة القسط والعدل مرتبط بمعرفة الناس للعدالة الحقّة من خلال البيان الإلهي عبر الأنبياء العظام (ع).

الفصل في الخصومات وحل الخلافات التي تنشأ بين الناس:

يقول الله تعالى: «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ (ص) بِنَبَأٍ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ». من خلال الاضطلاع بالدور السياسي والاجتماعي وغيرها من المهام لرفع جميع الخلافات في شتى مجالات الحياة المتنوعة.

إتمام الحجة على العباد:

يقول الله تبارك وتعالى: «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا»، فإنه سبحانه وتعالى بمقتضى عدله لا يعذب أو يعاقب حتى يتم البيان والحجة على العباد، وذلك بإرسال الرسل والأنبياء (ع).

الدليل على النبوة

بعد أن أثبتنا فيما سبق وجود الخالق المدبّر الحكيم العادل، وهو الله عز وجل، فإنه لم يخلق الخلق عبثاً ولغواً، بل خلقهم لهدف وحكمة، وهنا يتنبّه الإنسان ويطلب معرفة الهدف الذي خُلق من أجله، وبما أن الله

^(٣٧) (٣٣) سورة النحل، الآية: ٣٦.

^(٣٨) (٣٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٣٠.

سبحانه عادل، لطيف بعباده، رحيم بهم، فمن الطبيعي أن يبين لهم الطريق، ويوضح لهم الهدف، فمن هنا كانت ضرورة إرسال الأنبياء والرسل.

يقول تعالى في محكم كتابه «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»^{(٣٩)(٣٥)}. فالهدف الاساس من خلق الانسان ووجوده هو عبادة الله وطاعته عزوجل التي تؤدي الى سعادة الانسان في حياته على الدوام.

ولكي نعرف هذه العبادة والطاعة على الوجه الصحيح والمقبول من الله سبحانه وتعالى، وبالتالي الوصول الى الهدف الإلهي، كان من الضروري إرسال الأنبياء والرسل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل للقيام بهذه المهام والوظائف الإلهية.

يقول أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة: «ولم يخل سبحانه خلقه من نبي مرسل، أو كتاب منزل، أو حجة لازمة، أو محجة قائمة (المحجة هي الطريق القويمة الواضحة)».

أوصاف وشروط النبي (ص)

لا بد من تحلي النبي (ص) واتصافه بعدة أوصاف وشرائط، وذلك لتحقيق الغرض الإلهي من النبوة، ويمكن جمعها ضمن هذه الامور:

الكمال في العقل والفطنة، أي أن يكون أفضل بني قومه.

حسن التدبير والادارة والشجاعة والصبر، وهو ما يحتاجه في تبليغ دعوته وبيان رسالته.

العصمة عن الخطأ والنسيان والغفلة، فلو أمكن ذلك على النبي (ص) لاحتمل الناس الغفلة أو النسيان أو الخطأ في كل ما يبلغه النبي (ص).

العصمة عن المعصية، إذ لو كان النبي (ص) يعصي الله (والعياذ بالله) للزم منه إبطال غرض النبوة، فالنبي (ص) هو القدوة والاسوة، قال تعالى «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»^{(٤٠)(٣٦)}.

نبوة النبي (ص) الأعظم محمد بن عبد الله (ص)

لقد بعث الله عزوجل آلاف الأنبياء في مراحل تاريخية وأماكن متعددة من العالم، وقاموا (ع) بمهامهم خير قيام في هداية البشرية الى كمالها وسعادتها، لكن تعرضت هذه الأديان للتحريف والتشويه حتى حُرقت عن

^{(٣٩)(٣٥)} سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

^{(٤٠)(٣٦)} سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

طريقها القويم، فخدمت مشاعل الهداية فغاص العالم في الظلم والضلال والجهل والغواية، فبعث الله محمداً نبياً بشيراً ونذيراً وهادياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فانقذ الانسانية مما تتخبط فيه بلطف الله ورحمته.

يقول تعالى: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» ^{(٣٧)٤١}.

الدليل على نبوة النبي (ص) الخاتم محمد(ص)

إن المعجزة هي الدليل الذي يظهره الأنبياء عادة لتأكيد تحملهم النبوة من قبل الله تبارك وتعالى، ومعجزات الرسول الأكرم(ص) أكثر من أن تحصى، لكن المعجزة الأبرز هي الكتاب السماوي الإلهي الذي لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله حتى لو اجتمعت الجن والإنس وكان بعضهم لبعضهم مساعداً وظهيراً، بل لا يستطيع أحد أن يأتي بسورة واحدة من مثله، ألا وهو القرآن الكريم.

يقول تبارك وتعالى: «قُلْ لَنْ أَجْتُمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً» ^{(٣٨)٤٢}.

ويقول عز وجل: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ^{(٣٩)٤٣}.

ويقول سبحانه وتعالى: «وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ^{(٤٠)٤٤}.

وجوه إعجاز القرآن الكريم

يمكن استخلاص عدة وجوه لإعجاز القرآن الكريم، نذكر منها:

١ - فرادة الأسلوب وأعجوبة النظم، فليس له شبيه من نصوص الشعراء والبلغاء والفصحاء، ولن يكون له مثيل.

^{(٣٧)٤١} سورة الجمعة، الآية: ٢.

^{(٣٨)٤٢} سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

^{(٣٩)٤٣} سورة هود، الآية: ١٣.

^{(٤٠)٤٤} سورة البقرة، الآية: ٢٣.

٢ - اشتماله على ما كان مخفياً من الأخبار الماضية والأزمنة الغابرة، كقصص أصحاب الكهف وسبأ وذي القرنين والخضر.

٣ - ذكره للأمور المستقبلية قبل حدوثها، كإنتصار الروم في الزمن القادم، قال تعالى: «غُلِبَتِ الرُّومُ ۚ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ»^{(٤٥)(٤١)}.

النبوة الخاتمة

إن الدين الاسلامي هو رسالة شاملة وبلاغ عام، لا يختص بقوم دون آخرين، أو بمنطقة دون غيرها، ويدل على ذلك أنه يخاطب كافة الناس في الغالب، مثل: (يا أيها الناس)، (يا بني آدم). كما يظهر من آيات مباركات أنه رسالة شاملة عامة، مثل: (رحمة للعالمين)، «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ»^{(٤٦)(٤٢)}.

وهو الدين الخالد حتى تقوم الساعة، وإن نبي الإسلام محمد بن عبد الله (ص) هو آخر نبي، يقول مخاطباً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^{(٤٧)(٤٣)}.

الأسئلة

١ - ما هو دور الأنبياء؟

٢ - لماذا يجب أن يكون النبي (ص) معصوماً؟

٣ - ما هو الدليل على نبوة النبي (ص) الخاتم محمد (ص)؟

تمارين: حدد الصحيح من الخطأ:

١ - دور الأنبياء منحصر بإيصال الكتب السماوية.

٢ - أقوال النبي (ص) هي حجة على الناس.

^{(٤٥)(٤١)} سورة الروم، الآيتان: ٢ ٣.

^{(٤٦)(٤٢)} سورة سبأ، الآية: ٢٨.

^{(٤٧)(٤٣)} الكافي الكليني ج ٨ ص ١٠٧.

٣ - لا يشترط العصمة عن الخطأ والنسيان في النبي (ص).

٤ - معجزة القرآن هي الفصاحة والبلاغة فقط.

للمطالعة : إيجاز القرآن

عن هشام بن الحكم قال: اجتمع ابن أبي العوجاء وأبو شاعر الديصاني الزنديق وعبد الملك البصري وابن المقفع عند بيت الله الحرام، يستهزؤون بالحاجّ ويطعنون بالقرآن.

فقال ابن أبي العوجاء: تعالوا ننقض كل واحد منا ربع القرآن وميعادنا من قابل في هذا الموضع نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله، فإنّ في نقض القرآن إبطال نبوة محمد، وفي إبطال نبوة محمد إبطال الإسلام وإثبات ما نحن فيه، فاتفقوا على ذلك وافترقوا، فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام، فقال ابن أبي العوجاء: أما أنا فمفكر منذ افترقنا في هذه الآية: «فَلَمَّا اسْتِأْذِنُوا مِنْهُ خُلُّوا نَجِيًّا»^{(٤٤)٤٨}.

فما أقدر أن أضم إليها في فصاحتها وجميع معانيها شيئاً، فشغلتنني الآية عن التفكير في ما سواها.

فقال عبد الملك: وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ»^{(٤٥)٤٩}، ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

فقال أبو شاعر: وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا»^{(٤٦)٥٠}، ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

فقال ابن المقفع: يا قوم إنّ هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر، وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية: «وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»^{(٤٧)٥١}، لم أبلغ غاية المعرفة بها، ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

قال هشام بن الحكم: ... مر بهم جعفر بن محمد الصادق (ع) فقال: «قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا»^{(٤٨)٥٢}، فنظر القوم بعضهم إلى بعض

^{(٤٤)٤٨} سورة يوسف، الآية: ٨٠.

^{(٤٥)٤٩} سورة الحج الآية: ٧٣.

^{(٤٦)٥٠} سورة الأنبياء الآية: ٢٢.

^{(٤٧)٥١} سورة هود الآية: ٤٤.

^{(٤٨)٥٢} سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

وقالوا: لئن كان للإسلام حقيقة لما انتهت أمر وصية محمدٍ إلا إلى جعفر بن محمد، والله ما رأيناه قط إلا هبناه واقشعرت جلودنا لهيبته، ثم تفرقوا مقرين بالعجز.



الدرس الخامس : الإمامة

معنى الإمامة

الإمامة في الأصل هو تقدّم شخص على الناس ليقودهم ويقتدوا به، ونعني بها هنا: الرئاسة العامة والقيادة الشاملة للأئمة الأطهار(ع) على الأمة في كل أبعاد الحياة المعنوية والمادية، الدينية والدنيوية، وذلك نيابة عن النبي (ص) الأعظم(ص).

دور الامام المعصوم(ع)

يضطلع الامام المعصوم بالدور الذي كان يقوم به النبي (ص) الأكرم (ص) ما عدا مسألة تلقي الوحي وإبلاغه، هذا الدور الذي يتضمن عنوانين أساسيين:

- أ - تبیین الدین من عقائد ومفاهيم وأحكام شرعية، بمقتضى حديث الثقلين الذي سنأتي على ذكره مفصلاً.
- ب - الحكم بين الناس وإقامة القسط والعدل والأمن العام الشامل في المجتمع الإسلامي، وحفظ الثغور، وما إلى ذلك من حاجات اجتماعية واقتصادية وعسكرية، هي أيضاً من مهام الامام المعصوم(ع).

الدليل على الإمامة

إن هداية البشرية هدف إلهي لا يتوقف في زمان ولا ينتهي برحيل النبي (ص)(ص)، فهذا الهدف لا أمد له في هذه الحياة الدنيا، بل هو دائم، لذا كان من حكمة الله ورحمته ولطفه وجود شخص معصوم يحمل مواصفات خاصة تجعله محور الهداية الإلهية، صوناً وتحقيقاً للهدف الإلهي، وهذا الشخص هو الامام.

وهذا ما يشير إليه قوله تعالى، «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (٤٩)٥٣.

وما ورد عن امير المؤمنين(ع): (اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً، وإما خائفاً مغموراً لنلا تبطل حجج الله وبيئاته) (٥٠)٥٤.

تعيين الإمام من الله عز وجل

إن مسألة تعيين الأئمة الأطهار(ع) هي شأن إلهي، يبينه ويبلغه الرسول الأعظم(ص).

يقول الله عز وجل في محكم كتابه بعد نصب النبي (ص)(ص) الإمام علي(ع) لخلافته يوم غدير خم: «الْيَوْمَ يَنْسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»، ففي هذه الآية القرآنية المباركة ينسب الله عز وجل الى نفسه إكمال الدين وإتمام النعمة، وذلك بتنصيب وتعيين الإمام أمير المؤمنين(ع) خليفة لرسول الله(ص).

وقد وردت بعض الروايات منذ الأيام الأولى من دعوته المباركة في مكة المكرمة، حتى قبل تشكيل حكومة في المدينة المنورة ، تتطابق وكلام الله عز وجل، حيث يصرّح (ص) أن مسألة خلافته مسألة إلهية يعود أمر البت والتعيين فيها إلى الله وحده دون غيره.

فعندما أتى رئيس قبيلة «بني عامر» إلى رسول الله(ص)، وقال: «أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أ يكون لنا الأمر من بعدك، قال(ص): «الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء».

وبذلك طابق كلام النبي (ص) (ص) كلام الله تعالى في شأن الرسالة والخلافة إذ يقول سبحانه: «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» (٥١)٥٥.

فهو (ص) كما يصفه الله عز وجل في كتابه الكريم: «وَمَا يَتَّبِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ

أدلة إثبات إمامة الأئمة الأطهار(ع)

٥٣(٤٩) سورة الرعد، الآية: ٧.

٥٤(٥٠) نهج البلاغة حكمة ١٤٧.

٥٥(٥١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

٥٦(٥٢) سورة النجم، الآيتان: ٣ ٤.

وهي نصوص شرعية منقولة، واردة في كتاب الله عزوجل وسنة نبيه(ص)، وهي على نحوين:

أ - آيات قرآنية مباركة.

ب - أحاديث نبوية شريفة.

أ - الآيات القرآنية المباركة: وهي عديدة، نذكر واحدة منها، وهي قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم».

عن جابر الجعفي في تفسيره عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري قال: سألت النبي (ص) عن قوله: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول» عرفنا الله ورسوله، فمن أولي الأمر؟ قال: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي أولهم علي بن أبي طالب (ع) ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام. ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمعي وكنبي حجة الله في أرضه وبقيته في عبادته ابن الحسن بن علي الذي يفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها. ذاك الذي يغيب عن شيعته، غيبة لا يثبت على القول في إمامته إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان^{٥٧(٥٣)}.

ب - أحاديث نبوية شريفة، وهي كثيرة نذكر بعضها:

١- حديث الثقلين: إن حديث الثقلين من الأحاديث الإسلامية المتواترة، التي نقلها ورواها المسلمون جميعاً في كتبهم الحديثية.

فقد خاطب رسول الله(ص) الأمة الإسلامية قائلاً: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

إن هذا الحديث المتواتر، يثبت وبشكل واضح المرجعية العامة لأهل البيت النبوي جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم، ولزوم التمسك بهما حتى نهتدي إلى الحق وسواء السبيل، وبالتالي تحقيق هدف النبي (ص) الأكرم محمد، (ص) وذلك في جميع مواضع الحياة الدينية والدنيوية، فالقرآن وأهل البيت(ع) هما متلازمان ، فمن أعرض عن القرآن الكريم ولم يتمسك به كان في غياهب الضلال، فذلك من لم يسر على خط ونهج أهل البيت ويتمسك بنهجهم سيكون غير متمسك بالقرآن الكريم ويلقى المصير نفسه.

٢- حديث السفينة: لقد شبه النبي (ص) الأكرم (ص) أهل بيته بسفينة نوح التي من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق في الطوفان، قال(ص): «ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق».

ومن المعلوم أن سفينة «نوح» كانت هي الملجأ الوحيد لنجاة الناس من الطوفان في ذلك الوقت. وعلى هذا الأساس فإن أهل البيت النبوي وفقاً لحديث سفينة نوح يعتبرون الملجأ الوحيد للأمة للنجاة من الحوادث العصبية والوقائع الخطيرة التي طالما تؤدي إلى انحراف البشرية وضلالها، سواء منها الفكرية أو السلوكية أو الروحية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو غيرها.

إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة عنه(ص)، والمثبتة في كتب المسلمين الحديثية.

وأما عدد الأئمة الأطهار(ع)، فهم إثنا عشر إماماً يتصفون بكل شروط الإمامة من علم وعصمة وحكمة وتبدير وشجاعة، وغير ذلك مما يحتاج إليه الإمام في الولاية وقيادة شؤون الأمة والعباد نحو الهداية الإلهية. ورسول الله، لم يكتفِ بنصب الإمام علي(ع) يوم الغدير، بل ذكر أسماء الأئمة الأطهار(ع)، كما في الحديث الوارد عن جابر الانصاري، كما كان كل إمام ينص بشكل واضح وصريح على الإمام الذي يليه. وأئمة أهل البيت(ع)، هم:

١ - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (المولود قبل البعثة بعشر سنوات والمستشهد عام ٤٠ بعد الهجرة) والمدفون في النجف الأشرف.

٢ - الإمام الحسن بن علي (المجتبى) (٣ ٥٥٠) المدفون في البقيع بالمدينة.

٣ - الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (٤ ٥٦١) المدفون في كربلاء.

٤ - الإمام علي بن الحسين بن علي زين العابدين (٣٨ ٥٩٤) المدفون في البقيع.

٥ - الإمام محمد بن علي باقر العلوم (٥٧ ٥١١٤) المدفون في البقيع.

٦ - الإمام جعفر بن محمد الصادق (٨٣ ٥١٤٨) المدفون في البقيع.

٧ - الإمام موسى بن جعفر الكاظم (١٢٨ ٥١٨٣) المدفون في الكاظمية قرب بغداد.

٨ - الإمام علي بن موسى الرضا (١٤٨ ٥٢٠٣) المدفون في خراسان بإيران.

٩ - الإمام محمد بن علي الجواد (١٩٥ ٥٢٢٠) المدفون في الكاظمية.

١٠ - الإمام علي بن محمد الهادي (٢١٢ ٥٢٥٤) المدفون في سامراء بشمال بغداد.

١١ - الإمام الحسن بن علي العسكري (٢٣٣ ٥٢٦٠) المدفون في سامراء.

١٢ - الإمام محمد بن الحسن المعروف بالمهدي، والحجة(عج) وهو الإمام الثاني عشر، وهو حي حتى يظهر بأمر الله ويقيم الحكومة الإلهية على كل الكرة الأرضية.

الأسئلة

١ - أذكر دليلاً على الإمامة؟

٢ - ما هي الإمامة؟ ولماذا الحاجة إليها؟

٣ - ما مضمون حديث السفينة؟

تمارين : حدد الصحيح من الخطأ:

١ - دور الإمام ينحصر بتبيين الدين للناس.

٢ - القرآن وأهل البيت (ع) متلازمان حتى يوم القيامة.

٣ - يتعين الإمام بعد النبي (ص) عن طريق الشورى.

٤ - الإمام المعين بعد النبي (ص) يمكن أن يصدر منه الخطأ.

للمطالعة : لماذا جعل الله لنا القلب؟

دخل هشام بن الحكم مسجد البصرة يوماً، فوجد عمرو بن عبيد قد اجتمع حوله الناس يسألونه فقعد آخر القوم، وقال:

أيها العالم أنا رجل غريب، أتأذن لي فأسألك عن مسألة؟

قال عمرو: إسأل.

قال: هشام ألك عين؟

قال: يا بني أي شيء هذا من السؤال؟

قال هشام: هذا مسألتي.

فقال عمرو: يا بني سل، وإن كانت مسألتك حمقاء.

قال هشام.

ألك عين؟ قال: نعم. قال: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص، قال: ألك أنف؟ قال: نعم. قال: فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة. قال: ألك لسان؟ قال: نعم. قال: فما تصنع به؟ قال: أتكلم به. قال: ألك أذن؟ قال: نعم، قال: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الأصوات. قال: ألك يدين؟ قال: نعم، قال: فما تصنع بهما؟ قال: أبطش بهما، وأعرف بهما اللين من الخشن. قال: ألك رجلان؟ قال: نعم، قال: فما تصنع بهما؟ قال: أنتقل بهما من مكان إلى مكان. قال: ألك فم؟ قال: نعم. قال: فما تصنع به؟ قال: أعرف به المطاعم والمشارب على اختلافها. قال: ألك قلب؟ قال: نعم، قال: فما تصنع به؟ قال: أميز به كل ما ورد على هذه الجوارح.

قال هشام: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا.

قال: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟

قال عمرو: يا بني إن الجوارح إذا شكّت في شيء أو شمته أو رأته أو ذاقته ردّته إلى القلب، فتيقن بها اليقين وأبطل الشك.

قال: فإنّما أقام الله عزّ وجلّ القلب لشكّ الجوارح؟ قال: نعم، قال: لا بد من القلب وإلاّ لم تستيقن الجوارح، قال: نعم.

قال: يا أبا مروان، إنّ الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح وينفي ما شكّت فيه، ويترك هذا الخلق كله في حيرتهم وشكهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك؟

فسكت عمرو بن عبيد.

الدرس السادس : المعاد

وهو الأصل الخامس من أصول الدين، وقد دعا إليه كل الأنبياء واتفقت عليه جميع الأديان السماوية، وكثرت الآيات القرآنية المتعرضة للمعاد وتفصيله، وقد ورد ذكر المعاد ضمن آياته الكريمة إشارة أو تصريحاً ضمن أكثر من ألفي آية كما ذكر العلامة الطباطبائي.

وقد أطلق القرآن الكريم على المعاد أسماء كثيرة، مثل: يوم القيامة، يوم الحساب، اليوم الآخر، يوم البعث وغير ذلك من عشرات الاسماء.

فحياة الانسان لا تنتهي بالموت، بل هناك عالم آخر وأرحب لا يقاس بهذه الحياة الدنيا، وسيقف الإنسان ليرى أعماله خيراً وشرها، قال الله تعالى: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (٥٤)٥٨.

معنى المعاد

وهو في الأصل بمعنى العود والرجوع، يُقال: هذا وقت معاده أي وقت عوده ورجوعه، ونقصد به هنا، إعادة الانسان بروحه وجسده، وبعثه من جديد يوم القيامة للحساب والجزاء.

الأدلة على المعاد

يمكن إقامة عدة أدلة لإثبات المعاد، نعرض منها، إثنين:

الدليل الأول: إنَّ الله سبحانه وتعالى خلق الانسان على أفضل صورة وأحسن تقويم، وكلما ازداد العلماء تحقيقاً وصلوا الى مزيدٍ من أسرارهِ وعجائب خلقهِ، سواء في قواه المعنوية من عقل وإدراك وغيرهما، أو في قواه المادية والبدنية، وسخر له كل هذا الكون بهوائه ومائه وترابه ونباته وحيواناته وشمسه وقمره ونجومه، كل ذلك ليوصل حياته.

وهنا يرد الى أذهاننا سؤال، ما هو الهدف من خلق الإنسان؟ وما هو هدف هذه السنين المحدودة التي يعيشها الإنسان؟ هل ستكون بلا هدف وبمجرد موته ينتهي كل شيء؟ إن كان الموت هو النهاية فهذا يعني أن خلقنا في الحياة الدنيا فقط لغوٍ وعبث، والحكيم لا يفعل اللغو والعبث، تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

وعليه، فإنَّ حياة الانسان لا تنحصر في العيش القصير ضمن هذا العالم ليفنى بالموت ويطوي سجل حياته نهائياً، بل خُلق لعالم آخر أبدي، وانما العيش في هذه الدنيا بهدف أن يربّي الانسان نفسه بالايمان والعمل الصالح والأخلاق الحسنة، يقول تعالى: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ» (٥٥)٥٩.

الدليل الثاني: بعض أفراد البشر مؤمنون صالحون، أبرار طيّبون يؤدون واجباتهم ولا يظلمون، ويتصفون بصفات الصلاح والورع، كذلك يُوجد فريق آخر من الناس جاحدون، يقصرون في أداء واجباتهم، ظالمون معتدون، ويتصفون بصفات السوء والفجور، وهذان القسمان من الناس غالباً ما لا يرون جزاءهم على أعمالهم الحسنة أو السيئة في هذه الدنيا.

كذلك هناك أشخاص يقضون حياتهم في طريق العدالة والخير والطاعة لله عزوجل، ويعيشون العسر والمشقة والتعب والنصب ثم يرحلون عن هذه الدنيا من دون أن يروا ثواب أعمالهم بصورة كاملة، بل رب أشخاص قدّموا الغالي والنفيس وبالغوا في محاربة الظلم والظالمين وتحقيق العدالة وجاهدوا في سبيل الله عزوجل وبذلوا النفس في هذا الطريق المقدّس، ونالوا الشهادة دون أن يحصلوا في هذا العالم على فائدة تعود إليهم، كما يُوجد أشخاص يقضون حياتهم في طريق الظلم والشر والمعصية لله سبحانه وتعالى، ثم يغادرون هذه الدنيا دون أن يلقوا نتائج ما أقرّفت أيديهم بصورة تامة.

وهنا يأتي السؤال، هل يقبل العقل أن يكون هذا المحسن وذلك المسيء بمنزلة سواء؟ وإذا لم يكن هناك عالم أخروي ومعاد وحساب، فعلى أي أساس يدعو الانبياء الناس الى الخير والطاعة، ويحذرونهم الفساد والمعصية؟

إنّ من العدل الإلهي أن يُثاب المحسن، ويُعاقب المسيء بحسب ما يستحق، ولهذا لا بد من وجود عالم آخر يتحقق فيه العدل الإلهي الكامل فيُثاب المحسن، ويُعاقب المسيء بحسب ما يستحق، وهذا العالم هو عالم الآخرة الذي يتميز فيه المحسنون عن المسيئين والمطيعون عن العاصين، فيفوز الأبرار المحسنون بالجنة، وينالون ثواب أعمالهم ويعيشون في تلك الدار الأبدية في جوار الأنبياء والأئمة والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. وأما المسيئون الظالمون فيدخلون نار جهنم، ويلاقون أعمالهم السيئة، وبئس الورد المورد.

وقد أرشد القرآن الكريم إلى هذا الدليل، يقول تعالى: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ». ويقول سبحانه: «إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ».

الموت

من طلائع العالم الآخر وبداياته، هو الموت، فما هي حقيقته؟ وهل هو بداية أو نهاية؟ وهل ما بعده مرحلة واحدة أو مراحل متعددة؟

حقيقة الموت

ليس الموت زوالاً وانعداماً لحياة الإنسان، بل جسر للعبور الى الحياة الدائمة الابدية، ومفارقة الروح للبدن، والموت أمر حتمي سيصيب كل إنسان بل كل نفس، يقول تعالى: «كل نفس ذائقة الموت»، وبعده ينتقل الى عالم آخر، فيلاقي الانسان أعماله إن خيراً فخير إن شراً فشر، فإما أن يعيش في نعيم دائم أو يبقى في جحيم مستمر.

ومن الكلمات المنقولة عن الإمام الحسين (ع) في كربلاء: (صبرا بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأياكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟، وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب. إن أبي حدثني، عن رسول الله أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كذبت ولا كذبت) (٥٦)٦٠.

الموت بداية البرزخ

والموت هو نهاية هذه الحياة الدنيا وبداية عالم جديد، يسمى بالبرزخ، والبرزخ في أصل اللغة، هو الحاجز أو الحائل بين شيئين، ونقصد به هو العالم الذي يتوسط بين الدنيا وعالم الآخرة، وتبقى الأرواح في عالم البرزخ حتى يوم القيامة.

قال تعالى: «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ» (٥٧)٦١، هذه الآية القرآنية المباركة تحكي عن وجود حياة برزخية مخفية للمشركين.

ويصف القرآن الكريم في آية أخرى حياة برزخية سعيدة لبعض المؤمنين من الشهداء بقوله تعالى: «فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (٥٨)٦٢.

السؤال في القبر

عندما يودع بدن الإنسان في القبر، يأتي إليه ملائكة الرب فيسألونه عن عقائده من التوحيد والنبوة وغيرهما، ومن الواضح أن إجابة المؤمن ستختلف عن إجابة الكافر، لأنه في دار صدق لا غش ولا كذب فيه، فمن أجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره، ووجنة النعيم في الآخرة، ومن لم يجب بالصواب فله

٦٠ (٥٦) بحار الأنوار العلامة المجلسي ج ٤٤ ص ٢٩٧.

٦١ (٥٧) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩ ١٠٠.

٦٢ (٥٨) سورة آل عمران، الآية: ١٧٠.

نُزِّلَ من حميم في قبره، وتصلية جحيم في الآخرة، وبالتالي يكون عالم البرزخ مظهرًا من مظاهر الرحمة للمؤمن، أو مصدرًا من مصادر النعمة والعذاب للكافر. ويبقى الإنسان في هذا العالم حتى تقوم الساعة.

يوم القيامة

ولقد تحدث القرآن الكريم بإسهاب وفي آيات عديدة حول علائم يوم القيامة من انهدام النظام الكوني وتلاشي وتكوين الشمس والقمر، وانكدار النجوم، وتناثرها، وتفجير البحار وتسجيرها، وتسيير الجبال، وغيرها من الحوادث التي ملخصها هو اندثار النظام السائد فعلا، وظهور نظام جديد، وهو في حقيقته تجلّ للقدرة الإلهية التامة، يقول تعالى: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ» (٥٩)٦٣.

وبعد بروز الخلق أجمعين يُنفخ في الصور مرتين، مرة يموت فيها كل حي الا من شاء الله، وأخرى يتم فيها إحياء الموتى، يقول تعالى: «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ» (٦٠)٦٤.

وتبدأ المحكمة الإلهية بمحاسبة الناس على أعمالهم، وتبرز صحائف الاعمال والشهود من داخل الإنسان وخارجه تشهد يوم القيامة على أعماله التي عملها في الدنيا، يقول عز وجل: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين»، وبعد الشفاعة وتميز الجمعان أهل الجنة وأهل النار يعطي الله سبحانه وتعالى لواء بيد النبي الأكرم محمد(ص) يسمى «لواء الحمد» فيتحرك أمام أهل الجنة، إلى الجنة، ويشرب المؤمنون من حوض الكوثر بأيدي النبي (ص) الأكرم وأهل بيته (ع).

وفقنا الله وإياكم للعقائد الحقّة والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة لنرزق السعادة في الدارين، والشرب من معين الكوثر بأيدي محمد وآله الطاهرين المعصومين (ع).

الأسئلة

١ - أعط دليلاً على وجود المعاد؟

٢ - أذكر بعض مشاهد يوم القيامة؟

٣ - ما هي حقيقة الموت؟

٦٣(٥٩) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

٦٤(٦٠) سورة لقمان، الآية: ١٣.

تمريعات : حدّد الصأىأ من الأأأ:

- ١ - الموت هو حالة فناء وانتهاء.
- ٢ - سؤال القبر لا يمكن فله الغش والأأاع لأنه فى دار أ.
- ٣ - فأأأأ الأأ فى الأنا من ألال المصاعب والمصائب والأبألاء.
- ٤ - الإأأأأ إلى أصل المعاء والإيمان به له أأر كبفر فى أأأأب النفس.

للمأأأأ : أأأأ الله

نأل الشفأ الصأوق علىه الرأمة:

بفنا رسول الله مسأأل بأل شأرة فى فوم شأفأ الأ، إأ برأل أاء فنأر أأابه أم أعل فأمرأ فى الرمضاء، ففوى أأره مرة وبأنه مرة، وأأهأه مرة، ففقول:

فا نفس ذوقف.. فما عأأ الله عزّ وألّ أعأم مما صنعأ بك ورسول الله فأنظر إلى ما ففنع.

أم إن الرأل لبس أأابه أم أقبل، فأوماً إلىه النبف (ص) بفأه وأعاه فأال له:

فا عبأ الله لأأ رأفأك صنعأ شفأاً ما رأفأ أأأاً من الناس صنعاه، فما أملك على ما صنعأ؟

أملنف على ذلك مأأأة الله عزّ وألّ، وألأأ لأفسف: فا نفسف ذوقف فما عأأ الله أعأم مما صنعأ بك.

فقال النبف (ص): «لأأ أأأ ربك أأ مأأأه، فإن ربك لفبأهف بك أهل السماء».

أم قال لأصأابه:

فا معأشر من أأر، أأأوا من صأأبكم أأف فأعو لكم فأأأوا منه، فأأ لهم، وأال لهم:

اللهم إأمع أأرنا على الهأف وأأعل الأأوى زأأنا والأأة مأأنا.



٦٥(٢) ٦٦ سورة فصلت، الآية: ٥٣.
٦٨٦٧(٣) ٦٩٧٠ سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

الفصل الثاني : الاخلاق

- الدرس السابع : الإخلاص
- الدرس الثامن : بر الوالدين
- الدرس التاسع : المراقبة
- الدرس العاشر : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- الدرس الحادي عشر : الصلاة
- الدرس الثاني عشر : الصبر
- الدرس الثالث عشر : العجب, الكبر, الرياء
- الدرس الرابع عشر : آداب الحديث

الفصل الثاني : الأخلاق

الدرس السابع : الإخلاص

قال الله تعالى: «وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» (٦١).
وقال تعالى في سورة الكهف: «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» (٦٢).

١ - ما هو الإخلاص؟.

٢ - ما هي مراتبه؟.

٣ - ما هي ثماره في الدنيا والآخرة؟.

مقدمة

إنّ الإنسان له هدف من وجوده في هذه الحياة الدنيا وهذا الهدف يمكن اختصاره بالوصول إلى السعادة الحقيقية وهذه السعادة ليست إلا أن يملأ الإنسان وجوده من كل ألوان الخير والكمال وإشباع الحاجات بمختلف أنواعها وألوانها، ويدفع عن نفسه كل ألوان الفقر والجهل والنقص... وباختصار الإنسان فقير ومحتاج، وكل محتاج فقير يبحث عن الغني الذي يطرد عنه الفقر والاحتياج. وبما أن حاجات الإنسان كثيرة وغير محدودة بحدّ فهو يحتاج إلى غني لا فقر معه، وذلك الغني ليس هو إلا الله سبحانه وتعالى.

قال الله عزّ وجلّ في محكم كتابه: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» (٦٣).

لقاء الله تعالى

«لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم».

إنّ الإنسان الفقير المحتاج الضعيف حينما يتوجّه إلى غير الله تعالى يكون قد ظلم نفسه ظلماً عظيماً إذ أنه بذلك يكون قد حرم نفسه من ألوان الخير والكمال والسعادة لأنّ كل ما سوى الله هو فقير ومحتاج ولا يمكن للفقير أن يسدّ حاجة فقير مثله.

مثال: لو أن شخصاً كان في حالة شديدة العطش فإتّه يذهب ليسدّ حاجته من النهر أو البئر ولن يذهب إلى السراب أو الوهم ليسدّ حاجته برفع العطش عن نفسه. ومن هنا فإنّ من مراتب الشرك العملي الإعراض عن الله تعالى والتوجّه إلى غيره لطلب رفع النقص وسدّ الاحتياج.

الهدف هو لقاء الله ولا يتحقق إلا بترك الشرك

من هنا يتضح أنّ من مظاهر الشرك التخلّي عن الهدف الحقيقي للإنسان (والذي هو لقاء الله) واختيار الشقاء الدائم بدلاً من السعادة الحقيقية.

قال تعالى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ» (٦٤).

عن أبي عبد الله (ع): يقول: قال الله عزّ وجلّ: «أنا خير شريك، من أشرك معي غيري في عملٍ لم أقبله إلاّ

ما كان لي خالصاً» (٦٥).

الوصول إلى الهدف لا يتحقق إلا بالإخلاص

قال تعالى: «فمن كان يرجو لقاء ربه».

١ - «فليعمل عملاً صالحاً».

٢ - «وَمَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» (٦٦).

للوصول إلى لقاء الله لا بد من تحقق شرطين:

الأول: العمل الصالح.

الثاني: الإخلاص في العمل.

مثال توضيحي: لو فرضنا أن هناك شخصاً أراد أن يسافر إلى بلد معين فلا بد له من توفر عدة أمور:

١ - تحديد الهدف بدقة مثلاً الكعبة المشرفة.

٢ - البدء بالسلوك من خلال بذل الجهد والقيام بالخطوات في طريق الهدف.

٣ - التوجه نحو الهدف أثناء القيام بالخطوات فلا يتوجه إلى طريق آخر.

١ - ما هو الإخلاص؟

الإخلاص معناه توجيه النية نحو الهدف وعدم الالتفات إلى غيره.

وورد في رواية أنه قد جاء جبرائيل (ع) إلى النبي (ص) فقال: يا رسول الله: إن الله تبارك وتعالى أرسلني

إليك بهديّة لم يعطها أحداً قبلك. قال رسول الله (ص) قلت وما هي؟ قال: الصبر وأحسن منه، قلت: وما هو؟

قال الرضا وأحسن منه، قلت: وما هو؟ قال: الزهد وأحسن منه، قلت: وما هو؟ قال الإخلاص، قلت: يا

جبرئيل، فما تفسير الإخلاص؟ قال: المخلص الذي لا يسأل الناس شيئاً حتى يجد، وإذا وجد رضي، وإذا بقي

عنده شيء أعطاه في الله. فإن من لم يسأل المخلوق فقد أقرّ لله عزّ وجلّ بالعبودية، وإذا وجد فرضي فهو

عن الله راضٍ والله تبارك وتعالى عنه راضٍ، وإذا أعطى لله عزّ وجلّ فهو على حدّ الثقة برّبه عزّ

وجلّ...» (٦٧).

٢ - مراتب الإخلاص

الإخلاص صفة لعلاقة الإنسان برّبه، وهذه العلاقة التي تتم من خلال العبادة لخصها الإمام أمير

المؤمنين (ع) بقوله: إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة

العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة (٦٨).

فالإخلاص ثلاث مراتب

١ - العمل من أجل الجنة (عبادة التجار).

٢ - العمل خوفاً من النار (عبادة العبيد).

٣ - العمل طلباً وحباً لله (عبادة الأحرار).

٣ - ثمرات الإخلاص

١ - يورث الحكمة:

عن الإمام الرضا(ع): ما أخلص عبد لله أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (٦٩).

٢ - يورث الزهد في الدنيا:

عن الإمام أبو جعفر الباقر(ع):

ما أخلص العبد الإيمان بالله، (وفي رواية: ما أجمل عبد ذكر الله) عزَّ وجلَّ أربعين يوماً إلا زهده الله عزَّ وجلَّ في الدنيا وبصره داءها ودواءها فأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه (٧٠).

٣ - يعطيه الله أفضل مصلحته:

عن السيدة الزهراء(ع): من أصدق إلى الله خالص عبادته أهبط الله عزَّ وجلَّ إليه أفضل مصلحته (٧١).

٤ - ينال محبة الله تعالى:

عن حذيفة بن اليمان قال: سألت رسول الله(ص): عن الإخلاص فقال: سألته عن جبرئيل فقال: سألته عن الله تعالى: فقال الإخلاص سرٌّ من سرِّي أودعه في قلب من أحببته (٧٢).

الأسئلة

- ١ - ما المقصود من الإخلاص؟
- ٢ - ماهي مراتب الإخلاص؟
- ٣ - ما هي ثمار الإخلاص في الدنيا؟
- ٤ - ما هي شرائط الوصول إلى لقاء الله؟

المطالعة

- الإمام علي(ع): الإخلاص أشرف نهاية.
- عنه(ع): الإخلاص غاية.
- عنه(ع): الإخلاص غاية الدين.
- عنه(ع): الإخلاص عبادة المقربين.
- عنه(ع): الإخلاص ملاك العبادة.
- عنه(ع): الإخلاص أعلى الإيمان.
- عنه(ع): الإخلاص شيمه أفاضل الناس.
- عنه(ع): في إخلاص الأعمال تنافس أولي النهى والألباب.
- عنه(ع): في الإخلاص يكون الخلاص.

الدرس الثامن : بر الوالدين

قال الله تعالى: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ» (٧٣)

إن من وصايا لقمان لابنه وصيته ببر الوالدين والاحسان إليهما ولأهمية هذه الوصية ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم على لسان لقمان الحكيم وقد تكرّر ذكر الآيات الكريمة حول برّ الوالدين ووجوب الاحسان إليهما حتى ولو كانا كافرين .

بين البرّ والعقوق:

يُعتبر عقوق الوالدين من المعاصي الكبيرة التي توعّد الله عليها بعذاب النار .
جاء في الحديث عن أبي عبد الله الصادق (ع): «من نظر إلى أبويه نظر مآقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة» (٧٤) .

أدنى العقوق

قال الله تعالى: «فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا» (٧٥) .
عن الإمام الصادق (ع): «أدنى العقوق كلمة أُفٍّ، ولو علم الله عزّ وجلّ شيئاً أهون منه لنهى عنه» (٧٦) .

لماذا البرّ بالوالدين

إن لقمان الحكيم: يعلّل في الآية الكريمة ويذكر أحد الأسباب الهامة التي توجب برّ الوالدين والإحسان إليهما إلى آخر عمرهما .

ومن هذه الأسباب: أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وأنزله إلى دار الدنيا عبر وعاء خاص يتناسب مع طبيعة تركيبته البدنية والروحية والعاطفية: فالإنسان حتى يأتي إلى عالم الدنيا لا بد وأن يمرّ في بطن حمليه وتغذيّه بطريقة خاصّة جدّاً وإلا فسيفسد وجوده ولن يدخل إلى دار الدنيا. لقد بدأ الإنسان من نطفة ثم صار مضغّة ثم علقّة ثم عظاماً ثم كسى الله تعالى العظام لحماً ثم أنشأه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين. وكلّ هذه المراحل تمرّ في بطن الأمّ وهي تحمله في أحشائها وتحملّ التعب والمشقة من أجل أن لا يتضرّر حملها. وبعد ذلك أجرى الله له غذاءً من صدرها يكون خاصاً يتناسب مع ضعفه وطبيعته وإلا فسيموت فجعل الله رزقه من أمّه فقط وليس من أيّ مكان آخر .

وطبعاً في هذا إشارة واضحة إلى أنّ الرزق مقسوم من الله وأنّه ليس بيد البشر مطلقاً، فهي رزق الوليد الجديد يجري من دون منّة من أيّ سبب. وعلى كل حال، فالأمّ تتكفل بحماية وليدها والأب يهتم بشؤونهما معاً فيسعى من خلال عمله الدؤوب كي يؤمّن ويوفّر كلّ أسباب الدعة والراحة.
أيّا ترى ألا يستحقان الشكر .

حقوق الوالدين

وعن الإمام زين العابدين (ع): حقّ الله الأكبر عليك أن تعبدّه ولا تشرك به شيئاً فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة.

قال: وأما حقّ أمك أن تعلم أنّها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك، وتضحى وتظلك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحرّ والبرد لتكون لها، فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه. وأما حقّ أبيك فإن تعلم أنّه أصلك فإنك لولاه لم تكن فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله (٧٧).

الحقوق المتبادلة

إن الشرع المقدس يراعي العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وإنسجامها وقد جعل الحقوق متبادلة أي أنه كما للوالدين حقوق على الولد فإن للولد أيضاً حقوقاً على الوالد كما جاء في حديث الإمام الصادق (ع): «يجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء: شكرهما على كل حال، وطاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه في غير معصية، ونصيحتهما في السرّ والعلانية. وتجب للولد على والده ثلاث خصال: اختياره لوالدته، وتحسين اسمه، والمبالغة في تأديبه (٧٨).

ثمرات برّ الوالدين والإحسان إليهما

١ - التوفيق للتوبة: جاء رجل إلى النبي (ص) وقال: يا رسول الله، لم أترك شيئاً من القبيح إلا وقد فعلته، فهل لي من توبة؟ فقال له: هل بقي من والديك أحد؟ فقال (ص): نعم أبي فقال أذهب وابرره، فلما ولى، قال النبي (ص) لو كانت أمّه (٧٩).

٢ - طول العمر وزيادة الرزق: عن النبي (ص) من سرّه أن يمدّ له في عمره ويبسط له في رزقه فليصل أبويه فإن صلتهما من طاعة الله (٨٠).

٣ - رضا الله في رضا الوالدين: قال رسول الله: يا عليّ، رضى الله كلّهُ في رضا الوالدين، وسخط الله في سخطهما. وقال: يقال للعاق: إعمل ما شئت فإنّي لا أغفر لك، ويقال للبار: إعمل ما شئت فإنّي سأغفر لك (٨١).

٤ - تخفيف سكرات الموت: عن الإمام الصادق (ع): «من أحبّ أن يخفّف الله عزّ وجلّ عنه سكرات الموت، فليكن لقرابته وصولاً، وبوالديه باراً، فإذا كان كذلك هوّن الله عليه سكرات الموت، ولم يصبح في حياته فقر أبداً».

العلاقات العاطفية ودورها في حياة الإنسان

إن من نعم الله العظيمة على الإنسان أن جعل له سلسلة من العلاقات الاجتماعية تضمن له استمرارية حياته.

فالإنسان حينما يولد ويدخل إلى دار الدنيا يكون ضعيفاً فقيراً محتاجاً لا يستطيع أن يستقلّ بفعل أيّ شيء فهو في كل احتياجاته من مأكّل ومشرب وملبس يحتاج إلى أبويه كي يوفّراً له أسباب الراحة والدعة ويؤمنوا له أسباب الحياة. وقد جعل الله تبارك وتعالى عاطفة خاصة من والديه تجاهه لا يمكن أن نجدها عند

غيرهما على الاطلاق.

وكذلك هو حاله عندما يرد إلى أرذل العمر وأضعفه بعد القوّة والشباب والصحة والعافية فهو بحاجة إلى راعٍ ومعينٍ لأنّه يعود إلى الضعف والوهن حيث سلّبت منه القدرة. وهنا يأتي دور الأبناء ليردّوا ولو جزءاً من حق الأبوين عليهما. وقد جعل الله أيضاً هنا عاطفة خاصة من الأبناء تجاه الآباء بها يحب الابن والديه ولا يتخلّى عنهما حتى في أصعب الظروف، إلا في الحالات النادرة التي يتخلّى فيها الإنسان عن إنسانيته ومبادئه وقيمه ودينه، حيث يعيش حالة انحلال الأسرة من البداية كما يحصل في الغرب، حيث تضطر الدولة إلى إنشاء مراكز الحضانة والتربية في مرحلة الطفولة وكذلك مراكز العجزة في مرحلة الشيخوخة.

الأسئلة

١ - ما هو أدنى العقوق بحق الوالدين؟

٢ - ما هو حق الوالدين؟

٣ - ما هو حق الولد على والديه؟

٤ - ماهي ثمرات البر بالوالدين؟

للمطالعة : احترام الأم

كان أويس القرني وهو من أهل اليمن يحب رسول الله(ص) حباً جماً ، فأخذه الشوق لزيارة النبي (ص) ، وكانت له أم عجوز لا طاقة لها على فراقه.

وذات يوم استأذن أمه ليذهب لزيارة الرسول(ص) فلما رأت منه إصراراً ممزوجاً بالشوق قالت له: لقد أذنت لك بشرط أن لا تبقى في المدينة أكثر من نصف نهار.

ووافق أويس على شرط أمه وتوجه نحو المدينة ولما وصلها توجه طالباً رسول الله لئلا يضيع الوقت عليه، فقال له رجل إن رسول الله(ص) قد خرج من المدينة ولن يعود قبل الغروب، فحزن أويس واغتم لما ناله من التعب والمشقة وهذه النهاية المحبطة، لأنّه لن يستطيع أن ينتظره حتى الغروب لأنّه قبل بشرط أمه أن لا يبقى أكثر من نصف نهار فعاد إلى اليمن كئيباً حزينا منكسر القلب.

ولما رجع الرسول الأكرم(ص) إلى المدينة قال:

ما هذا النور الذي يشع في الدار؟ فقيل له:

إن اعرابيا جاء من اليمن واسمه أويس وأراد لقاءك ولكنه لم يستطع الإنتظار ورجع، وحينما سمع النبي (ص) بذلك قال:

نعم إن أويسا حل في دارنا وأهدانا هذا النور ثم قال(ص):

عطر الجنة يهب من اليمن، كم أنا مشتاق لك يا أويس، من لقيه فليبلغه عني السلام.

الدرس التاسع : المراقبة

قال الله تعالى: «يَا بَنِي إِدْرِيسَ إِنَّكَ مُتَمَلِّحٌ فِي الصَّخَرَةِ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ» (٨٢).

إصلاح النفس:

إنَّ الإنسان وبشكل فطري يسعى أن يكون في أحسن صورة وأن يحقق أعلى درجات الكمال الممكنة. وبعبارة مختصرة إن هدف الإنسان هو نيل السعادة الدائمة اللامحدودة، وهذه السعادة لا يمكن الحصول عليها إلا في ظل طاعة الله وعبادته، لأنها غير موجودة عند أحدٍ إلا الله سبحانه وتعالى، وهذه الطاعة والعبادة لا تتحقق إلا إذا قام الإنسان بإصلاح نفسه وتهذيبها، فالفلاح والنجاح ونيل السعادة لا يكون إلا بتزكية النفس وتطهيرها.

قال الله سبحانه وتعالى: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا» (٨٣).

طريق اصلاح النفس

إنَّ مثال الإنسان المؤمن الطاهر كمثال الشجرة. فإن الشجرة حينما يريد أحد ما أن يزرعها ليقطف ثمارها فإنَّ عليه أن يقوم بمجموعة خطوات لكي تصبح شجرة ذات ثمار طيبة ومفيدة. فأولاً عليه تهيئة الأرض الصالحة، وثانياً اختيار البذرة الطيبة والمفيدة، وثالثاً إزالة العوائق والموانع من الأرض، ورابعاً سقي البذرة باستمرار ومدّها بماء الحياة، وخامساً وهو الأهم حراستها ومراقبتها وحمايتها كي لا تتعرض للإهمال والمرض والتسوس فتسقط الشجرة قبل نموّها ويضيع العمل والتعب.

النفس الإنسانية

إنَّ كلَّ ما ذكر في مثال تربية الشجرة ينطبق على الإنسان تماماً فلو تأملنا كلَّ مفردة منها وحاولنا تطبيقها على أنفسنا لأدركنا تماماً صحة هذا القول. وأهم نقطة بعد الإيمان بالله تعالى كما ينبغي هو مراقبة النفس ومحاسبتها.

عن أمير المؤمنين (ع): «الدنيا مزرعة الآخرة» (٨٤).

وعنه (ع): «اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل» (٨٥).

– ماذا نراقب ولماذا؟

إننا حينما آمنّا بالله تعالى أقررنا له بالعبودية والطاعة، وآمنّا بأن الوصول إلى السعادة التي هي جنته الخالدة يكمن في الطاعة التامة لله تعالى وصدقنا بأن الشقاء في ترك طاعته وترك الطاعة هو نار الله

الموقدة التي توعدنا الله بها.

قال الله تعالى: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (٨٦).

إذا يتضح أن كل طاعة هي خطوة نحو السعادة والجنة الإلهية ورضا الله تعالى، وكل معصية هي خطوة نخطوها نحو جهنم وغضب الله تعالى.

إن الله هو المالك لكل شيء وهو القادر على كل شيء قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» (٨٧) ولهذا يجب علينا إطاعته وحده وعدم مخالفة أوامره.

عدم الشعور بالرقابة منشأ الذنوب

إن منشأ شقاء الإنسان وتعاسته هو مخالفته لأمر الله وارتكابه الذنوب والمعاصي. وذلك يعود إلى سبب واضح ألا وهو عدم إحساسه إحساساً قوياً بأن الله سبحانه وتعالى يراقبه. قال تعالى: «نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ» (٨٨).

إن عدم الشعور بحضور الله ومراقبته لنا يدفعنا وخصوصاً في الخلوات إلى ارتكاب المعاصي والقيام بالفواحش.

الله حاضر وناظر وقريب

قال الله تعالى: «وَنَعْلَمُ مَا تُوسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» (٨٩).

وقال تعالى: «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ» (٩٠).

ومن الواضح في وصية لقمان لابنه في الآية الكريمة مدى علم الله تعالى وقربه من كل شيء إذ يقول: «إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ» (٩١).

مثقال حبة الخردل مع صغر حجمها أينما تكون في صخرة في السماء أو في الأرض فإن الله يعلم بها وقادر على الإيتان بها.

فإن كل أعمال الإنسان مدونة في كتاب وسيحضرها الله تعالى يوم القيامة ليحاسبه عليها، قال تعالى: «وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا» (٩٢).

لا يحق للإنسان أن يعصي الله

حتى يستطيع الإنسان أن يرتكب معصية فعليه أولاً أن يخرج من ملك الله تعالى، وثانياً عليه أن يكون في مكان لا يراه الله تعالى فيه.

قال لقمان الحكيم لابنه: (يا بني إذا أردت أن تعصي الله فاطلب مكاناً لا يراك فيه) (٩٣).

ولكن الملك كله لله والله معكم أينما كنتم فأين المفر.

قصة مفيدة

كان هناك عالم يفضل أحد تلامذته على الآخرين فلامه التلامذة على ذلك، فأراد أن يبين لهم السبب، فأعطى كل واحد منهم طيراً وقال: اذبحه في مكان لا يراك فيه أحد.

فجاؤوا كلهم بطيورهم وقد ذبحوها، فجاء الشاب بطيره وهو غير مذبوح، فقال له: لمَ لمَ تذبحه؟ فقال: لقولك لا تذبحه إلا في موضع لا يراك فيه أحد، ولا يكون مكان إلا يراني الواحد الأحد الفرد الصمد، فقال له أحسنت، ثم قال لهم: لهذا رفعته عليكم وميزته عنكم (٩٤).

ما هو برنامج المراقبة؟

لكي تتمكن من مراقبة أنفسنا وفي النهاية الوصول إلى مرحلة الحضور بين يدي الله وعدم الغفلة عن مراقبته لنا ولأعمالنا، لا بد أن نقوم بتدريب أنفسنا وذلك من خلال برنامج المراقبة في كل يوم، من الصباح وحتى المساء.

والمحاسبة وقت انتهاء النهار وأثناء الليل حيث يحاسب نفسه على كل ما فعله في النهار. فإذا كان قد التزم بفعل الواجبات وترك المحرمات فليحمد الله تعالى ويطلب منه التوفيق للاستمرار، وإن غلبته نفسه الأمانة بالسوء فليعاتبها عتاباً شديداً ويستغفر الله تعالى وليعقد العزم على المتابعة ولا ييأس من رحمة الله فإن الله سبحانه حتماً سيوفقه لذلك. قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ» (٩٥).

إن ترك الذنوب أمر ممكن

مهما كانت الذنوب كبيرة ومتجذرة في النفس فإن الإنسان قادر على تركها. قال تعالى: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (٩٦).

قصة شاب مع الإمام الحسين (ع)

ورد أن رجلاً تكررت منه المعاصي وكلما حاول التوبة غلبته نفسه فالتفت إلى مرضه وبحث عن الطبيب فإذا به يجده أبا عبد الله الحسين (ع) فجاءه قائلاً:

يا ابن رسول الله، إني مسرف على نفسي، فأعرض علي ما يكون لها زاجراً أو مستنقذاً.

قال الحسين (ع): إن قبلت مني خمس خصال فقدرت عليها لم تضرك المعصية.

قال الرجل: جاء الفرَج.

قال الحسين (ع): إذا أردت أن تعصي الله عزَّ وجلَّ فلا تأكل رزقه.

قال الرجل: كيف؟ إذن من أين آكل؟! وكل ما في الأرض رزقه.

قال الحسين (ع): أفحصن بك أن تأكل رزقه وتعصيه.

قال الرجل: لا بأس، هات الثانية، فربما كانت فرجاً ومخرجاً.

قال الحسين (ع): إذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً في بلاده.

قال الرجل: يا سبحان الله! هذه أعظم من تلك، فأين أسكن؟! وله المشرق والمغرب وما بينهما.

قال الحسين (ع): يا هذا، أليق بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟!!

قال الرجل: لا حول ولا قوة إلا بالله، هات الثالثة، فربما كانت أهون الثلاث.

قال الحسين (ع): إذا أردت أن تعصيه فانظر موضعاً لا يراك فيه، وهناك افعل ما شئت.

قال الرجل: ماذا تقول؟! ولا تخفى على الله خافية.

قال الحسين (ع): أتأكل رزقه وتسكن بلاده ثم تعصيه، وهو بمراى منك ومسمع؟!!

قال الرجل: هاتِ الرابعة وإلى الله المشتكى.
قال الحسين (ع): إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له أخرني حتى أتوب.
قال الرجل: لا يقبل مني ذلك.
قال الحسين (ع): أكرهه على القبول.
قال الرجل: كيف؟! ولا أملك لنفسي معه شيئاً!
قال: إذا كنت لا تقدر أن تدفعه عنك فتب قبل فوات الأوان.
قال الرجل: على أي حال بقيت الخامسة فهاتها.
قال الحسين (ع): إذا جاء الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى الجحيم فلا تذهب معهم.
فقال الرجل: حسبي حسبي، أستغفر الله وأتوب إليه، ولن يراني بعد اليوم فيما يكره.
عرف هذا الرجل من هو وإلى من يتوب فتاب إلى الله تعالى.

الأسئلة

- ١ - إلى ماذا يؤدي عدم الشعور بالرقابة الإلهية؟
- ٢ - ما هو الطريق لإصلاح النفس؟
- ٣ - ما هو البرنامج الأمثل لمراقبة النفس؟
- ٤ - أذكر قصة الإمام الحسين (ع) والشاب العاصي لله.

للمطالعة

عن علي بن الحسين (ع)؛ قال: إن رجلاً ركب البحر بأهله فكسر بهم فلم ينج ممن كان في السفينة إلا امرأة الرجل، فانها نجت على لوح من ألواح السفينة، حتى ألجأت إلى جزيرة من جزائر البحر، وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع الله حرمة إلا انتهكها، فلم يعلم إلا والمرأة قائمة على رأسه. فرفع رأسه إليها فقال: إنسية أم جنية؟ فقالت: إنسية، فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله فلما أن همّ بها اضطربت فقال لها: ما لك تضطربين فقالت: أفرق من هذا وأومأت بيدها إلى السماء قال: فصنعت من هذا شيئاً؟ قالت: لا وعزته، قال: فأنت تفرقين منه هذا الفرق ولم تصنعي من هذا شيئاً؟ وإنما استكرهتك استكراها فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف وأحق منك، قال: فقام ولم يحدث شيئاً ورجع إلى أهله، وليس له همة إلا التوبة والمراجعة. فبينما هو يمشي إذ صادفه راهب يمشي في الطريق فحميت عليهما الشمس، فقال الراهب للشاب: ادع الله يظلنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس، فقال الشاب: ما أعلم أن لي عند ربي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئاً قال: فأدعو أنا وتوأمّن أنت، قال: نعم، فأقبل الراهب يدعو والشاب يؤمّن فما كان بأسرع من أن أظلتهما غمامة فمشيا تحتها مليا من النهار ثم انفردت الجادة جادتين فأخذ الشاب في واحدة وأخذ الراهب في واحدة، فإذا السحاب مع الشاب، فقال الراهب: أنت خير مني لك استجيب ولم يستجب لي فخبرني ما قصتك؟ فأخبره بخبر المرأة فقال: غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف، فانظر كيف تكون فيما تستقبل.

الدرس العاشر : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى على لسان لقمان الحكيم: «يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ» (٩٧).

من وصية لقمان الحكيم لابنه الإشارة إلى فريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

معنى الإيمان بالله تعالى

إن معنى أن يكون الإنسان مؤمناً بالله تعالى، هو الاعتقاد بأن الله تبارك وتعالى هو الخالق الغني القادر المالك لكل شيء وهو الربّ المدبّر لوجود الكائنات ووجود المخلوقات.

وهذا الاعتقاد يفرض على الإنسان الطاعة لله وحده لا شريك له والتسليم لأمره عزّ وجلّ.

ولذلك يجب عليه إذا أراد أن يكون مؤمناً ومريداً لله أن يلتزم بكل أوامر الله ونواهيه.

قال الله تعالى: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (٩٨).

فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كما أوجب الله تعالى علينا الصلاة والصوم والحج والجهاد والخمس وغير ذلك أوجب علينا أيضاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الله تعالى: «وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٩٩).

وقال تعالى: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» (١٠٠).

وعن رسول الله: «لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر والتقوى، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعنا منهم البركات، وسلطنا بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء» (١٠١).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الصلاة والصبر

لقد أشار المولى سبحانه وتعالى على لسان لقمان الحكيم في وصيته إلى أن هاتين الفريضتين تقعان بين أمرين:

الأول: أن يكون الأمر والنهي مقيماً للصلاة «أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ» وفي هذا إشارة إلى وجود نوع من الارتباط بين إقامة الصلاة بحدودها وشروطها، وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الله تعالى: «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» (١٠٢).

وعن رسول الله (ص): «من لم تنته صلواته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً» (١٠٣).

الثاني: الصبر: فإن الصبر هو الجناح الآخر الذي يتم به أداء هذه الفريضة لأن الصبر شريك في كل عبادة.

عن رسول الله (ص): «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد» (١٠٤).

وعن أمير المؤمنين (ع): «الصبر ثلاثة: صبر على الطاعة وصبر على المعصية وصبر على المصيبة» (١٠٥).

قال تعالى على لسان لقمان (ع): «أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» (١٠٦).

الآثار السبئية لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن ترك أداء هذه الفريضة العظيمة يؤدي إلى عواقب كثيرة منها:

١ - ميت بين الأحياء: قال أمير المؤمنين (ع): «من ترك إنكار المنكر بقلبه ولسانه ويده فهو ميت بين الأحياء» (١٠٧).

٢ - الخذلان: قال أبو عبد الله (ع) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله. فمن نصرهما أعزه الله ومن خذلهما خذله الله (١٠٨).

٣ - ولاية الأشرار وعدم إجابة الدعاء: قال أمير المؤمنين (ع): «في وصيته للحسين (ع): «لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيؤلى عليكم أشراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم» (١٠٩).

٤ - يوصف عند الله بالضعيف: عن رسول الله (ص): «إن الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له، فقيل له: وما المؤمن الضعيف الذي لا دين له؟ قال: الذي لا ينهي عن المنكر» (١١٠).

٥ - تنزع منهم البركة.

٦ - يسلط الله بعضهم على بعض.

٧ - لا يجدون لهم ناصراً ولا معيناً.

وهذه الأمور الثلاثة الأخيرة مستفادة من الرواية التي أوردناها سابقاً عن رسول الله (ص): «لا تزال أمتي بخير....».

فضل هذه الفريضة وآثارها

لهذه الفريضة فضل خاص وآثار ايجابية كثيرة منها:

١ - أنها أفضل الجهاد: عن النبي (ص): «إن أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر» (١١١).

٢ - من أفضل الأعمال: فعن الإمام الصادق (ص): «إن رجلاً من خثعم جاء إلى رسول الله فقال له: أخبرني ما أفضل الأعمال؟ فقال: الإيمان بالله، قال ثم ماذا؟ قال صلة الرحم، قال ثم ماذا؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (١١٢).

٣ - الأمر بالمعروف يكون من أهله: عن أمير المؤمنين (ع) في وصيته لابنه الحسن (ع): «وأمر بالمعروف تكن من أهله وأنكر المنكر بيدك لسانك» (١١٣).

٤ - الأمر بالمعروف يشد ظهور المؤمنين (ع): عن أمير المؤمنين (ع): «فمن أمر بالمعروف شدّ ظهور

المؤمنين (ع)، ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين» (١١٤).

مراتب وآثار

تظهر مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الثلاث خلال حديث أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة (ع): عنه: «أيها المؤمنون: إنه من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرىء، ومن أنكره بلسانه فقد أجز وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الظالمين هي السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق، ونور في قلبه اليقين» (١١٥). وعن النبي (ص): «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» (١١٦).

وإذا تحقق الإتياء عن المنكر بالمرتبة الأضعف اقتصر عليها.

عاقبة ترك هذه الفريضة

لا يكفي كي يكون الإنسان مؤمناً أن يفعل بعض الواجبات وأن يترك بعض المحرمات، بل لا بد من أن يلتزم بكل ما أوجبه الله تعالى ومنها هذه الفريضة العظيمة حيث اعتبر الشرع المقدس تركها من الذنوب التي تستوجب العقاب، كما حصل مع أصحاب السبت من بني إسرائيل الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم ومسخهم الله تعالى قردة وخنزير، يقول تعالى في سورة الأعراف: «وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعاً وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ء وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِّنْهُمْ لَمَ نَعْطُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ» (١١٧).

فهؤلاء حينما حرّم الله تعالى عليهم الصيد يوم السبت اخترعوا حيلة فصاروا يرمون شباكهم قبل يوم السبت ويأخذونها يوم الأحد حيث تجتمع فيها الأسماك يوم السبت. فأنقسم هؤلاء إلى ثلاث فرق:

- ١ - فرقة ارتكبت هذا الفعل.

- ٢ - فرقة سكتت ولم تنه عن هذا المنكر.

- ٣ - فرقة كانت تحذرهم وكانت تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعندما أنزل الله تعالى عذابه نجى فقط الفرقة التي نهت عن السوء والمنكر كما ذكرت الآية الثالثة، ولكن العقاب والعذاب شمل مرتكبي هذا المنكر والساكنتين عنه.

الأسئلة

١ - ما معنى الإيمان بالله تعالى؟

٢ - يقع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أمرين مهمين، فما هما؟

٣ - ما هي آثار العمل بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

٤ - ما هي الآثار التي تترتب على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

للمطالعة :عن الباقر (ع)، أنه قال:

«رجع علي(ع) إلى داره في وقت القيظ، فإذا امرأة قائمة تقول: ان زوجي ظلمني وأخافني وتعدى علي وحلف ليضربني، فقال: يا أمة الله، اصبري حتى يبرد النهار، ثم اذهب معك إن شاء الله، فقالت: يشتد غضبه وحرده علي، فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول: لا والله، أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متمتع، أين منزلك؟ فمضى إلى بابه فوقف فقال: السلام عليكم، فخرج شاب فقال علي(ع): يا عبد الله اتق الله، فإنك قد أخفتها وأخرجتها، فقال الفتى: وما أنت وذاك، والله لأحرقنّها لكلامك، فقال أمير المؤمنين (ع) : أmerk بالمعروف وأنهك عن المنكر، تستقبلني بالمنكر وتنكر المعروف، قال: فأقبل الناس من الطرق ويقولون: سلام عليكم (يا أمير المؤمنين) فسقط الرجل في يديه، فقال: يا أمير المؤمنين (ع) أقلني عثرتي، فوالله لأكوننّ لها أرضاً تطوئي، فأغمد علي سيفه وقال: يا أمة الله ادخلي منزلك، ولا تلجئي زوجك إلى مثل هذا وشبهه».

الدرس الحادي عشر: الصلاة

قال الله تعالى على لسان لقمان الحكيم: «يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ....» (١١٨).
قال تعالى: «قُلْ لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بِنِعْمَةٍ فِيهِ وَلَا خِلَالٍ» (١١٩).

أهمية الصلاة ودورها في الحياة

قال الله تعالى: «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ».

عن رسول الله (ص)(ص): «الصلاة عامود الدين إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت ردت ما سواها» (١٢٠).

الصلاة مأخوذة من الصلة والوصل، فمعنى أن يكون المرء مقيماً للصلاة أي يكون متصلاً بالله تعالى. فالصلاة هي صلة الوصل بين العبد وخالقه وبها يناجي العبد ربه ويظهر له الخضوع والخشوع والاعتراف ببروبيته واطهار عبودية العبد، وتجديد الطاعة المطلقة لله سبحانه، ورفض التوجه والخضوع لغير الله ورفض الطاعة لغير الله.

عن الإمام علي بن موسى الرضا(ع): «إن علة الصلاة أنها إقرار بالربوبية لله عز وجل وخلع الانداد، وقيام بين يدي الجبار جل جلاله بالذل والمسكنة والخضوع والاعتراف، والطلب للإقالة من الذنوب، ووضع الوجه على الأرض كل يوم خمس مرات إعظماً لله عز وجل، وأن يكون ذاكرة غير ناس ولا بطر، ويكون

خاشعاً متذنباً راعباً طالباً للزيادة في الدين والدنيا، مع ما فيه من الإلزام والمداومة على ذكر الله عز وجل بالليل والنهار، لنأى ينسى العبد سيده ومدبره وخالقه، فيبطل ويضعى، ويكون في ذكره لربه وقيامه بين يديه، زاجراً له عن المعاصي، ومانعاً من أنواع الفساد» (١٢١).

الصلاة تطهير مستمر من الذنوب

إن الإنسان ونتيجة وجوده في دار الامتحان والابتلاء يرتكب المعاصي والذنوب فيتلوث قلبه وينشغل بالدنيا ويغفل عن ذكر الله وعن الصلاة، يقول الشاعر:

إبليس والدنيا ونفسي والهوى

كيف الخلاص وكلهم أعدائي

ولكن الله برحمته هباً وسيلة للإنسان كي يتطهر باستمرار من ذنوبه، وهذه الوسيلة هي الصلاة.

قال تعالى: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۚ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» (١٢٢).

وفي الحديث عن رسول الله (ص) (ص): «لو كان على باب دار أحدكم نهر فاغتسل في كل يوم منه خمس مرات، أكان يبقى في جسده من الدرن شيء؟ قلنا لا، قال: فإن مثل الصلاة كمثل النهر الجاري، كلما صلى صلاة كفرت ما بينهما من الذنوب» (١٢٣).

ومن كلام لأمير المؤمنين (ع) كان يوصي به أصحابه: «تعاهدوا أمر الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا: ما سلحكم في سقر؟ قالوا: لم نك من المصلين، وإنها لتحت الذنوب حت الورق، وتطلقها إطلاق الريق، وشبهها رسول الله (ص) بالحمة (١٢٤) تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم واللييلة خمس مرات، فما عسى أن يبقى عليه من الدرن. وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع، ولا قرّة عين من ولد ولا مال، يقول الله سبحانه: «رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ» (١٢٥) (١٢٦).

الاستخفاف بالصلاة

الاستخفاف بالصلاة موجب للحرمان من اللطف الإلهي، فإن المستخف بالصلاة يتهاون بأعظم فريضة بينه وبين الله ولذلك ورد ذم كبير في الكتاب والسنة للمستخفين بالصلاة.

قال تعالى: «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» (١٢٧).

وعن أبي جعفر الباقر (ع): «لا تتهاون بصلاتك فإن النبي (ص) قال عند موته: ليس مني من استخف بصلاته، ليس مني من شرب مسكراً، لا يرد علي الحوض» (١٢٨).

ومن علامات الاستخفاف والتهاون في الصلاة ما إذا صلى العبد صلاة سريعة من غير أن يحضر قلبه ويتفكر في معانيها وأنه بين يدي من واقف، ففي الرواية عن زرارة عن أبي جعفر (ع): «بيننا رسول الله (ص) جالس في المسجد إذ دخل رجل، فقام يصلي، فلم يتم ركوعه ولا سجوده فقال: نقر كنقر الغراب، لنن مات هذا وهكذا صلاته ليموتن على غير ديني» (١٢٩).

الصلاة أول ما يُسأل عنه العبد

عن أبي عبد الله (ع) قال رسول الله (ص): «من صَلَّى الصلاة لغير وقتها رفعت له سوداء مظلمة تقول: ضيَعْتَنِي ضيَعَكَ اللهُ كما ضيَعْتَنِي، وأول ما يُسأل العبدُ إذا وقف بين يدي الله تعالى عن الصلَاة، فإن زكت صلاته زكا سائر عمله، وإن لم تزك صلاته لم يزك عمله» (١٣٠).

وفي الحديث عن الإمام الصادق (ع) : «أول ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت قبل سائر عمله وإذا ردت ردّ عليه سائر عمله» (١٣١).

كيف يجب أن نُقبل على الله في الصلاة

ليس المهم أن نكثر من الصلوات أو أن نؤديها بوقت طويل، وإنما المهم أن نحافظ عليها ونؤديها في وقتها وبهدوءٍ وتفكيرٍ وحضور قلب، فعن الإمام الصادق (ع): «إذا صَلَّيت صلاة فريضة فصلَّها لوقتها صلاة مودّع يخاف أن لا يعود إليها أبداً، ثم اصرف بصرَكَ إلى موضع سجودك، فلو تعلم مَنْ عن يمينك وشمالك لأحسنت صلاتك، واعلم أنك بين يدي من يراك ولا تراه» (١٣٢).

آداب الصلاة

هناك مجموعة من الآداب التي ينبغي لنا حال الصلاة الالتفات إليها:

- ١ - عدم التهاون بالصلاة والاهتمام بالطهارة والنظافة.
- ٢ - أن يصلي الإنسان صلاة آخر لحظة، أي صلاة المودع.
- ٣ - معرفة الإنسان أمام من يقف ولمن يصلي ومن يناجي.
- ٤ - حضور القلب، أي الخشوع والمسكنة والشعور بالفقر والضعف بين يدي الله تعالى.
- ٥ - الاخلاص في النية والعمل لأن ليس للعبد من صلاته إلا ما أقبل به على الله.
- ٦ - تقديم الصلاة على كل أمور الدنيا.
- ٧ - الاهتمام بصلاة الجماعة.
- ٨ - التعقيب بعد الصلاة بتسبيحة الزهراء (ع) وما ورد عن أهل البيت (ع).
- ٩ - أن يؤدي الصلاة في المسجد، ففي وصية النبي لأبي ذر (رضوان الله عليه): «يا أبا ذر، ما من مؤمن يقوم إلى الصلاة إلا تناثر عليه البر ما بينه وبين العرش، ووكل به ملك ينادي: يا ابن آدم لو تعلم مالك في صلاتك ومن تناجي ما سئمت ولا التفت... يا أبا ذر طوبى لأصحاب الألوية يوم القيامة يحملونها فيسبقون الناس إلى الجنة، ألا وهم السابقون إلى المساجد بالأسحار وغيرها» (١٣٣).

موانع قبول الصلاة

يوجد موانع كثيرة تمنع من قبول الصلاة منها:

- ١ - عقوق الوالدين: ورد عن الإمام الصادق (ع): «من نظر إلى أبويه نظر مآقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة» (١٣٤).
- ٢ - الغيبة: عن النبي (ص): «من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل الله صلاته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة، إلا أن يغفر له صاحبه» (١٣٥).

٣ - المستخف بها: النبي (ص) «ليس السارق من يسرق الناس ولكن الذي يسرق الصلاة» (١٣٦).

حُبَّ الصلاة

إذا عرف العبد قيمة الصلاة ومنزلتها عند الله تعالى تعلق بها وأحبها لأنه يكون في صلاته أقرب إلى الله تعالى، وهذه حال الأولياء والأوصياء، في رواية عن النبي (ص): «يا أبا ذر إن الله تعالى جعل قرة عيني في الصلاة وحببها إليّ كما حبب إلى الجائع الطعام وإلى الظمآن الماء، فإن الجائع إذا أكل الطعام شبع وإذا شرب الماء روي وأنا لا أشبع من الصلاة» (١٣٧).

الأسئلة

- ١ - ما هو معنى الصلاة؟
 - ٢ - ما هي آثار الاستخفاف بالصلاة؟
 - ٣ - ما أول ما يسأل عنه الإنسان في يوم القيامة؟
 - ٤ - ما هي موانع قبول الصلاة؟
- عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عن الكبائر، فقال:

للمطالعة

هن في كتاب علي(ع) سبع: الكفر بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البيعة، وأكل مال اليتيم ظلماً، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة، قال: فقلت: فهذا أكبر المعاصي؟ قال: نعم قلت: فأكل درهم من مال اليتيم ظلماً أكبر أم ترك الصلاة؟ قال: ترك الصلاة، قلت: فما عدت ترك الصلاة في الكبائر؟ فقال: أي شيء أول ما قلت لك؟ قال قلت: الكفر، قال: فإن تارك الصلاة كافر. يعني من غير علة.

الدرس الثاني عشر : الصبر

قال تعالى على لسان لقمان في عظته لابنه: « وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ » (١٣٨). وقال تعالى: « وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » (١٣٩). عن أبي عبد الله(ع) قال: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان» (١٤٠).

مفهوم الصبر

يمكن أن يُعرّف الصبر بأنه تحمل المرارات والآلام والظروف القاسية التي تمارس وتفرض على شخص ما. وقد يعرف: بأنه مقاومة الإنسان المتكامل (السالك طريق الكمال والسعادة) للدوافع الشريرة المفسدة.

مثال توضيحي: يمكن لنا أن نشبّه الصبر بشخص يريد تسلّق جبل فأثناء تسلقه للوصول إلى القمم العالية يوجد موانع ومصاعب، قسم منها يتعلق بهذا المتسلّق وينبع من نفسه، والقسم الآخر يرجع إلى العوامل الخارجية، فيعملان معاً على الحد من حركته.

أما ما يرجع إلى الإنسان نفسه، فهو طلب الراحة، والخوف أو اليأس من الوصول إلى الهدف، والأهواء المختلفة التي تعمل على منعه من الاستمرار في التسلّق والصعود، حيث تنخفض حرارة الإندفاع بسبب استمرار تلك الأفكار والوساوس. أمّا في ما يرجع إلى العوامل الخارجية، فهناك الصخور الضخمة والذئاب والأشواك وقطّاع الطرق وأمثالها كل منها يهدّد الإنسان ويمنعه من متابعة مسيره ومثل هذا الشخص الذي يواجه هذه المتاعب والمصاعب إمّا أن يقرّر عدم مواصلة السير بسبب المخاطر والآلام والمشاق، وإمّا أن يصبح الأمر عنده معاكساً، حيث يزداد عزمه قوّة وثباتاً، ويقرّر أن يقاوم جميع الموانع الداخلية والخارجية (حب الراحة والصخور) وبالاعتماد على عامل المثابرة والتحمل، يدفع هذه الموانع من طريقه ويواصل المسير.

وهذا الأمر الثاني هو الذي يعني الصبر.

الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد

ومن هنا نستطيع أن نفهم معنى الحديث القائل بأن الصبر يمثل رأس الإيمان أي حياة الإيمان في نفس الإنسان.

لو عدنا إلى حقيقة الإيمان الذي يمكن أن يحمله الإنسان لوجدناه عبارة عن تحرك الإنسان نحو تحقيق رضا الله سبحانه وتعالى وذلك من خلال سلوك طريق العبودية لله تعالى. وطريق العبودية، يختصر بمجموعة الأحكام والتكاليف الصادرة من الله تعالى والتي تشمل: فعل الواجبات، وترك المحرمات.

وفي هذه الأحكام ما هو سهل القيام به أو الامتناع عنه. ومنها ما يحتاج إلى بذل الجهد وتحمل المشقات، كالجهاد في سبيل الله أو ترك بعض المحرمات كالغيبة، والنظر الحرام وغيرها.

الصلاة والصبر

إن أهم تكليف يحقق الصلة وشدة الارتباط بالله تعالى هو إقامة الصلاة، وقد أمرنا الله بها وأمرنا أن نتحمل ونجاهد من أجل إقامتها لأنها عمود الدين ولذلك ولكي نكون من المصلين لا بد أن نصر على الصلاة.

قال تعالى: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا» (١٤١).

وقال تعالى: «اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» (١٤٢).

ولذلك فإن الإيمان بالله تعالى لا يمكن أن يتحقق ما لم يكن الصبر قائده، وما لم يتحمل المرء ويصبر على

فعل الطاعات وترك المحرمات فلن يتحقق منه الإيمان بالله تعالى وحينها لا يمكن أن يسلك في صراط العبودية لله سبحانه وتعالى.

أنواع الصبر

إن العوامل المانعة من تكامل الإنسان وسلوكه في صراط العبودية لله تعالى، يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة:

أ - العوامل المانعة التي تؤدي إلى ترك الواجبات.

ب - العوامل التي تدفع نحو فعل المحرمات وارتكاب الذنوب.

ج - والعوامل التي تجلب حالة عدم الاستقرار وعدم الثبات الروحي.

أما الصبر فإنه يعني المقاومة وعدم الاستسلام في مواجهة هذه العوامل الثلاثة التي لا شك أنها تقف وراء الشرّ والسقوط.

وبهذا التوضيح يمكننا أن نفهم عمق الحديث الذي ينقله أمير المؤمنين (ع) عن رسول الله (ص): «الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية» (١٤٣).

وفي كل مورد من الموارد الثلاثة عندما تأتي الحوادث المؤلمة وعندما يُطلب من الإنسان القيام بتكليف أو يقع بامتحان ارتكاب معصية ما، فعندها يأتي دور ظهور القوة والبطولة والصلابة أمام هذه العواصف والمغريات.

فالصبر على الطاعة: كالصلاة والصوم والحج والجهاد وأداء الخمس...

والصبر عن المعصية: كالصبر على ترك الغيبة والكذب والنظر المحرم.

والصبر على المصيبة: حينما يُبتلى الإنسان برزقه أو بموت أحد أقاربه وأحبائه أو المرض... .

نتائج الصبر

النتائج القريبة:

وهي التي تظهر في الدنيا، كما قال تعالى: «إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ» (١٤٤). وهكذا فانتصار الإنسان على نفسه عند الصبر هو أهم ما يمكن أن يحققه، وإن الله تعالى معه دائماً كما في قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» (١٤٥).

وأما الآثار في الآخرة: فنكتفي بهذه الرواية

عن أبي عبد الله الصادق (ع): «إذا دخل المؤمن في قبره، كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره، والبرّ مطّل عليه ويتنحّى الصبر ناحية. فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مُساءلته، قال الصبر للصلاة والزكاة والبرّ: دونكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فأنا دونه» (١٤٦).

علامات الصبر

عن النبي (ص): «علامة الصابر في ثلاث: أولها أن لا يكسل، والثانية أن لا يضجر، والثالثة أن لا يشكو من ربه عزّ وجلّ، لأنه إذا كسل فقد ضيّع الحقوق، وإذا ضجر لم يؤدّ الشكر، وإذا شكا من ربه عزّ وجلّ فقد عصاه» (١٤٧).

الأسئلة

- ١ - أذكر آيتين تتحدثان عن الصبر؟
- ٢ - تحدث عن علاقة الصبر وارتباطه بالإيمان؟
- ٣ - ما هي أنواع الصبر؟
- ٤ - ما هي نتائج الصبر؟

للمطالعة : تعلم الصبر من حشرة

قال أحد علماء المسلمين:

لقد تعلمت درسا في الاستقامة من حشرة، فقد كنت يوما جالسا في المسجد الجامع بدمشق إلى جانب عمود، فرأيت حشرة قد تسلقت العمود كي تجلس إلى جانب السراج المنصوب عليه، فبقيت جالسا إلى جانب العمود من الليل إلى أن طلع الفجر أراقب ماتفعله تلك الحشرة، وقمت بإحصاء محاولاتها لتسلق العمود، فكانت سبعمئة محاولة كلها باءت بالفشل الذريع حيث كانت تسقط على الأرض في كل محاولة لأن سطح العمود الأملس لم يساعدها على التسلق.

ويتابع قائلا:

- وحيث أصابتنى الدهشة من الإرادة العجيبة لهذه الحشرة الصغيرة فقد قمت من مكاني لأداء الصلاة، وبعد فراغي من الصلاة وجدتها قد وصلت مقصودها، وماذلك إلا لما تحلت به من ثبات وصبر ومثابرة فوصلت إلى مقصودها في النهاية.

الدرس الثالث عشر : العجب، الكبر و الرياء

قال تعالى في وصية لقمان لابنه: « **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** » (١٤٨).

من جملة ما أوصى به لقمان ابنه أن يبتعد عن الصفات الرذيلة التي تؤدي إلى هلاك الإنسان وسقوطه أمام المجتمع، لما لهذه الصفات من ارتباط على المستوى الأخلاقي والعلاقة مع الناس فيوصي بالتواضع والبشاشة وعدم التكبر فيقول: « **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ** » أي لا تمل بوجهك عن الناس تكبرا ولا تمش في الأرض مغرورا، إن الله لا يحب من يعجب بنفسه ويرى نفسه عظيما وكبيرا فيؤدي ذلك إلى تطاوله بنفسه أمام الآخرين، مما يؤدي إلى قطع الروابط الاجتماعية، وهذا مرض نفسي وأخلاقي، وهو نوع من الاحتراف، لأن الإنسان السالم من الناحية الروحية والنفسية لا يبتلي مطلقا بمثل هذه الظنون والتخيلات،

لذلك أراد لقمان (ع) محاربة كل مظاهر التكبر والغرور من خلال هذه الآية المباركة.

الإخلاص في العلم والعمل

إن من شروط الإيمان بالله تعالى وسلوك الطريق المستقيم إلى الله عز وجل هو أن تكون الأعمال كلها لله تعالى.

فنحن عندما آمنا بالله تعالى طلباً للسعادة والكمال علمنا بأنها ليست موجودة إلا عند الله سبحانه.

قال تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ » (١٤٩).

ولذلك فإن العبادة يجب أن تكون لله وحده ويجب أن لا نتوجه في عبادتنا في العلم والعمل لغير الله سبحانه، وهذا هو الاخلاص.

العجب، الكبر، الرياء

هذه الصفات منافية للإخلاص أي للعمل الخالص لله تعالى، فمن أراد أن يكون عمله خالصاً لله تعالى عليه أن يحارب هذه الصفات ويطردها عن نفسه، ولكن ما هي حقيقة هذه الصفات؟

فالعجب: هو تعظيم العمل واستكثاره والسرور والابتهاج به، واعتبار الإنسان نفسه غير مقصّر.

والرياء: هو عبارة عن إظهار شيء من الأعمال الصالحة أو الصفات الحميدة للناس، من أجل الحصول على منزلة في قلوبهم والاشتهار بينهم بالصلاح والاستقامة.

وأما الكبر: فهو عبارة عن حالة نفسية تجعل الإنسان يترفع ويتعالى على الآخرين وهي تنشأ من الاعجاب بالنفس.

إن من أخطر المعاصي التي يُبتلى بها الإنسان هي هذه الصفات الرذيلة التي تحبط العمل لأن الإنسان يقصدُ بها غير الله تعالى، ولذلك تكون كل الأعمال لا قيمة لها بل هناك ما هو أخطر من ذلك حيث أن الإنسان يكون بذلك عابداً لغير الله تعالى بل يصل إلى مرحلة يدعي الربوبية كما حصل مع فرعون يقول تعالى: «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا» (١٥٠).

علا أي استكبر، وقد أدى به الاستكبار إلى ادعاء الربوبية كما يقول تعالى: «وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ» (١٥١).

فالتكبر والغرور أدى بهذا الإنسان الضعيف إلى:

١ - ادعاء الربوبية.

٢ - محاربة الله تعالى وأنبيائه.

٣ - تكذيب الأنبياء.

لذلك ذكر الله تعالى بعدها: «وَأَسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمُ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ؕ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ» (١٥٢).

الرياء: الإنسان قد يعمل أعمالاً كثيرة ولكن قد يتفاجأ يوم القيامة بأن عمله كان هباءً منثوراً لأنه لم يكن خالصاً لوجه الله تعالى كما ورد في الحديث الشريف: «إن الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجا به فإذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل اجعلوها في سجين، إنه ليس إياي أراد بها» (١٥٣).

ويقول (ص): «يا ابن مسعود إياك أن تظهر من نفسك الخشوع والتواضع للآدميين وأنت فيما بينك وبين ربك مصرّ على المعاصي والذنوب؛ يقول الله تعالى: «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ» (١٥٤)» (١٥٥).

علامات المرائي

عن أمير المؤمنين (ع): «للمرائي أربع علامات:

١. يكسل إذا كان وحده.
 ٢. وينشط إذا كان في الناس.
 ٣. ويزيد في العمل إذا أثنى عليه.
 ٤. وينقص منه إذا لم يثن عليه» (١٥٦).
- العجب: قال تعالى: «أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ» (١٥٧).
- عن أبي عبد الله (ع): «قال إبليس لجنوده: إذا استمكنتم من ابن آدم في ثلاث لم أبال ما عمل فإنه غير مقبول منه: إذا استكثر عمله، ونسي ذنبه ودخله العجب» (١٥٨).
- الكبر: قال تعالى: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (١٥٩).
- عن رسول الله (ص): «ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك جبّار، ومقلّ مختال» (١٦٠).
- المقلّ المختال: الفقير المتكبر المعجب بنفسه.
- عن أبي عبد الله (ع): «إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له: سقر شكا إلى الله عزّ وجلّ شدة حرّه وسأله أن يأذن له أن يتنفس فتنفّس فأحرق جهنم» (١٦١).

كيف نتخلص من هذه الأمراض الخطيرة

وهكذا فإن الإنسان العاقل عليه أن لا يقع في هذه المهالك، لأنها تؤدي به إلى خسران الدنيا والآخرة، والإنسان المبتلى بهذه الأمراض عليه أن يسعى بكل عزم وقوة للتخلص منها بأي طريقة ممكنة، ونحن سنذكر علاجاً علمياً وعملياً للتخلص من هذه الأمراض وهو:

إن السبب الأساس في وجود هذه الأمراض هو أن يرى الإنسان نفسه غنياً وعالماً وقادراً ويرى الناس من حوله كذلك، فأول خطوة يجب أن يخطوها هي أن يعرف بأنه فقير ومحتاج وضعيف، وأن سائر الناس لا يستطيعون أن يقدموا شيئاً أو يفعلوا له شيئاً، وأن الأمور كلها بيد الله سبحانه وتعالى.

ونحن نردد في صلاتنا في كل يوم: «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ عِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ».

فإن حصر العبادة والاستعانة بالله تعالى، متفرعة عن كونه هو المالك لكل شيء وبيده كل شيء.

قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ» (١٦٢).

يقول الإمام الخميني (قدس سره) في الإشارة إلى استئصال جذور الرياء: «نتيجة لإحاطة قدرة الله تبارك وتعالى بجميع الموجودات وبسطه لسلطانه على جميع الكائنات، وإحاطة قيمومته لجميع الممكنات، فإن قلوب العباد جميعاً تكون تحت تصرفه وبيد قدرته وفي قبضة سلطانه، ولا يتصرف ولن يتصرف أحد في قلوب العباد بدون إذنه القيومي وإجازته التكوينية. وحتى أصحاب القلوب أنفسهم ليست لهم القدرة على

التصرف في قلوبهم بدون إذن من الله تعالى» (١٦٣).

الأسئلة

- ١ - ماهو العجب؟
- ٢ - ما هو التكبر؟
- ٣ - ما هي آثار التكبر والغرور؟
- ٤ - ما هي علامات المرائي؟

للمطالعة

عن الإمام الصادق (ع) جعفر بن محمد، عن أبيه: أن رسول الله (ص) سئل: فيم النجاة غدا فقال: إنما النجاة في أن لا تخادعوا الله فيخدعكم، فإنه من يخادع الله يخدعه، ويخلع منه الايمان، ونفسه يخدع لو يشعر. فقيل له: وكيف يخادع الله؟ قال: يعمل بما أمره الله، ثم يريد به غيره، فاتقوا الله واجتنبوا الرياء، فإنه شرك بالله، إن المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا غادر، يا خاسر، حبط عملك وبطل أجرك، ولا خلاق لك اليوم، فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له.

الدرس الرابع عشر : آداب الحديث

من وصية لقمان لابنه: قال الله تعالى: «وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» (١٦٤).

آداب الإسلام

لقد جاء الإسلام هدى للناس جميعاً، وبعث النبي (ص) رحمة للعالمين، وإن من أهم أهداف النبوة استقامة الأمة وهداية الخلق إلى الأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة، وهذا ما يتضح من خلال وصف المولى عز وجل لنبيه بقوله «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» (١٦٥).

وكما في الرواية فقد حدّد النبي (ص) هدف رسالته بقوله (ص): «وإنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (١٦٦).

من هنا يعلم بأن الوصول إلى السعادة الحقيقية ونيل الكمال الذي يسعى الإنسان للوصول إليه إنما يتحقق في ظل الاتصاف بالأخلاق الكريمة والخصال الحميدة التي صدع النبي الأكرم (ص) بتبليغها وتعليمها للناس.

التخاطب الإلهي لحياة الإنسان

إن الإنسان المؤمن الملتزم بدين الله تعالى يسير في حياته وفق نظام متكامل في كل تفاصيل وشؤون الحياة، لأن الله تعالى أعلم به من نفسه وما ينفعها وما يضرها. ولقد أرسل الله تعالى النبي محمد(ص) بالرسالة الكاملة وجعله قدوة وأسوة حسنة في كل تفاصيل وشؤون مسيرة الإنسان نحو التكامل.

قال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ (ص) أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (١٦٧).

وقال تعالى: «وَإِنْ تَطِيعُوا تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» (١٦٨).

قال تعالى: «وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ» (١٦٩).

وفي كل ذلك إشارة إلى أن منهج السعادة وتحقيق الحياة الفاضلة إنما هو في ظل الطاعة والاتباع ومعناه السير خلف النبي (ص) وأهل بيته وأتباعهم، والاتباع يكون بطريقتين:

١ - في الأخذ بأقوال النبي (ص) وأهل بيته (ع).

٢ - في الاقتداء بأفعالهم وسلوكهم.

الإنسان الذي يريد أن يسلك طريق الحق، عليه أن يخضع حياته لنظام تربوي خاص، كإختيار المجالس التي يريد أن يحضرها والكلام الذي يتناوله مع الآخرين.

المجالس التي ينبغي الحضور فيها

ليس كل مجلس يمكن الحضور والمشاركة فيه لأن الكثير من المجالس تكون سبباً في إفساد الفرد والمجتمع والبعد عن الله تعالى. ولذا فلا بد من اختيار المجلس وفق أسس محددة. ولذا كانت الوصية من لقمان الحكيم لابنه: «اختر المجالس على عينك، فإن رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم، فإنك إن تك عالماً ينفعك علمك ويزيدونك، وإن كنت جاهلاً علموك، ولعل الله يصلهم برحمة فتعمك معهم» (١٧٠).

ما هي المجالس التي يجب اجتنابها

١ - مجالس المنافقين والمستهزئين بآيات الله والعقيدة: ولا سيما لو كان القاعدون ممن لا ينتهون عن المنكر ولا يخلون من ارتكابه، قال سبحانه وتعالى: «وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ» (١٧١) وقد شرح الإمام الصادق (ع): هذه الآية، ففي رواية عنه (ع): «إنما عنى بهذا الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في الأئمة فقم من عنده ولا تقاعده كائناً من كان».

فهناك حد أدنى يجب توفّره في المجالس التي يحضرها الإنسان. هذا الحد الأدنى يتمثل باحترام المقدسات الإسلامية، وعدم الاستهزاء بالأمور الأساسية كآيات الله أو أنبيائه أو الأئمة الأطهار (ع).

٢ - مجالس الغيبة: لا ينبغي للمؤمن أن يجلس في مكان تهتك فيه حرمة المؤمنين (ع) بالغيبة والنميمة لأن السامع للغيبة شريك فيها كما في الحديث عن رسول الله (ص): «السامع للغيبة أحد المعتابين» (١٧٢).

وعنه (ص): «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم إن الله يقول في كتابه: «وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ»

وَأِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (١٧٣) «(١٧٤).

٣ - الجلوس على الطرقات: فالطرقات هي أماكن عامة ومن حق جميع الناس أن يستفيدوا منها من دون أي مزاحمة أو مضايقة من أحد. فليس من الآداب العامة الجلوس في الشارع، فإن ذلك مذهب للمروءة ومخالف للإتزان وفيه هدر للأوقات وأذية للمارة، وقد ورد عن الإمام علي(ع): «إياك والجلوس في الطرقات» (١٧٥).

المجالس التي ينبغي المشاركة فيها

١ - مجالس الذكر: فعن رسول الله (ص): «ارتعوا في رياض الجنة قالوا يا رسول الله ، وما رياض الجنة؟ قال(ص): مجالس الذكر» (١٧٦).

٢ - مجالس إحياء أمر النبي (ص) وأهل بيته (ع): فعن الإمام الرضا(ع): من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب» (١٧٧).

٤ - مجالسة العلماء: ففي وصية لقمان لابنه: «يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فإن الله عز وجل يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء» (١٧٨).

٥ - مجالسة الصالحين: عن الإمام زين العابدين(ع): «مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح» (١٧٩).

٦ - مجالسة الحكماء: عن أمير المؤمنين (ع): «جالس الحكماء يكمل عقلك وتشرف نفسك وينتف عنك جهلك» (١٨٠).

٧ - مجالسة الفقراء: عن رسول الله (ص): «سائلوا العلماء، وخطبوا الحكماء، وجالسوا الفقراء» (١٨١).

آداب الحديث

إن للكلام أثراً كبيراً في حياة الناس وعلاقاتهم، فبالكلام يمكن أن يبني الإنسان أحسن العلاقات، وبالكلام يمكن أن يجلب أشد الخصومات، وذلك لما لهذا اللسان من أهمية وأثر في هذه الحياة، يقول الإمام الباقر(ع): «إن هذا اللسان مفتاح كل خير وشر فينبغي للمؤمن أن يختم على لسانه كما يختم على ذهبه وفضته» (١٨٢).

وكذلك في وصية أمير المؤمنين لولده محمد ابن الحنفية يقول(ع): «وما خلق الله شيئاً أحسن من الكلام ولا أقبح منه، بالكلام إبيضت الوجوه وبالكلام اسودت الوجوه، واعلم أن الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت في وثاقه...» (١٨٣).

لذلك على الإنسان المؤمن أن يتأدب بأدب الإسلام في حديثه وكلامه حتى لا يوقعه في كثير من المحذورات، والمحرمات، وعليه أن يتفكر في الحديث قبل أن يتكلم به، لأن «زلة اللسان أشد هلاك» (١٨٤) كما يقول أمير المؤمنين (ع). وعلى الإنسان المؤمن أن ينتبه لعدة أمور:

١ - ترك اللغو في الكلام: يقول تعالى في وصف المتقين: «والذين هم عن اللغو معرضون» (١٨٥).

٢ - ترك أذية الناس وإهانتهم: يقول النبي (ص): «أذل الناس من أهان الناس» (١٨٦).

٣ - عدم رفع الصوت عند الكلام: ففي وصية لقمان لابنه: يقول تعالى: «وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» (١٨٧).

٤ - ترك كثرة المزاح: المزاح في ذاته أمر لا بأس به بين الاخوان لما فيه من المفاكهة وإدخال السرور،

ولكن كثرة المزاح لها آثار سيئة. يقول أمير المؤمنين (ع): «كثرة المزاح تذهب بماء الوجه، وكثرة الضحك تمج الإيمان مجاً» (١٨٨).

الأسئلة

- ١ - ما هي المجالس التي يجب اجتنابها؟
- ٢ - أي المجالس التي ينبغي المشاركة فيها؟
- ٣ - أذكر بعض آداب الحديث؟
- ٤ - ما هي آثار كثرة المزاح؟

للمطالعة : المعلم الشجاع

كان ابن السكيت وهو من عظماء أهل العلم والأدب موالياً للإمامين محمد الجواد وعلي الهادي (ع)، وكان محباً للإمام علي (ع)، وإن كان في الظاهر يتردد على البلاط العباسي، إلا أنه لم يكن من وعاظ السلاطين ولم يتاجر بإيمانه في يوم من الأيام.

وكان المتوكل العباسي يوليه احتراماً استثنائياً بحيث أنه اختاره من بين الكثير من العلماء لكي يعلم ولديه. وحدث أن سأله المتوكل في يوم من الأيام:

أيهما تحب أكثر ولدي هذين، أم الحسن والحسين؟

فما كان من هذا الرجل العظيم إلا أن طبق أفضل الجهاد وهي كلمة الحق في وجه السلطان الجائر فقال له بكل عزة وافتخار بولائه للأئمة الهداة:

إن قنبراً أحب إلي منك ومن ولديك.

وقنبر هو خادم أمير المؤمنين (ع).

فما كان من المتوكل عند سماعه لكلمات ابن السكيت إلا أن استشاط غضباً وأمر بضربه وركله وقطع لسانه ومن ثم قطعوا رأسه فمضى إلى ربه شهيداً قدم روحه فداءً للولاية (١٨٩).

الهامش

(٦١) لقمان ١٣

(٦٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

- (٦٣) سور فاطر، الآية: ١٥.
- (٦٤) سورة النور، الآية: ٣٩.
- (٦٥) مستدرك الوسائل، ج ١، ص ١٠٠.
- (٦٦) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
- (٦٧) ينابيع الحكمة، ج ٢، ص ٢٤٠.
- (٦٨) تفسير الميزان، ج ١، ص ٣٧.
- (٦٩) بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٤٣.
- (٧٠) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٢٢٦.
- (٧١) صحيفة الزهراء، ص ٢٩٤.
- (٧٢) مستدرك الوسائل، ج ١ ص ١٠١.
- (٧٣) سورة لقمان، الآية: ١٤.
- (٧٤) أصول الكافي، ج ٢، ح ٥، ص ٣٣٤، باب العقوق.
- (٧٥) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
- (٧٦) أصول الكافي، ج ١، ح ١، باب العقوق.
- (٧٧) مكارم الأخلاق، ص ٤٢١.
- (٧٨) بحار الأنوار، ج ٧٨.
- (٧٩) ينابيع الحكمة، ج ٥، ص ٣٣٨، ح ٢٦.
- (٨٠) ينابيع الحكمة، ج ٥.
- (٨١) جامع الأخبار، ص ٨٣.
- (٨٢) سورة لقمان، الآية: ١٦.
- (٨٣) سورة الشمس، الآيات: ٧-٨-٩-١٠.
- (٨٤) عوالي اللئالي، ج ١، ص ٢٦٧.
- (٨٥) نهج البلاغة، ج ١، ص ٩٣.
- (٨٦) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧ ٨.
- (٨٧) سورة فاطر، الآية: ١٥.
- (٨٨) سورة الحشر، الآية: ١٩.
- (٨٩) سورة ق، الآية: ١٦.
- (٩٠) سورة الحديد، الآية: ٤.
- (٩١) سورة لقمان، الآية: ١٦.

- (٩٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٢.
- (٩٣) السير إلى الله (حسن زاده) ص ١٤٨.
- (٩٤) السير إلى الله حسن زاده، ص ١٤٨.
- (٩٥) سورة الحشر، الآية: ١٨.
- (٩٦) سورة الزمر، الآية: ٥٣.
- (٩٧) سورة لقمان، الآية: ١٧.
- (٩٨) سورة النساء، الآية: ٦٥.
- (٩٩) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.
- (١٠٠) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.
- (١٠١) فقه الصادق (ع): ج ٣، ص ٢٢٣.
- (١٠٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.
- (١٠٣) تفسير الميزان، ج ١٦، ص ١٤٢.
- (١٠٤) بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٣٧٦.
- (١٠٥) مشكاة الأنوار، ص ٦١.
- (١٠٦) سورة لقمان، الآية: ١٧.
- (١٠٧) ينابيع الحكمة، ج ٤، ص ١٢١.
- (١٠٨) الكافي، ج ٥، ص ٥٩.
- (١٠٩) نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧٧.
- (١١٠) ينابيع الحكمة، ج ٤، ص ١٢٣.
- (١١١) ينابيع الحكمة، ج ٤، ص ١٢٣.
- (١١٢) ينابيع الحكمة، ج ٤، ص ١٣٠.
- (١١٣) نهج البلاغة، ج ٣، ص ٣٩.
- (١١٤) نهج البلاغة، ج ٤، ص ٨.
- (١١٥) نهج البلاغة، ج ٤، ص ٨٩.
- (١١٦) ميزان الحكمة، ج ٣، ص ١٩٥٠.
- (١١٧) سورة الأعراف، الآيات: ١٦٣ - ١٦٥.
- (١١٨) سورة لقمان، الآية: ١٧.
- (١١٩) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.
- (١٢٠) نهج السعادة، ج ٤، ص ١٢٠.

- (١٢١) ينابيع الحكمة، ج ٣، ص ٤٩٢.
- (١٢٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ٣-٢.
- (١٢٣) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١٢.
- (١٢٤) الحمة: هي كل عين تنبع بالماء الحار، يستشفى بها من العلل
- (١٢٥) سورة النور، الآية: ٣٧.
- (١٢٦) نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٧٨.
- (١٢٧) سورة الماعون، الآيتان: ٤-٥.
- (١٢٨) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٢٤.
- (١٢٩) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٣٢.
- (١٣٠) ينابيع الحكمة، ج ٣، ص ٤٩٦.
- (١٣١) ينابيع الحكمة، ج ٣، ص ٤٩٥.
- (١٣٢) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٣٤.
- (١٣٣) مستدرك الوسائل، ج ٣، ص ٤٣٣.
- (١٣٤) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٦١.
- (١٣٥) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٢٥٨.
- (١٣٦) بحار الأنوار، ج ٨١، ص ٢٦٧.
- (١٣٧) أمالي الطوسي، ص ٥٢٨.
- (١٣٨) سورة لقمان، الآية: ١٧.
- (١٣٩) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.
- (١٤٠) أصول الكافي، ج ٢، ص ٨٧.
- (١٤١) سورة طه، الآية: ١٣٢.
- (١٤٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٣.
- (١٤٣) الكافي ج ٢ ص ٩١، الحديث ١٥.
- (١٤٤) سورة الأنفال، الآية: ٦٥.
- (١٤٥) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.
- (١٤٦) الكافي، ج ٢، ص ٩٠.
- (١٤٧) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٣.
- (١٤٨) سورة لقمان، الآية: ١٨.
- (١٤٩) سورة فاطر، الآية: ١٥.

- (١٥٠) سورة القصص، الآية: ٤.
- (١٥١) سورة القصص، الآية: ٣٨.
- (١٥٢) سورة القصص، الآيتان: ٣٩، ٤٠.
- (١٥٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٢٩٥.
- (١٥٤) سورة غافر، الآية: ١٩.
- (١٥٥) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٠٩.
- (١٥٦) شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٨٠.
- (١٥٧) سورة فاطر، الآية: ٨.
- (١٥٨) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٩٨.
- (١٥٩) سورة الأعراف، الآية: ٣٦.
- (١٦٠) الكافي، ج ٢، ص ٣١١.
- (١٦١) الكافي، ج ٢، ص ٣١٠.
- (١٦٢) سورة الحج، الآية: ٧٣.
- (١٦٣) الأربعون حديثاً.
- (١٦٤) سورة لقمان، الآية: ١٩.
- (١٦٥) سورة القلم، الآية: ٤.
- (١٦٦) بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢١٠.
- (١٦٧) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.
- (١٦٨) سورة النور، الآية: ٥٤.
- (١٦٩) سورة الزمر، الآية: ٥٥.
- (١٧٠) الكافي، ج ١، ص ٣٩.
- (١٧١) سورة النساء، الآية: ١٤٠.
- (١٧٢) مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ١٣٣.
- (١٧٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.
- (١٧٤) مستدرك الوسائل، ج ١٢، ص ٣١٥.
- (١٧٥) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٤٦٥.
- (١٧٦) وسائل الشيعة، ج ٧، ص ٢٣١.
- (١٧٧) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠٢.
- (١٧٨) بحار الأنوار، ج ١، ص ٢٠٤.

- (١٧٩) الكافي، ج ١، ص ٢٠.
- (١٨٠) ميزان الحكمة، ج ١، ص ٢٠٤.
- (١٨١) بحار الأنوار، ج ١، ص ١٩٨.
- (١٨٢) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٧٧٧.
- (١٨٣) من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٨٧.
- (١٨٤) ميزان الحكمة ج ٤ ص ٢٧٧٩.
- (١٨٥) سورة المؤمنون، الآية: ٢٠.
- (١٨٦) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٤٢.
- (١٨٧) سورة لقمان، الآية: ١٩.
- (١٨٨) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ١١٧.
- (١٨٩) مواقف الشيعة، ج ٢، ص ٣٣٧.

الفصل الثالث : الفقه

-

الدرس الخامس عشر : التقليد

الدرس السادس عشر : النجاسات

الدرس السابع عشر : المطهرات

الدرس الثامن عشر : أحكام النجاسات والتخلي

الدرس التاسع عشر : الوضوء

الدرس العشرون : غسل الجنابة

الدرس الحادي والعشرون : الصلاة ومقدماتها

الدرس الثاني والعشرون : أفعال الصلاة

الدرس الثالث والعشرون : مبطلات الصلاة _

الدرس الرابع والعشرون : أحكام الشك والسهو

الدرس الخامس والعشرون : صلاة الجماعة

الدرس السادس والعشرون : صلاة المسافر

الدرس السابع والعشرون : صلاة الآيات والقضاء

الدرس الثامن والعشرون : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الدرس التاسع والعشرون : مظهر المؤمن وعلاقاته

الفصل الثالث : الفقه

الدرس الخامس عشر : التقليد

ضرورة الحكم الشرعي

بعد أن آمن الإنسان بالله والإسلام، وعرف أنه مسؤول بحكم كونه عبداً لله تعالى عن امتثال أحكام الله،
يصبح ملزماً بالتوفيق بين سلوكه في مختلف مجالات الحياة وبين الشريعة الإسلامية، ومدعواً بحكم العقل
والشرع إلى بناء كل تصرفاته الخاصة وعلاقاته العامة مع الأفراد والمجتمع على أساس الحكم الشرعي.
فإن واجهته مشكلة معينة في معترك الحياة فلا يحق له أن يتصرف معها بما تملي عليه نفسه وإلا يكون
بذلك خارجاً عن دائرة العبودية، بل عليه ملاحظة حكم الله فيها، فإن كان أمراً فعلياً فالتزام به، وإن كان
نهياً فعلياً منع نفسه عنه. وبهذا يكون داخلًا في ساحة العبودية التي يؤمن بها وخارجاً من ساحة الشيطان
الذي يكفر به.

-

شروط التكليف

يجب على كل من تجتمع فيه شرائط التكليف أن يلتزم بأحكام الله تعالى ومع فقدها لا يكون مكلفاً بالأمر.
الشرعية.

ومن هذه الشروط:

العقل: فلا تكليف على المجنون، أما المجنون الإدواري (وهو الذي يذهب عقله في بعض الأوقات) فيجب
عليه الالتزام بالأحكام الشرعية في أوقات صحوه.

القدرة على التكليف: أي إن لا يكون عاجزاً، فالعاجز غير مكلف بما عجز عنه..

البلوغ: فلا تكليف على الصغير، ويتحقق البلوغ بتحقيق إحدى العلامات التالية:

عند الذكر :

١ - إذا أتم سن ١٥ هجرية (أي ١٤ سنة و ٧ أشهر ميلادية).

٢ - الاحتلام (وهو خروج المنى).

٣ - نيات الشعر الخشن فوق العانة.

عند الأنثى: إذا أتمت ٩ سنوات هجرية (أي ٨ سنوات و ٩ أشهر ميلادية).

التقليد

يعرف المكلف حكمه الشرعي من خلال التقليد: وهو العمل استناداً إلى فتوى المجتهد الجامع للشرائط الذي

يجب تقليده فعلاً.

شروط المرجع:

يجب تقليد المجتهد الجامع لشرائط الإفتاء والمرجعية. ومن هذه الشرائط:

الاجتهاد: بأن يكون قادراً على استنباط الحكم الشرعي من مصادره.

الذكورة: فلا يصح تقليد المرأة.

العدالة: وتتحقق بفعل الواجبات وترك المحرمات، بل وبالتسلط على النفس الطاغية وعدم الحرص على

الدنيا على الأحوط وجوباً^(١٩٠).

الحياة: فلا يصح تقليد المجتهد الميت ابتداءً على الأحوط وجوباً^(١٩١).

^(١٩١) ٧١ أجوبة الاستفتاءات، س ٢٢.

^(١٩٢) ٧٢ نفس المصدر، ٤١

يجوز البقاء على تقليد الميت إذا كان يقلده قبل وفاته (١٩٢)٧٣.

وإذا عدل المكلف بعد موت مرجعه إلى أعلم الأحياء فلا يجوز له على الأحوط وجوباً العود إلى من كان

يقلده سابقاً (١٩٣)٧٤.

الأعلمية: يجب تقليد المجتهد الأعلم على الأحوط وجوباً (١٩٤)٧٥. وهو الأقدر على استنباط الأحكام

الشرعية من أدلتها مع العلم والمعرفة بأوضاع أهل زمانه التي يبتني عليها الحكم الشرعي (١٩٥)٧٦.

-

إثبات الاجتهاد والأعلمية

يمكن إثبات الاجتهاد والأعلمية بعدة وسائل، منها:

شهادة عدلين من أهل الخبرة.

الشياع المفيد للعلم.

الاطمئنان.

-

أعلمية الإمام القائد

(١٩٣)٧٣ نفس المصدر، س ٣٩.

(١٩٤)٧٤ أجوبة الاستفتاءات، س ٢١.

(١٩٥)٧٥ أجوبة الاستفتاءات، س ١٦.

(١٩٦)٧٦ أجوبة الاستفتاءات، س ٢٧٩.

إذا أردنا أن نطبق هذه الشروط على شخص الإمام السيد علي الخامنئي دام ظله فإننا سنجد أن سماحته على

درجة متقدمة جداً من العدالة والتقوى والورع والنضج والإدراك والإطلاع على أمور الزمان والمقدرة على

تشخيص مصالح الأمة وفهم مؤامرات المستكبرين ليس من موقع الولي الفقيه فقط بل أيضاً من موقع

الفقيه المرجع الجامع لشرائط المرجعية بل والأعلمية بالمعنى الذي ذكرناه من الإطلاع ومعرفة أوضاع أهل

زمانه، هذا بالإضافة إلى البيّنات الواردة، ويكفي أن نذكر هنا أنه قد توافر ما يزيد على ستين شهادة خطية

وغير خطية حول فقاهاة سماحة الإمام القائد، كما توافر الكثير من الشهادات الخطية على أعلميته من أهل

الخبرة.

وفيما يلي نورد شهادتين منها:

شهادة آية الله السيد جعفر الحسيني الكريمي (*) بالأعلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

إني طيلة سنين أجالس السيد القائد واشترك في جلسة شوري الإفتاء بمحضر من جنابه مع حضور عدة

من الفقهاء العظام المعروفين (دامت إفاضاتهم) فرأيت السيد القائد (دام ظله) أدقّ نظراً وأسرع انتقالاتاً

وأقوى استنباطاً للفروع من الأصول من غيره من المراجع العظام (حفظهم الله تعالى). فإن كان ذلك هو

الميزان في الأعلمية كما هو كذلك. فهذا الميزان قد لمستّه من مباحثات السيد القائد (دام ظله)، ومن هنا

أعترف وأشهد بأنه أعلم أقرانه المعاصرين نفعا الله تعالى وإياكم بزعامته وإفاضاته وإرشاداته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

-

الأسئلة

١ - أذكر ثلاث صفات من صفات مرجع التقليد؟

٢ - هل يجب تقليد المجتهد الأعم؟

٣ - هل يصح تقليد المجتهد الميت ابتداءً؟

٤ - كيف يمكن إثبات الأعلمية؟

-

تمارينات : اختر الإجابة الصحيحة بوضع إشارة (ع) داخل المربع

سن التكليف عند الذكر

أ - خمس عشرة سنة هجرية.

ب - خمس عشرة سنة ميلادية.

ج - أربع عشرة سنة هجرية.

تعرف الأعلمية

أ - بالشياخ المفيد للعلم

ب - اختباره في الوعي السياسي

ج - شهادة عدلين من المؤمنين

د - كل الأجوبة غير صحيحة

المجتهد العادل هو

أ - من يفعل المستحبات ويترك المكروهات.

ب - من يفعل الواجب ويترك المحرم.

ج - من يترك المكروهات ولا يفعل المستحبات.

د - كل الأجوبة صحيحة.

٤- لا يجوز التقليد في:

أ - أصول الدين.

ب - أجزاء الصلاة.

ج - ضروريات الدين.

د - لا شيء من هذه الأجوبة صحيح.

-

إملأ الفراغات بالكلمات المناسبة:

التقليد: هو العمل استناداً إلى الجامع للشرائط الذي يجب فعلاً

وهذا الطريق هو الذي يتبعه أكثر لعدم بلوغهم، وتعدّ

العمل.....

-

-

الدرس السادس عشر: النجاسات

إهتمت الشريعة الإسلامية بكل جوانب الحياة الإنسانية، صغيرها وكبيرها، ولم تترك شيئاً فيه مصلحة للعباد

إلا وأمرت به ولا شيئاً فيه مفسدة ومضرة ومهلكة للعباد إلا ونهت عنه وحذرت منه وبيّنت عواقبه السيئة

للجسد والروح ومن الأمور التي أولت لها الشريعة اهتماماً مسألة النجاسة فأمرت الإنسان بالابتعاد عنها

وتجنبها في عباداته ومأكله ومشربه حتى يبقى بعيداً عن مفسدتها وقريباً من دوحه الطهارة والنزاهة أمام

خالقه سبحانه وتعالى وأمام الناس. ولكي نحافظ على هذه الحالة لا بد وأن نتعرف على هذه النجاسات

وهي:

الأول والثاني: البول والغائط

وتفصيلهما في الجدول التالي:

مصدره	إنسان	حيوان مأكول اللحم	حيوان غير مأكول	حيوان مأكول أو غير
	ذو نفس سائلة		اللحم ذو نفس سائلة	مأكول ليس له نفس سائلة
مثاله	رجل طفل	الجمال الغنم الدجاج	الأسد القطة الجرذ	السمك, الصرصار
حكمه	نجس	طاهر	نجس	طاهر

-

ملاحظة

المقصود بالحيوان (ذي النفس السائلة) أي الحيوان الذي يخرج منه الدم عند ذبحه بدفق وقوة ويسمى

أيضاً (ذا الدم الحار) كالغنم والبقر والدجاج وغيرها.

وأما الحيوان غير ذي النفس السائلة فهو الذي لا يخرج دمه بدفق عند ذبحه ويسمى (ذا الدم البارد)

كالسمك والحشرات...

أحكام هامة

غائط الحيوان المأكول اللحم طاهر وكذلك بوله لكن لا يجوز شربه حتى يقصد الاستشفاء^{(١٩٦)٧٧}.

فضلات الطيور حتى غير المحللة الأكل طاهرة كفضلات الغراب والبيغاء والصقر وغيرها^{(١٩٧)٧٨}.

الثالث والرابع والخامس: الدم المنى الميتة.

إن هذه الأمور نجسة إذا كانت من الإنسان أو من الحيوانات ذوات النفس السائلة سواء كان الحيوان مأكول

اللحم أم لا، والتفصيل في الجدول التالي:

^{(١٩٧)٧٧} نفس المصدر السابق، س ٢٧٨.

^{(١٩٨)٧٨} أجوبة الاستفتاءات، س ٢٦٨.

-
-
-
-

أحكام هامة

لو أُدخِلت إبرة في شريان الدم ولاقت الدم ثم أُخرجت الإبرة من دون أي أثر للدم عليها، فإنها تكون

محكومة بالطهارة.

الدم المتخلف في الذبيحة طاهر، فلو ذبحت الشاة مثلاً وخرج منها الدم المتعارف خروجه ثم طُهر المذبح،

فإن كل دم يراه المكلف بعد ذلك داخل الذبيحة محكوم بالطهارة، ولكن لا يجوز شربه.

نقطة الدم في البيضة حكمها الطهارة ولكن يحرم أكلها^{(١٩٨)٧٩}.

ويُسْتثنى من الميتة النجسة أمور:

أولاً: ميتة الإنسان قبل برده، وبعد إتمام غسله.

ثانياً: الشهيد الذي استشهد في المعركة ولم يدركه المسلمون حياً.

ثالثاً: كل جزء في الإنسان والحيوان لا تحله الحياة كالشعر والسن والظفر والصوف والوبر والقرن

وغيرها فإنها طاهرة.

رابعاً: ما ينفصل بنفسه من القشور من جلد الديدان والبتور من الشفاه وغيرها فإنه محكوم بالطهارة

٨٠ (١٩٩).

الجلود المستوردة من البلاد الإسلامية محكومة بالطهارة ويجوز الصلاة بها، وأما المستوردة من غير البلاد

الإسلامية فإن علم عدم تذكيتها فهي نجسة ولا يجوز الصلاة فيها، وأما مع الشك في كونها مذكاة أم لا

فهي طاهرة ولكن لا يجوز الصلاة فيها ^{٨١ (٢٠٠).}

السادس والسابع: الكلب والخنزير (البريان لا المائيان).

فهما نجسان بجميع أجزائهما حتى الأجزاء التي لا تحلها الحياة، كالشعر والأنياب واللّعاب.

كلب الصيد نجس كباقي أقسام الكلاب ويجب تطهير فريسته بعد اصطباذها إذا لاقاها بفمه أو جسده مع

رطوبة سارية حتى من لعابه.

الثامن: المسكر المائع بالأصل.

المسكر المائع بالأصل نجس بجميع أقسامه كالخمر والفقاع وباقي أنواع الكحول ^{٨٢ (٢٠١).}

العصير العنبي إذا غلى بالنار ولم يذهب ثلثاه فشربه حرام ولكنه ليس نجساً ^{٨٣ (٢٠٢).}

وأما المسكر الجامد بالأصل كالحشيشة فإنه طاهر لكن لا يجوز تناوله ^{٨٤ (٢٠٣).}

٨٠ (٢٠٠) نفس المصدر، س ٢٧٤.

٨١ (٢٠١) أجوبة الاستفتاءات، س ٣٠٠.

٨٢ (٢٠٢) أجوبة الاستفتاءات، س ٣٠١.

٨٣ (٢٠٣) نفس المصدر السابق، س ٣٠٦.

التاسع: الكافر . الكافر على أقسام

الملحد: وهو من ينكر وجود الله تعالى.

الناصري: وهو من ينصب العداء لأهل البيت (ع).

المغالي: وهو كالذي يعتبر أمير المؤمنين (ع) إلهاً.

الكتابي: وهو من انتمى إلى دين نبي من الأنبياء (ع) وأعتبر من أمته كاليهود والنصارى.

كل فرد من هذه الأقسام محكوم بالنجاسة إلا القسم الأخير وهو الكافر الكتابي فإنه طاهر ^{٨٥}(٢٠٤).

عرق الجنب من الحرام طاهر ولكن الأحوط وجوباً عدم الصلاة به ^{٨٦}(٢٠٥).

لا تنتقل النجاسة إلا إذا كان هناك رطوبة مسرية، أي تنتقل من الجسم الرطب إلى الجسم الآخر عند

الملامسة وأما مع الجفاف فلا تنقل ^{٨٧}(٢٠٦).

-

الأسئلة

١ - يبول الطفل الرضيع نجس أم طاهر؟

٢ - الدم المتخلف في الذبيحة المأكولة اللحم هل هو طاهر وهل يجوز أكله؟

^{٨٤}(٢٠٤) أجوبة الاستفتاءات، س ٣١٢.

^{٨٥}(٢٠٥) أجوبة الاستفتاءات، س ٣١٢.

^{٨٦}(٢٠٦) نفس المصدر السابق، س ٢٨٩.

^{٨٧}(٢٠٧) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

٣ - متى تكون ميتة الإنسان نجسة؟

٤ - كلب الصيد يُنجس فريسته أم لا؟

-

اختر الإجابة الصحيحة بوضع إشارة * داخل المربع

الحيوان المأكول اللحم.

أ - بوله ودمه طاهر .

ب - غائطه ومنيه طاهر .

ج - بوله وغائطه طاهر .

د - بوله وغائطه ومنيه طاهر .

الحيوان غير مأكول اللحم.

أ - بوله وغائطه طاهر .

ب - بوله وغائطه نجس .

ج - بوله ودمه نجس .

د - منيه وميتته نجسة

الكلب والخنزير البريان.

أ - بوله وغائطه ولحمه فقط نجس .

ب - شعره وجلده طاهر .

ج - دمه وريقه نجس .

د - كل الاجابات خاطئة.

يعتبر الإنسان نجساً إذا كان:

أ - لا يؤمن بوجود الله عز وجل.

ب - يشرب الخمر.

ج - لا يقيم الصلاة.

د - ينصب العداء لأهل البيت (ع).

-

إملأ الفراغات بالكلمات المناسبة:

يَشْتَرِطُ فِي حَصُولِ النِّجَاسَةِ مَعَ وَإِلَّا فَالْحُكْمُ هُوَ الطَّهَارَةُ.

-

-

الدرس السابع عشر : المطهرات

قد حثَّ القرآن كثيراً على مسألة الطهارة الروحية والبدنية وعلَّقَ محبة الله تعالى عليها «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ»^(٢٠٧) ولذا نجد الشريعة الإسلامية لم تترك هذا الجانب المهم في أحكامها بل

^(٢٠٨) سورة الفرقان، الآية: ٤٨.

أولته إهتماماً كبيراً، لأنه طريق الخروج من الظلمات إلى النور وخلع الرجز ليكون العبد مستعداً للوقوف

في دوحة اللطف والعناية الإلهية.

-

والمطهرات وهي

الأول الماء.

قال تعالى: «وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا»^{٨٩(٢٠٨)}.

«وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ»^{٩٠(٢٠٩)}.

ينقسم الماء إلى قسمين

الأول: الماء المطلق.

الثاني: الماء المضاف.

أما الماء المطلق وهو كل سائل يصح إطلاق لفظ الماء عليه من دون إضافة كلمة أخرى، مثل مياه البحر

والنهر والينر. وأما الماء المضاف وهو كل سائل لا يصح إطلاق لفظ الماء إلا بضميمة كلمة أخرى إليه

كماء الرمان وماء الأسيد وماء الورد والشاي وأنواع العصير.

-

ينقسم الماء المطلق إلى قسمين

^{٨٩(٢٠٩)} سورة الأنفال، الآية: ١١.

^{٩٠(٢١٠)} تحرير الوسيلة، ج ١، م ١٤.

١ - ماء كثير .

٢ - ماء قليل .

قالماء الكثير وهو : ما بلغ سعة ٣٧٧ ليترأ فصاعداً، أو ما بلغ بحسب المساحة ٤٣ شبرأ إلا ثمن الشبر

٩١(٢١٠) .

وأما الماء القليل فهو ما لم يبلغ مجموعه بحسب السعة والمساحة ما ذكر .

مسألة: للماء الكثير والقليل أحكام تتفق في موارد وتختلف في موارد أخرى .

أما أحكام الماء الكثير فهي:

الأول: أنه طاهر ويطهر من الحدث والخبث .

الثاني: إذا لاقته نجاسة لا يتنجس إلا إذا تغير أحد أوصافه الثلاثة (الطعم أو اللون أو الرائحة) بنفس عين

النجاسة ٩٢(٢١١) .

الثالث: إذا تنجس يمكن تطهيره إذا زال تغيره وامتزج بالماء الكثير ٩٣(٢١٢) .

أما أحكام الماء القليل فهي:

الأول: أنه طاهر ويطهر من الحدث والخبث .

الثاني: إذا لاقته نجاسة يتنجس بمجرد الملاقاة .

٩١(٢١١) تحرير الوسيلة، ج ١، م ٤ .

٩٢(٢١٢) نفس المصدر، م ١٠ .

٩٣(٢١٣) تحرير الوسيلة، ج ١، م ٣١ .

الثالث: إذا تنجس يمكن تطهيره بامتزاجه بالماء الكثير.^{٩٤(٢١٣)}.

مسألة: هناك فرق في كيفية التطهير بين الماء القليل والماء الكثير . لذلك نستعرض هذا الجدول لبيان

أحكامهما.

٩٤(٢١٤) أجوبة الاستفتاءات، س ٧١.

ملاحظة

لا يشترط العصر في تطهير القماش وأمثاله مما يقبل العصر إذا كان التطهير بالماء الكر أو الجاري، بل

يكفي أي عمل يوجب خروج الماء من الداخل ولو كان مثل التحريك العنيف ^{(٢١٤)٩٥}.

مسألة: ذكرنا سابقاً أن الماء ينقسم إلى قسمين مطلق ومضاف.

وقد مرّ فيما تقدم أحكام الماء المطلق.

-

أما أحكام الماء المضاف فهي

الأول: الماء المضاف طاهر بنفسه لكن لا يطهر لا من الحدث (الوضوء والغسل) ولا من الخبث (إزالة

النجاسات) ..

الثاني: إذا لاقى نجاسة يتنجس ولو كان كثيراً.

الثالث: إذا تنجس لا يمكن تطهيره.

الثاني الأرض:

الأرض وهي تطهر باطن القدم وكعب الحذاء ولكن بشروط وهي:

الأول: أن تكون النجاسة عليهما حاصلة من الأرض.

الثاني: زوال عين النجاسة عنهما.

الثالث: حصول المشي عليهما ولو بمقدار عشر خطوات ^{(٢١٥)٩٦} أو المسح بها.

الرابع: أن تكون الأرض جافة حين المسح أو المشي^{(٢١٦)٩٧}.

الخامس: أن تكون الأرض طاهرة^{(٢١٧)٩٨}.

مسألة: الزفت والباطون ليسا من الأرض، وبالتالي فإن باطن القدم وكعب الحذاء لا يطهران بالمشي عليهما

^{(٢١٨)٩٩}.

الثالث - الشمس:

تطهر الشمس الأرض، وكل ما لا ينقل مثل البناء وما اتصل به، وما ثبت فيه كالحائط والأخشاب والأبواب

ونحوها، وكذلك تطهر الأشجار وما عليها من الأوراق والثمار قبل قطفها^{(٢١٩)١٠٠}.

تطهر الشمس هذه الأمور بالشروط التالية:

الأول: إزالة عين النجاسة عن الشيء المتنجس.

الثاني: أن يكون المكان المتنجس رطباً حين شروق الشمس عليه.

الثالث: أن تصل أشعة الشمس إلى المكان المتنجس مباشرة وبدون واسطة كالمرآة.

^{(٢١٦)٩٦} تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٢٩.

^{(٢١٧)٩٧} نفس المصدر السابق.

^{(٢١٨)٩٨} أجوبة الاستفتاءات، س ٨١.

^{(٢١٩)٩٩} نفس المصدر، س ٨٢.

^{(٢٢٠)١٠٠} تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٣١.

مسألة: إذا جفّ المكان المتنجس قبل إشراق الشمس عليه، يمكن رش الماء عليه (الطاهر أو المتنجس)

فيطهر بإشراق الشمس عليه بعد تجفيفها له.

الرابع الاستحالة:

مسألة: الاستحالة هي تحول الجسم النجس أو المتنجس إلى جسم آخر كالخشب المتنجس يصبح رماداً،

والماء يصبح بخاراً، والكلب يصبح رماداً^{(٢٢٠)١٠١}.

مسألة: إذا تغيّرت بعض أوصاف النجس أو المتنجس بدون تحقق الاستحالة واقعاً فإنه يبقى على حالته من

النجس، كالخشب المتنجس إذا صار فحمًا والحليب المتنجس إذا تحول جبنًا، أو الماء المتنجس إذا تحول

ثلجاً^{(٢٢١)١٠٢}.

الخامس الإتيان:

مسألة: إذا انقلب الخمر خلأً، فإنه في هذه الحالة يطهر مع الإتيان الذي حصل فيه الانقلاب، إلا إذا لاقى

نجاسة خارجية فإنه لا يطهر حتى لو صار خلأً^{(٢٢٢)١٠٣}.

السادس الإنتقال:

مسألة: إذا انتقل جسم نجس إلى جسم طاهر بحيث أصبح جزءاً منه مثل دم الإنسان الذي ينتقل إلى

البعوض، فإنه يحكم بطهارته إذا انفصلت البعوضة عن جسم الإنسان وصار الدم جزءاً منها^{(٢٢٣)١٠٤}.

١٠١ (٢٢١) نفس المصدر السابق.

١٠٢ (٢٢٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٣١.

١٠٣ (٢٢٣) نفس المصدر السابق، ص ١٣١.

السابع التبعية:

إذا أسلم الكافر أباً كان أو أمّاً أو جدّاً يتبعه أو لادّه في الإسلام والطهارة، ويتبع الميت بعد غسله آلات

التغسيل والخرقة التي تستر عورته وكذلك المغتسل الذي يغسل عليه ويد المغسل ١٠٥ (٢٢٤).

الثامن الإسلام:

إذا نطق الكافر بشهادة (أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله) بقصد الإسلام فإنه يصبح طاهراً ذاتاً، وأما

النجاسة العرضية التي تكون على جسمه كالبول والخمر وغيرها من النجاسات فتحتاج إلى التطهير بالماء

١٠٦ (٢٢٥).

التاسع الغيبة:

غيبة المسلم عن بيته وغيره تعتبر من المطهرات لثيابه وفراشه وأوانيّه ومنزله وكلّ توابعه.

مسألة: إذا علّم ببقاء النجاسة في منزل المسلم أو ثيابه أو بدنه وعدم تطهيرها فإن المكلف يحكم في هذه

الحالة بالنجاسة.

مسألة: لا يشترط في الحكم بالطهارة بأن يكون من عرضت عليه النجاسة عالماً بالنجاسة من جهة وقوعها

عليه أو كونها نجسة أو بأن يكون ملتزماً بالتطهير، بل يجري الحكم بالطهارة حتى ولو كان المكلف

متسامحاً في دينه ١٠٧ (٢٢٦).

١٠٤ (٢٢٤) نفس المصدر السابق، ص ١٣٢.

١٠٥ (٢٢٥) نفس المصدر السابق.

١٠٦ (٢٢٦) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٣٢.

العاشر. زوال عين النجاسة:

زوال عين النجاسة بالنسبة لبواطن الإنسان كالدم في الفم وبين الأسنان، أو عن جسم الحيوانات كمنقار

الدجاج المتنجس وفم الهر الملوث بالدم، فإنه يطهر بمجرد زوال عين النجاسة ^{١٠٨(٢٢٧)}.

-

الأسئلة

١ - هل يُطهر الماء القليل من الخبث والحدث؟

٢ - كيف يكون الانتقال مطهرًا؟

٣ - ماذا تطهر الشمس؟

٤ - ما هي شروط التطهير بالأرض؟

-

تمارينات : اختر الإجابة الصحيحة بوضع إشارة * داخل المربع

الماء المضاف

أ - طاهر بنفسه ومطهر لغيره.

ب - غير طاهر بنفسه ومطهر لغيره.

ج - طاهر بنفسه وغير مطهر لغيره.

١٠٧(٢٢٧) نفس المصدر السابق.

١٠٨(٢٢٨) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٢١، م ١.

د - غير طاهر بنفسه وغير مطهر لغيره.

الماء الكثير

أ - يتنجس عند ملاقاته للنجاسة.

ب - يتنجس عند تغير أحد أوصافه الثلاثة.

ج - لا يتنجس عند ملاقاته للنجاسة.

د - لا شيء من هذه الأجوبة.

كيفية تطهير الثياب المتنجسة بالبول

أ - مرة واحدة بماء المطر دون عصر.

ب - مرة واحدة بالجاري أو الكر مع عصر.

ج - مرتين بالماء القليل مع عصر.

د - كل الأجوبة صحيحة.

كيفية تطهير الماء المتنجس:

أ - بالامتزاج مع ماء المطر.

ب - بالامتزاج بالماء القليل.

ج - بالامتزاج مع ماء الجاري والكر.

د - لا شيء من هذه الأجوبة.

-

إملاً الفراغات بالكلمات المناسبة:

التبعية إنما تطهر أصل الإنسان أما كالبول والدم الموجودة على بدنه أو ثيابه فلا

بد.....

-

الدرس الثامن عشر : أحكام النجاسات والتخلي

أحكام النجاسات

لا يتنجس الملاقى للنجاسة إلا مع الرطوبة المسرية ^{١٠٩(٢٢٨)}.

المعيار في الرطوبة المسرية هو انتقال الرطوبة من الجسم الرطب الى الجسم الآخر عند الملامسة

^{١١٠(٢٢٩)}.

يشترط في صحة الصلاة واجبة أو مستحبة طهارة البدن حتى الشعر والأظافر واللباس وغيره ولو كانت

النجاسة بمقدار رأس الإبرة، ما عدا ما ذكر في المعفي عنه في الصلاة ^{١١١(٢٣٠)}.

^{١٠٩(٢٢٩)} أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٨١، س ٢٨٩.

^{١١٠(٢٣٠)} تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١١٩، م ١.

^{١١١(٢٣١)} تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١١٩، م ١.

بحرم تنجيس المسجد ويجب المبادرة الى إزالة النجاسة وتطهيره حتى على غير الشخص الذي نجسه،

وكذلك يحرم تنجيس الأماكن المقدسة والمصحف الشريف والتربة الحسينية وكتب الأحاديث عن

المعصومين(ع) ١١٢(٢٣١).

من صلى في النجاسة متعمداً بطلت صلاته، وكذا من نسي النجاسة وصلى بها ١١٣(٢٣٢).

إذا شك إنسان بوجود الرطوبة المسرية أم لا، بحكم بعدم النجاسة ١١٤(٢٣٣).

الشيء الملاقى للنجاسة مع الرطوبة المسرية يتنجس وهذا المتنجس إذا لاقى شيئاً طاهراً مع الرطوبة

المسرية ينجس أيضاً أما (مع تعدد الوسطة) كالمتنجس الثالث فإنه لا ينجس ١١٥(٢٣٤).

-

النجاسات التي يُعفى عنها في الصلاة

ما يُعفى عنه في الصلاة أمور:

١ - دم الجروح والقروح في البدن أو اللباس حتى يبرأ إذا لا يمكن إزالته أو تطهيره أو تبديله ١١٦(٢٣٥).

١١٢(٢٣٢) نفس المصدر السابق، ص ١٢٠، م ٦.

١١٣(٢٣٣) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٢٢، م ٢.

١١٤(٢٣٤) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٧٩، س ٢٨٢.

١١٥(٢٣٥) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٢٤، م ١.

١١٦(٢٣٦) نفس المصدر السابق.

٢ - الدم في البدن واللباس إن كانت سעתه أقل من عقدة السبابة إذا لم يكن من نجس العين (الميتة أو

الكلب والخنزير البريان) أو لم يكن من الدماء الثلاثة ^{(٢٣٦)١١٧}.

٣ - كل ما لا تتم فيه الصلاة منفرداً (كالجوارب والقفازات والحزام وغير ذلك) ^{(٢٣٧)١١٨}.

٤ - ما صار من البواطن والتوابع (كخيط الجلد الذي خيط به الجرح، والدم الذي تُبرَّع فيه وصار من

الباطن) ^{(٢٣٨)١١٩}.

-

أحكام التخلي

التخلي: المقصود من التخلي هو دخول الإنسان إلى بيت الخلاء لقضاء حاجته.

وينبغي فيه مراعاة الأمور التالية

١ - ستر العورة.

٢ - عدم استقبال القبلة واستدبارها ^{(٢٣٩)١٢٠}.

٣ - الاستنجاء.

٤ - الإستبراء.

^{(٢٣٧)١١٧} نفس المصدر السابق، ص ١٢٥.

^{(٢٣٨)١١٨} نفس المصدر السابق.

^{(٢٣٩)١١٩} تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٧، م ١.

^{(٢٤٠)١٢٠} نفس المصدر السابق، ص ١٨، م ٥.

أحكام ستر العورة.

يجب ستر العورة عن الناظر المحترم، وهو الإنسان ولو كان مجنوناً أو صبيّاً مميزاً.

أحكام القبلة أثناء التخلي

يحرم في حال التخلي إستدبار القبلة واستقبالها.

المعيار في الاستدبار والاستقبال هو الاستقبال والاستدبار بمقادير البدن (الصدر والبطن) أو بالعورة فقط.

أحكام الاستنجاء

ويقصد به تطهير موضع خروج البول والغائط.

لا يظهر مخرج البول إلا بالماء، وإن لم يتمكن من التطهير بالماء فالصلاة تكون صحيحة ^{١٢١}(٢٤٠).

يكفي في طهارة مخرج البول الغسل بالماء الكثير مرة واحدة وبالماء القليل مرتين بعد إزالة عين النجاسة،

وفي مخرج الغائط يجب الغسل حتى زوال عين النجاسة وآثارها ^{١٢٢}(٢٤١).

تحصل الطهارة بغير الماء في مخرج الغائط ضمن شروط، وهي:

١ - أن لا يكون الغائط قد تعدى المخرج الطبيعي وإلا لزم التطهير بالماء.

^{١٢١}(٢٤١) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٨٩.

^{١٢٢}(٢٤٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٩، م ٤.

٢- أن لا يكون مع الغائط نجاسة أخرى كالدّم مثلاً ففي هذه الحالة لا بد من التطهير بالماء.

-

يشترط في القالع للنجاسة حجراً أو غيره أمور.

أ - أن يكون طاهراً.

ب - أن يكون جافاً.

ج - أن لا يكون من العظم والروث ^{١٢٣(٢٤٢)} (فضلات الحيوانات).

د - أن لا يكون من الأشياء المحترمة (كالخبز والأحجار الكريمة والورق المكتوب عليه أسماء الجلالة

وآيات قرآنية).

يشترط المسح بثلاث قطع لمخرج الغائط، وإن لم تكن كافية يمسح بقطعات أخرى الى أن تحصل الطهارة

بإزالة عين النجاسة وآثارها، ويمكنه أن يمسح بثلاث جهات من القطعة الواحدة بدل القطعات الثلاث

^{١٢٤(٢٤٣)}.

-

الأسئلة

١ - عدد النجاسات التي يعفى عنها في الصلاة؟

٢- ما هي شروط ما يستعمل لمسح مخرج الغائط؟

^{١٢٣(٢٤٣)} أجوبة الاستفتاءات، ج ١، س ٩٩.

^{١٢٤(٢٤٤)} سورة المائدة، الآية: ٦.

٣ - أذكر المعيار في الإستقبال والإستديار؟

٤ - ما هي المسائل التي ينبغي أن تراعى عند التخلي؟

-

تمرينات : أجب بصح أو خطأ

أ - يشترط في صحة الصلاة طهارة البدن واللباس دون الشعر والأظافر.....

ب - يشترط في صحة الصلاة طهارة موضع الصلاة.....

ج - يجب المبادرة الى تطهير المسجد حتى على الذي لم ينجسه.....

-

اختر الإجابة الصحيحة بوضع إشارة * داخل المربع

١ - يحرم أثناء التخلي

أ - استقبال القبلة فقط.

ب - لا يحرم شيء.

ج - استدبار القبلة فقط.

د - استقبال القبلة واستدبارها.

٢ - يجب ستر العورة عن

أ - المكلف فقط.

ب - المميز والمجنون فقط.

ج - المجنون والمكلف فقط.

د - الرجل والمرأة والمجنون والطفل المميز .

٣ - يجب غسل مخرج البول بالماء القليل

أ - مرتين للذكر والأنثى على الأحوط وجوباً .

ب - مرتين للذكر ومرة للأنثى على الأقوى .

ج - مرة للذكر ومرة للأنثى .

د - مرتين للأنثى ومرة للذكر .

٤ - يمكن تطهير مخرج الغائط .

أ - بالماء فقط .

ب - مخبر بين الماء وأي شيء قالع للنجاسة .

ج - بإزالة النجاسة بالحجر فقط .

د - لا شيء من هذه الأجوبة .

-

إملاً الفراغات بالكلمات المناسبة :

يجب في حال التخلي.....ستر العورة عن.....

-

-

-

الدرس التاسع عشر : الوضوء

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا

بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} (٢٤٤)١٢٥.

وورد في الحديث الشريف: «من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني» (٢٤٥)١٢٦.

-

واجبات الوضوء

يجب على المكلف في عملية الوضوء أمران :

الأول: غسل الوجه واليدين.

الثاني: مسح الرأس والقدمين (٢٤٦)١٢٧.

ولكل من هذين الأمرين حدود يجب مراعاتها.

أما الوجه: فيجب غسله من قصاص الشعر إلى أسفل الذقن طويلاً وغسل ما دارت عليه الإبهام والوسطى

عرضاً، والأحوط وجوباً إدخال ما بقي من الوجه عرضاً (٢٤٧)١٢٨.

(٢٤٥)١٢٥ بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٣٠٨.

(٢٤٦)١٢٦ أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٣٨، س ١١٢.

(٢٤٧)١٢٧ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢١، م ١.

واليدان: يجب غسل اليد اليمنى واليسرى من المرفق إلى رؤوس الأصابع. والمناطق في صدق الغسل إيصال

الماء إلى تمام العضو، وإن كان بمسحه باليد، ولكن المسح باليد الرطبة وحده غير كاف (٢٤٨)١٢٩ والرأس:

يجب مسح مقدمه.

والرجلان : يجب مسحهما من رؤوس الأصابع إلى مفصل الساق (٢٤٩)١٣٠.

صب الماء غرقتين أو أكثر على الوجه واليدين لا إشكال فيه لكن غسلهما أزيد من مرتين غير جائز.

(٢٥٠)١٣١.

لا يصح المسح على الشعر المستعار إلا إذا كان في رفعه حرج ومشقة لا تتحمل عادة فيجوز المسح عليه

(٢٥١)١٣٢.

لا يصح المسح على الجوارب مهما كانت شفافة (٢٥٢)١٣٣.

إذا كان نزع الحذاء لأجل مسح الرجلين صعباً جداً وحرجاً على المكلف (كالمعاقين) فالمسح عليه مجزٍ

وصحيح (٢٥٣)١٣٤.

(٢٤٨)١٢٨ أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٤٠، س ١٢٣.

(٢٤٩)١٢٩ أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٣٦، س ١٠٥.

(٢٥٠)١٣٠ أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٣٥، س ١٠٢.

(٢٥١)١٣١ أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٤١، س ١٢٧.

(٢٥٢)١٣٢ أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٣٨، س ١١٣.

(٢٥٣)١٣٣ نفس المصدر، ص ٤٠، س ١١٩.

أقلّ المسح على الرأس والقدمين بمقدار أصبع من اليد عرضاً وإن كان الأحوط استحباباً المسح بمقدار

ثلاثة أصابع (٢٥٤)١٣٥.

إذا لم يكن للمكلف كف مسح بذراعه، وإن لم يكن له ذراع أخذ الرطوبة من وجهه ومسح بها الرأس

والرجلين (٢٥٥)١٣٦.

لا يجب المسح على بشرة (جلدة) الرأس بل يكفي المسح على مقدّم شعر الرأس (٢٥٦)١٣٧.

-

شرائط صحة الوضوء

أ - الشرائط المتعلقة بالمتوضئ:

وهي أمور:

١ - النية:

النية هي قصد وإرادة الفعل قربة إلى الله تعالى، فلو قام المكلف بعملية الوضوء وهو غافل وغير ملتفت

لما يعمل فلا يصح منه هذا العمل، لا يشترط فيها التلفظ، وكما تجب في أول العمل يجب استدامتها إلى آخر

العمل (٢٥٧)١٣٨.

(٢٥٤)١٣٤ تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٣، م١٥ ١٢.

(٢٥٥)١٣٥ أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٣٩، س ١١٥.

(٢٥٦)١٣٦ نفس المصدر، ص٤١، س١٢٦.

(٢٥٧)١٣٧ تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٨ ٢٩، م١٨ ١٩.

الوضوء بنية الكون على الطهارة راجح شرعاً، وتجوز الصلاة بالوضوء الاستحبابي (٢٥٨)١٣٩.

لو توضأ قبل دخول وقت صلاة الظهر مثلاً بنية الظهر فيصبح وضوءه وصلاته (٢٥٩)١٤٠.

٢ - عدم وجود الحاجب على أعضاء الوضوء:

من الشرائط عدم وجود حاجب على أعضاء الوضوء، والحاجب هو ما له جرم على البدن يمنع من وصول

الماء إليه.

الدهون التي يفرزها الجسم بشكل طبيعي على الشعر والبشرة لا تعدّ حاجباً إلا إذا كانت بمقدار يراها

المكلف مانعة من وصول الماء إلى البشرة والشعر (٢٦٠)١٤١.

الوشم على الجسد إذا كان مجرد لون ولا يمنع من وصول الماء إلى البشرة فالوضوء صحيح، وكذا لو

كان الوشم في باطن البشرة (٢٦١)١٤٢.

الحبر إذا منع من وصول الماء إلى البشرة فهو حاجب. وتشخيص المواضع في هذه الأمور بيد المكلف

(٢٦٢)١٤٣.

(٢٥٨)١٣٨ نفس المصدر، ص ٣٩، س ١١٧.

(٢٥٩)١٣٩ نفس المصدر، ص ٣٩، س ١١٧.

(٢٦٠)١٤٠ نفس المصدر، ص ٣٥، س ١٠٣.

(٢٦١)١٤١ نفس المصدر، ص ٤٤، س ١٤٤.

(٢٦٢)١٤٢ نفس المصدر، ص ٤٤، س ١٤١.

(٢٦٣)١٤٣ أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٤٤، س ١٤٠.

اللون الاصطناعي الذي تستعمله النساء أو الرجال في تلوين شعر الرأس أو الحواجب أو الذقن إذا لم يكن

له جرم يمنع من وصول الماء إلى الشعر وكان مجرد لون فالوضوء يكون صحيحاً^{(٢٦٣)١٤٤}.

٣ - أن تكون أعضاء المسح جافة وطاهرة

من الشرائط أيضاً أن تكون أعضاء المسح (الرأس والقدمان) طاهرة جافة أي ليس عليها رطوبة مسرية.

يجب تحفيف محل المسح حتى من القطرات حتى يكون التأثير من الماسح على الممسوح دون العكس

١٤٥(٢٦٤).

ب - الشرائط المتعلقة بماء الوضوء

يشترط في الماء المستعمل في الوضوء أمور:

١ - الطهارة

إذا توضأ المكلف بماء متنجس يقع وضوءه باطلاً بلا فرق بين حالة العلم والجهل والنسيان^{(٢٦٥)١٤٦}.

إذا انكشف للمكلف بطلان وضوئه بعد فترة زمنية وكان قد أدى أعمالاً عبادية بهذا الوضوء فيجب عليه

إعادة هذه الأعمال^{(٢٦٦)١٤٧}.

٢ - إطلاق الماء

١٤٤(٢٦٤) نفس المصدر، ص ٤٢، س ١٣٤.

١٤٥(٢٦٥) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٦، م ٦.

١٤٦(٢٦٦) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٤٣، س ١٣٦.

١٤٧(٢٦٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٦، م ٦.

التوضؤ بالماء المضاف مبطل للوضوء سواء كان الوضوء عن جهل أو نسيان (٢٦٧)١٤٨.

٣ - إباحة الماء

من توضأ بماء مغصوب وغير مأذون التصرف به

أ - فإذا كان المكلف جاهلاً بالغصب فالوضوء صحيح.

ب - وإذا كان ناسياً للغصب ولم يكن هو الغاصب نفسه فوضوؤه صحيح.

ج - وإذا كان عالماً أو ناسياً لكن كان هو الغاصب نفسه ففي هذه الحالة وضوؤه باطل.

-

الشرائط المتعلقة بعملية الوضوء

١ - الترتيب

يجب الترتيب في عملية الوضوء بأن يغسل الوجه أولاً، ثم يغسل اليدين اليمنى فاليسرى، ثم يمسح مقدم

الرأس، ثم يمسح القدمين اليمنى باليد اليمنى واليسرى باليد اليسرى (٢٦٨)١٤٩

الأحوط وجوباً مسح الرأس باليد اليمنى (٢٦٩)١٥٠.

٢ - الموالاة

وهي أن لا يؤخر غسل العضو اللاحق بحيث يحصل بسبب التأخير جفاف الأعضاء السابقة (٢٧٠)١٥١.

(٢٦٨)١٤٨ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٨، م ١٣.

(٢٦٩)١٤٩ أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٣٨، س ١١٢.

(٢٧٠)١٥٠ نفس المصدر، ص ٤١، س ١٢٨.

لو تابع في وضوئه عرفاً ولكن حصل الجفاف بسبب شدة الحرارة والهواء لم يبطل وضوؤه (٢٧١)١٥٢..

يبطل الوضوء عند الإخلال بالموالاتة ولو كان نسياناً (٢٧٢)١٥٣.

العبرة في صحة الوضوء: إما بقاء البلل.

وإما المتابعة العرفية (٢٧٣)١٥٤.

٣- المباشرة

على المكلف أن يباشر بنفسه أعمال الوضوء ولا يصح لغيره أن يوضئه في حالة الإختيار والقدرة على

فعل ذلك بنفسه (٢٧٤)١٥٥.

من لم يستطع أن يباشر الوضوء بنفسه فيجوز لغيره أن يوضئه، لكن في المسح على الرأس والأرجل

يمسح عليهما المُستَنَاب بيد المكلف العاجز إن استطاع ذلك وإلا فيمسح المستناب عليهما برطوبة يد المكلف

(٢٧٥)١٥٦.

(٢٧١)١٥١ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٨، م ١٤.

(٢٧٢)١٥٢ نفس المصدر، م ١٦.

(٢٧٣)١٥٣ نفس المصدر، م ١٥.

(٢٧٤)١٥٤ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٧.

(٢٧٥)١٥٥ أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٣٩، س ١١٥.

(٢٧٦)١٥٦ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢١، م ٢.

لا يعتبر صب الماء من قبل الغير بيد المتوضئ إخلالاً بشرط المباشرة فلا يضر هذا الأمر بصحة الوضوء،

ويكون الصابّ دوره دور أنابيب المياه التي في البيوت.

٤ - عدم النكس

لا يجوز النكس في غسل الوجه واليدين ومسح القدمين، بل يجب غسل الوجه من الأعلى إلى الأسفل،

وغسل اليدين من المرفق إلى رؤوس الأصابع ^{(٢٧٦)١٥٧} ومسح القدمين من رؤوس الأصابع إلى مفصل

الساق ^{(٢٧٧)١٥٨} أما الرأس فيجوز فيه النكس في المسح وإن كان الأحوط استحباباً المسح عليه من الأعلى

إلى قصاص الشعر ^{(٢٧٨)١٥٩}.

لا بتحقق النكس في صب الماء على أماكن الغسل، فلو صبّ المكلف الماء منكوساً ولكنه غسل من الأعلى

إلى الأسفل فلا يضرّ ذلك بصحة الوضوء ^{(٢٧٩)١٦٠}.

-

نواقض الوضوء:

ينتقض الوضوء بأحد هذه الأمور:

الأول والثاني

^{(٢٧٧)١٥٧} أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٣٧، س ١١٠.

^{(٢٧٨)١٥٨} نفس المصدر، ص ٣٨، س ١١٢.

^{(٢٧٩)١٥٩} تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢١، م ٢.

^{(٢٨٠)١٦٠} تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٣٠، م ١.

خروج البول والغائط

ينتقض الوضوء بخروج البول والغائط من المخرج الطبيعي أو غيره (٢٨٠)١٦١.

لا فرق في بطلان الوضوء بالبول والغائط بين قليله وكثيره.

الثالث

خروج الريح من الدبر، فيبطل الوضوء بخروجها (٢٨١)١٦٢.

الرابع

كل ما يزيل العقل

كل ما يزيل العقل مثل الجنون والسكر والإغماء ينقض الوضوء سواء حصل هذا الأمر مع العمد أم بدونه

(٢٨٢)١٦٣.

الخامس

النوم الغالب على حاستي السمع والبصر

إذا غاب السمع لشروء والبصر ما زال موجوداً، أو غاب البصر بإغماض العينين مثلاً وبقي السمع لا يبطل

الوضوء في هذه الحالات.

(٢٨١)١٦١ نفس المصدر السابق.

(٢٨٢)١٦٢ نفس المصدر السابق.

(٢٨٣)١٦٣ نفس المصدر السابق.

إذا توضأ المكلف ثم حصلت له كبوة أو سنة مع عدم تحقق النوم الغالب على حاستي السمع والبصر فلا

يبطل الوضوء (٢٨٣)١٦٤ .

ينتقض الوضوء بالنوم سواء حصل عن اختيار أم اضطرار .

السادس

مس ميت الانسان

مس ميت الانسان بعد برده وقبل إتمام غسله ينقض الوضوء (٢٨٤)١٦٥ .

مس بدن الشهيد الذي لا يُغسل لا يبطل الوضوء (٢٨٥)١٦٦ .

-

متفرقات

من تيقن الحدث وشك في الطهارة ينبي على الحدث ويتطهر ، ومن تيقن الطهارة وشك في الحدث بنى على

الطهارة (٢٨٦)١٦٧ .

بحرم على غير المتوضئ مس اسم الجلالة وسائر صفاته وأسمائه والأحوط وجوباً إلحاق أسماء الأنبياء

والأوصياء وأسماء أهل البيت والسيدة الزهراء (ع) (٢٨٧)١٦٨ .

(٢٨٤)١٦٤ نفس المصدر، ص ٣٢، م ٥ .

(٢٨٥)١٦٥ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٣٢ .

(٢٨٦)١٦٦ نفس المصدر، ج ١، ص ٣٢، م ١ .

(٢٨٧)١٦٧ نفس المصدر السابق .

ليس للضمائر حكم لفظ الجلالة فيجوز لمسها (٢٨٨)١٦٩.

يجوز للمحدث ليس القلادة التي نُقش عليها آيات قرآنية أو أسماء الأئمة والأتبياء (ع) إلا أنه لا يجوز أن

يلامس النقش البدن (٢٨٩)١٧٠

لو كان لفظ الجلالة ضمن اسم مركب لأشخاص (كعبد الله) لا يجوز مسّه من دون طهارة (٢٩٠)١٧١.

-

الأسئلة:

١ - أذكر كيفية الوضوء ؟

٢ - أذكر ثلاثة شروط من شرائط الوضوء وتحدث عن واحد بالتفصيل؟

٣ - هل يجوز النكس في الوضوء وما حكم من نكس؟

٤ - عدد نواقض الوضوء ؟

-

تمرينات : اختر الإجابة الصحيحة بوضع إشارة داخل المربع

١ - إذا توضأ المكلف بماء متنجس

(٢٨٨)١٦٨ أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٤٦، س ١٤٧.

(٢٨٩)١٦٩ نفس المصدر السابق، ص ٤٧، س ١٥٣.

(٢٩٠)١٧٠ نفس المصدر السابق، س ١٥٢.

(٢٩١)١٧١ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٣٦، م ١.

أ - وضوءه صحيح مع العلم بالنجاسة.

ب - وضوءه باطل مع العلم بالنجاسة.

ج - وضوءه صحيح مع الجهل بالنجاسة.

د - وضوءه باطل مع العلم أو الجهل بالنجاسة.

٢ - إذا توضأ المكلف بماء مغصوب

أ - وضوءه باطل.

ب - وضوءه صحيح مع الجهل إذا لم يكن هو الغاصب.

ج - وضوءه باطل مع الجهل

د - وضوءه صحيح ولو كان عالماً بالغصب.

٣ - من تيقن الحدث وشك في الطهارة.

أ - يبني على الحدث

ب - يبني على الطهارة.

٤ - من نواقض الوضوء

أ - البول والغائط.

ب - خروج الريح والدم.

ج - خروج البول والغائط.

د - خروج البول والغائط والدم.

إملاء الفراغات بالكلمات المناسبة:

الصلاة فرض علينا وصلة وصل بين و وحالة وثيقة تؤكد خضوع العبد

..... الواحد القهار .

-

-

الدرس العشرون : غسل الجنابة

سبب هذا الغسل خروج المني بأي سبب كان وسواء في حالة النوم أم اليقظة.

فإذا حصل خروج المني وجب على المكلف أن يغتسل من الجنابة إذا أراد أن يمتثل عبادة يشترط فيها

الطهارة من الجنابة كالصوم والصلاة والطواف.

إذا تحرك المني في الداخل ولم يخرج فلا تحصل الجنابة ولا يجب الغسل ^{(١٧٢)(٢٩١)}.

إذا خرج من المكلف مادة لا يعلم أنها مني أم لا، ففي هذه الحالة إن خرجت هذه المادة من الرجل مع دفع

وشهوة وفتور يحكم بأنها مني ووجب الغسل ^{(١٧٣)(٢٩٢)}.

^{(١٧٢)(٢٩٢)} أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٥٣، س ١٧٧.

^{(١٧٣)(٢٩٣)} تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٣، م ١٥.

الاستبراء من المنى بالبول فإن لم يستبرئ المغتسل ثم خرجت منه بعد الغسل رطوبة مشتبهة بين المنى

وغيره يحكم بأنها منى ويجب الغسل مرة ثانية ^{١٧٤}(٢٩٣).

ما يحرم على الجنب

يحرم على المكلف الجنب أمور ^{١٧٥}(٢٩٤):

١ - مس اسم الجلالة (الله) وسائر صفاته وأسمائه الخاصة به وغير الخاصة به إن كتبت صفة له تعالى

ك(الرحيم).

٢ - مس كتابة القرآن الكريم وكل ما يتعلق به من حركات.

٣ - مس أسماء الأنبياء والأئمة والسيدة الزهراء (عليهم السلام) على الأحوط وجوباً.

٤ - الدخول إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف مطلقاً.

٥ - دخول المساجد والمكث فيها إلا إذا كان الدخول بنحو الاجتياز بأن يدخل من باب ويخرج من باب آخر.

٦ - وضع شيء في المسجد ولا يحرم أخذ شيء منه.

٧ - قراءة آيات السجدة من سور العزائم الأربع (العلق النجم السجدة فصلت) ولا يحرم قراءة باقي

الآيات منها ^{١٧٦}(٢٩٥).

واجبات الغسل : وهي على ثلاثة أقسام

^{١٧٤}(٢٩٤) تحرير الوسيلة، ج ١ ص ٣٨.

^{١٧٥}(٢٩٥) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٥٨، س ١٩٩.

^{١٧٦}(٢٩٦) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٣٩، م ١.

ما يتعلق بالمُغتسل

تجب النية في الغسل كما مرَّ في الوضوء، ولا يشترط في النية التلفُّظ بل يكفي إخطارها في النفس

١٧٧(٢٩٦).

لا يصح الغسل مع وجود حاجب يمنع وصول الماء إلى البشرة، كما مرَّ في أحكام الوضوء ١٧٨(٢٩٧).

الغسل لتطهير البدن يجب أن ينفصل عن الاغتسال للجنابة، ولكن لا يجب تطهير كل البدن قبل الشروع

بالغسل، بل يكفي في غسل كل عضو أن يكون طاهراً حينه، وعليه فلو طهرَّ العضو قبل غسله كان الغسل

صحيحاً وأما لو لم يظهر العضو قبل غسله فالغسل باطل مع تنجس ماء الغسل ١٧٩(٢٩٨).

إذا أحدث من يغتسل غسل الجنابة في أثناءه بالحدث الأصغر فلا يجب عليه الاستئناف بل يتم غسله ويقع

صحيحاً، ولكن عليه الاتيان بالوضوء بعده للأعمال المشروطة بالطهارة من الحدث الأصغر ١٨٠(٢٩٩).

إذا اجتمعت على المكلف أغسال متعددة مستحبة أو واجبة فإن كان بينهم غسل الجنابة وقصده فيكفيه عن

بقية الأغسال ١٨١(٣٠٠).

١٧٧(٢٩٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٣٩، م ٣.

١٧٨(٢٩٨) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٥٣، س ١٧٩.

١٧٩(٢٩٩) نفس المصدر، ص ٥٥، س ١٨٥.

١٨٠(٣٠٠) نفس المصدر، س ١٨٧.

١٨١(٣٠١) نفس المصدر، ص ٥٦، س ١٩٣.

بالإضافة إلى وجوب وصول الماء إلى تمام بشرة الرأس، الأحوط وجوباً غسل تمام الشعر عند الرجل

والمرأة ١٨٢ (٣٠١).

ما يتعلق بماء الغسل

يشترط في الماء الذي يغتسل به أن يكون :

ماءً مطلقاً.

وطاهراً.

ومباحاً.

ما يتعلق بنفس الغسل

يشترط في غسل الجنابة المباشرة من قبل المكلف في حال الاختيار وأما في حال الاضطرار فيسقط شرط

المباشرة ويجوز للغير أن يغسل الجنب مع مراعاة أحكام النظر وستر العورة ١٨٣ (٣٠٢).

يشترط الترتيب في غسل الجنابة الترتيبي، ويتحقق الترتيب بغسل الرأس والرقبة أولاً ثم غسل باقي الجسد

بأن يغسل القسم الأيمن أولاً ثم يغسل القسم الأيسر على الأحوط وجوباً ١٨٤ (٣٠٣).

لا تشترط الموالاة في الغسل الترتيبي فيجوز للمكلف الجنب أن يغسل رأسه ثم بعد ساعة يعود ويغسل

قسمه الأيمن ثم بعد ذلك الأيسر ١٨٥ (٣٠٤).

١٨٢ (٣٠٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٢.

١٨٣ (٣٠٣) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٢.

١٨٤ (٣٠٤) اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٥٦، س ١٩٢.

لا يشترط الترتيب في الغسل الارتماسي فيجوز الارتماس ابتداءً من الرأس أو ابتداءً من الرجلين ولكن

يجب أن يحصل ارتماس الجسد في الماء دفعة واحدة عُرْفَةً (٣٠٥)١٨٦.

غسل الجنابة هو الغسل الوحيد بين الأغسال الواجبة والمستحبة الذي يحزى عن الوضوء (٣٠٦)١٨٧.

-

التيمم

المقصود منه تحصيل الطهارة بالتراب بدل الماء، عند وجود مانع من الموانع التالية من استعمال الماء،

ومن الموانع:

١ - الخوف من الوصول إلى الماء (على النفس أو العيال أو المال من اللصوص أو السباع) (٣٠٧)١٨٨.

٢ - وجود الضرر من استعمال الماء (كوجود مرض كالجدري أو التسبب في حصوله أو شدته) (٣٠٨)١٨٩.

٣ - الحرج والمشقة في استعمال الماء (كحالات البرد الشديد الذي لا يحتمل، أو حصول الإهانة في

تحصيله) (٣٠٩)١٩٠.

(٣٠٥)١٨٥ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٢، م ٨.

(٣٠٦)١٨٦ نفس المصدر، ص ٤١، م ٦.

(٣٠٧)١٨٧ اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٥٥، س ١٨٨.

(٣٠٨)١٨٨ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٠٣.

(٣٠٩)١٨٩ اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٦٢، س ٢١٣.

(٣١٠)١٩٠ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٠٤.

٤- عدم التمكن من استعمال الماء لمانع شرعي (كما لو كان الماء متنجساً أو مغصوباً أو استعمله في

رفع نجاسة) ١٩١(٣١٠).

-

أحكام هامة

يجوز ترتيب كل الآثار الشرعية للتيمم البديل عن الوضوء أو الغسل كالصلاة والدخول إلى المساجد ومسّ

أسماء الله والآيات القرآنية وغير ها إلا إذا كان التيمم بسبب ضيق الوقت فإنه لا يجوز فيه إلا الصلاة

١٩٢(٣١١).

إذا لم يتمكن الشخص من الوضوء والتيمم الأحوط وجوباً الصلاة في الوقت ثم القضاء خارج الوقت

١٩٣(٣١٢).

-

ما يتيمم به

وهو على ثلاث مراتب، الأولى مقدمة على الثانية والثانية على الثالثة.

المرتبة الأولى: وهي الصعيد أي مطلق وجه الأرض من التراب والصخور والرمل ١٩٤(٣١٣).

١٩١(٣١١) نفس المصدر السابق.

١٩٢(٣١٢) اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٥٩، س ٢٠٢.

١٩٣(٣١٣) نفس المصدر، ص ٦١، س ٢١٢.

١٩٤(٣١٤) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٠٦، م ١.

المرتبة الثانية: لو فقد الصعيد يتيمم بالغبار بعد تجميعه (٣١٤)١٩٥.

المرتبة الثالثة: لو فقد الغبار يتيمم بالوحل بعد تحفيفه إن أمكن وإلا يتيمم به من دون تحفيف (٣١٥)١٩٦.

-

واجبات التيمم: وتنقسم إلى ثلاثة أقسام

ما يتعلق بالمكلف:

١ - النية (٣١٦)١٩٧.

٢ - عدم وجود الحاجب والمانع (كالخاتم) على الأعضاء (٣١٧)١٩٨.

٣ - طهارة الأعضاء على الأحوط، مع الإمكان وإلا تيمم بها (٣١٨)١٩٩.

ما يتعلق بما يتيمم به:

١ - أن يكون مباحاً.

٢ - أن يكون طاهراً (٣١٩)٢٠٠.

(٣١٥)١٩٥ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٠٧، م ٦.

(٣١٦)١٩٦ نفس المصدر السابق.

(٣١٧)١٩٧ اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٦١، س ٢٠٩.

(٣١٨)١٩٨ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١١٠، م ١.

(٣١٩)١٩٩ اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٦١، س ٢١١.

(٣٢٠)٢٠٠ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١١٠، م ١.

-

ما يتعلق بعملية التيمم

- ١ - المباشرة للمكف. ولو عجز بيممه الغير (٣٢٠)٢٠١.
- ٢ - الترتيب (يبدأ بالجبهة ثم الكف اليمنى ثم اليسرى) (٣٢١)٢٠٢.
- ٣ - الموالاتة (عدم الفصل المنافى لهيئة التيمم وصورته) (٣٢٢)٢٠٣.
- ٤ - المسح من الأعلى إلى الأسفل (٣٢٣)٢٠٤.

-

كيفية التيمم

أولاً: النية بدلاً عن الوضوء أو الغسل.

ثانياً: ضرب باطن الكفين دفعة واحدة على الأرض.

ثالثاً: مسح تمام الجبهة وطرفيها من منبت الشعر إلى الحاجبين وأعلى الأنف، ابتداءً من الأعلى إلى

الأسفل.

رابعاً: مسح ظاهر اليد اليمنى بالكف اليسرى.

(٣٢١)٢٠١ نفس المصدر السابق.

(٣٢٢)٢٠٢ نفس المصدر.

(٣٢٣)٢٠٣ نفس المصدر.

(٣٢٤)٢٠٤ اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٦١، س ٢٠٩.

خامساً: مسح ظاهر اليد اليسرى بالكف اليمنى.

سادساً: الأحوط وجوباً ضرب الأرض مرة ثانية ومسح اليد اليمنى بالكف اليسرى، واليد اليسرى بالكف

اليمنى ٢٠٥ (٣٢٤).

-

الأسئلة

١ - عدد سور العزائم ؟

٢ - هل يجوز للجنب مس أسماء الأئمة (عليهم السلام)؟

٣ - هل يشترط الترتيب في الارتماسي؟

٤ - لو فقد المكلف الصعيد فيماذا يتيمم؟

٥ - حدد كيفية التيمم؟

-

تمرينات : اختر الإجابة الصحيحة بوضع إشارة (ع) داخل المربع:

١ - من لم يستطع أن يغتسل بنفسه ويوجد من يساعده.

أ - يسقط عنه الغسل.

ب - يغسل ما يستطيع غسله فقط.

ج - يساعده غيره.

د - لا شيء من هذه الأجوبة.

٢ - إذا كان على المكلف عدة أغسال جنابة:

أ - عليه أن يغتسل بعددها.

ب - عليه أن يغتسل ويتوضأ.

ج - لا شيء عليه أصلاً.

د - يكفيه غسل واحد عن الجميع.

٣ - لو استيقظ متأخراً لصلاة الصبح ولم يسع الوقت للوضوء والصلاة:

أ - يتوضأ ويصلي عما في الذمة.

ب - يجوز له العودة للنوم لضيق الوقت.

ج - يتيمم ويصلي أداءً.

د - لا شيء من هذه الأجوبة.

إملاً الفراغات بالكلمات المناسبة:

يحرم على الجنب الدخول إلى المساجد إلا.....

-

-

الدرس الحادي والعشرون : الصلاة ومقدماتها

مقدمة:

جاء في الحديث القدسي عن الله تعالى: (ما تقرب إليَّ أحد بمثل ما تقرب بالفرائض وإنه ليتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها) ٢٠٦ (٣٢٥).

أقسام الصلاة ٢٠٧ (٣٢٦)

تنقسم الصلاة إلى قسمين:

القسم الأول الصلاة الواجبة وهي:

١ - الصلاة اليومية.

٢ - صلاة الآيات.

٣ - صلاة الولد الذكر الأكبر عن والده.

٤ - الصلاة الواجبة بنذر ونحوه.

٥ - صلاة القضاء.

٢٠٦ (٣٢٦) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٣٥، م ١.

٢٠٧ (٣٢٧) تحرير الوسيلة، ج ١ ص ٢٣١، م ١، اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٧٣، س ٦٠٥.

٦ - صلاة الجمعة ووجوبها تخيري، بمعنى أن المكلف مخير بينها وبين صلاة الظهر ^{٢٠٨(٣٢٧)}.

القسم الثاني الصلاة المستحبة ^{٢٠٩(٣٢٨)}

ومن هذه النوافل:

أ - نوافل الصلاة

١ - نافلة الصبح: ركعتان قبل صلاة الصبح.

٢ - ونافلة الظهر: ثمان ركعات قبل صلاة الظهر.

٣ - ونافلة العصر: ثمان ركعات قبل صلاة العصر.

٤ - ونافلة المغرب: أربع ركعات بعد صلاة المغرب.

٥ - ونافلة العشاء: ركعتان بعد صلاة العشاء.

ب - صلاة الليل: وهي إحدى عشرة ركعة.

ج - صلاة الغفيلة: وهي ركعتان.

-

الوقت ^{٢١٠(٣٢٩)}

يجب العلم بدخول وقت الصلاة حتى يأتي بها المكلف وتحصيل هذا العلم سهل.

٢٠٨(٣٢٨) نفس المصدر، ص ١٣٥، م ١.

٢٠٩(٣٢٩) نفس المصدر، ص ١٣٧ - ١٣٨، م ٦.

٢١٠(٣٣٠) اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٠٦، س ٣٦٦، تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٤١، م ١.

فوقت صلاة الصبح: من طلوع الفجر الصادق (ع) إلى طلوع الشمس. والمقصود من الفجر الصادق (ع)

هو ظهور بياض ونور على الجهة الشرقية من البلد ينتشر أفقياً بحيث يثبت النور ويُمحي الظلام.

ووقت صلاة الظهر: من زوال الشمس إلى ما قبل المغيب بمقدار تصلّى به صلاة العصر.

ووقت صلاة العصر: يبدأ وقت صلاة العصر بعد الزوال بمقدار أداء الظهر إلى مغيب الشمس.

وقت صلاة المغرب: من المغرب إلى ما قبل منتصف الليل بمقدار تصلّى به صلاة العشاء.

وقت صلاة العشاء: بعد المغرب بمقدار أداء صلاة المغرب إلى منتصف الليل.

القبلة

ويجب التوجه إلى القبلة وهي (مكان البيت العتيق) أثناء الصلاة الواجبة والمستحبة (٢١١)(٣٣٠).

إذا تعذر على المكلف معرفة جهة القبلة بالعلم واليقين يعمل المكلف بظنه، وإذا تعذر الظن عنده يصلي إلى

الجهات الأربع، ومع ضيق الوقت يصلي بالمقدار الذي يسع الوقت (٢١٢)(٣٣١).

الستر والساتر

(٢١١)(٣٣١) نفس المصدر، ص ١٠٧، س ٣٦٧.

(٢١٢)(٣٣٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٤٢، م ١.

يجب على الرجل حال الصلاة أن يستتر عورتيه^{(٣٣٢)٢١٣}، وأما المرأة فيجب أن تستتر في الصلاة كل البدن

ما عدا الوجه والكفين والقدمين (من رؤوس الأصابع إلى الكاحل)^{(٣٣٣)٢١٤}، هذا إذا لم يكن هناك رجل

أجنبي ناظر. وإلا وجب عليها ستر القدمين أيضاً.

-

لباس المصلي

يشترط في لباس المصلي أمور.

الأول الطهارة^{(٣٣٤)٢١٥}

يستثنى من هذا الشرط (أي طهارة لباس المصلي) كل ما لا تتم به الصلاة منفرداً، أي اللباس الذي لا يمكن

للرجل أن يستتر به عورته مثل الجوارب والقفازات^{(٣٣٥)٢١٦}.

إذا كان مقدار الدم على البدن واللباس أقل من عقد السبابة فهو معفو عنه في الصلاة بشرط أن لا يخالطه

شيء آخر من الماء أو القيح (العمل)^{(٣٣٦)٢١٧}.

الثاني الإباحة^{(٣٣٧)٢١٨}

٢١٣ (٣٣٣) نفس المصدر، م٣.

٢١٤ (٣٣٤) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٤٣، م٨.

٢١٥ (٣٣٥) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٤٣، م٨.

٢١٦ (٣٣٦) نفس المصدر، ص١٢٤، م١.

٢١٧ (٣٣٧) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٤٣، م٨.

يشترط في لباس المصلي الإباحة بأن يكون إما ملكاً له أو مأذوناً في التصرف به.

الثالث التذكية

يشترط في لباس المصلي إذا كان الثوب الذي يصلي فيه مصنوعاً من الجلد أمران:

الأول: أن يكون الجلد من حيوان مأكول اللحم.

الثاني: أن يكون هذا الحيوان مذكياً أي مذبوحاً على الطريقة الشرعية ^{٢١٩}(٣٣٨).

هذا الحكم يشمل حتى الوبر الذي يعلق على لباس الإنسان، كوبر القط مثلاً وشعره فإنه مبطل للصلاة

^{٢٢٠}(٣٣٩).

الرابع: أن لا يكون من الذهب أو الحرير الخالص، وهذا الشرط مختص بالرجال، فيجوز للنساء لبسهما في

الصلاة.

لا يجوز للرجال لبس الذهب والحرير حتى خارج الصلاة ^{٢٢١}(٣٤٠).

-

مكان المصلي

يشترط في مكان المصلي عدة أمور:

^{٢١٨}(٣٣٨) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٤٤، م ١٠.

^{٢١٩}(٣٣٩) أجوبة الإستفتاءات، ص ١٢٨، س ٤٤٠.

^{٢٢٠}(٣٤٠) أجوبة الإستفتاءات، ص ١٢٨، س ٤٤٠.

^{٢٢١}(٣٤١) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٤٧، م ١.

الأول: الإباحة (٣٤١)٢٢٢:

لا فرق بين غصبية المكان أو ما يقف عليه مثل الحصير والسجّاد فالصلاة على جميع هذه الأمور باطلة

(٣٤٢)٢٢٣.

الثاني: الاستقرار (٣٤٣)٢٢٤.

يشترط مراعاة الاستقرار أثناء الصلاة حال الاختيار، فلا يصح الصلاة على مكان متزلزل كالقارب مثلاً.
وأما في حال الاضطرار بحيث لا يتمكن من الاستقرار مطلقاً داخل الوقت فيسقط هذا الشرط وتصح صلاته.

الثالث: الطهارة

هذا الشرط يختص بموضع سجود الجبهة فقط (٣٤٤)٢٢٥. وأما في غير موضع السجود فلا يشترط الطهارة

إذا لم يكن هناك رطوبة مسرية تنقل النجاسة إلى اللباس أو البدن (٣٤٥)٢٢٦.

-

موضع سجود الجبهة

(٣٤٢)٢٢٢ اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١١١، س ٣٨٣.

(٣٤٣)٢٢٣ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٥١، م ١٥٥.

(٣٤٤)٢٢٤ اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٠٩، س ٣٧٧.

(٣٤٥)٢٢٥ نفس المصدر السابق.

(٣٤٦)٢٢٦ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٤٩، م ١٠٥.

يجوز السجود على الصعيد، وهو ما يصدق عليه أنه أرض كالرمل والحجارة وكذلك على ما أنبتته الأرض

بشرط أن لا يؤكل ولا يُلْبَس (٢٢٧) (٣٤٦).

يشترط فيما يسجد عليه أن يتمكن المكلف من تثبيت الجبهة عليه فلا يصح السجود على الوحل غير

المتماسك، ولا على التراب الذي لا تتمكن الجبهة عليه (٢٢٨) (٣٤٧).

يشترط في موضع سجود الجبهة أن لا تكون أعلى أو أدنى من موضع القدمين بأكثر من أربعة أصابع

مضمومة.

-

حضور القلب

ينبغي للمصلي إحضار قلبه في تمام الصلاة، فإنه لا يحسب للعبد من صلاته إلا ما أقبل عليه، ومعناه

الإلتفات التام الى صلاته وما يقول فيها، والتوجه الكامل نحو حضرة المعبود جلّ جلاله، واستشعار عظمته،

وتفريغ قلبه عما عداه، ثم يلاحظ سعة رحمته فيرجو ثوابه، وبذلك تحصل له حالة بين الخوف والرجاء.

كما أنه ينبغي له أن يكون صادقاً في مقالة «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» لا يقول هذا القول وهو عايد لهواه

ومستعين بغير مولاه (٢٢٩) (٣٤٨).

(٢٢٧) (٣٤٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٥٠، م ١١.

(٢٢٨) (٣٤٨) زبدة الأحكام، ص ٩٤.

(٢٢٩) (٣٤٩) الكافي، ج ٣، ص ٣٦٣.

يقول الإمام الصادق (ع): «لك من صلاتك ما أقبلت عليه منها فإن أوهما كلها أو غفل عن أدائها لفتّ

فضرب بها وجه صاحبها» ٢٣٠ (٣٤٩).

-

الأسئلة:

١ - أذكر شروط لباس المصلي؟

٢ - عدد مقدمات الصلاة؟

٣ - ماذا يشترط في مكان المصلي؟

٤ - ماذا يشترط في مكان السجود؟

-

تمارين : اختر الإجابة الصحيحة بوضع إشارة * داخل المربع:

١ - لو لم يعلم جهة القبلة

أ - صلى إلى الجهة التي يظن أنها القبلة.

ب - صلى للجهات الأربع مع تساوي الاحتمالات.

ج - صلى إلى الجهة التي يحتمل أنها القبلة.

د - جميع الأجوبة المذكورة صحيحة.

٢ - لو صلى بثوب جلد من ميتة.

٢٣٠ (٣٥٠) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٥٦ .

الأركان وهي ٢٣١ (٣٥٠):

١ - النية.

٢ - تكبيرة الإحرام.

٣ - القيام (حال تكبيرة الإحرام، والقيام السابق على الركوع).

٤ - الركوع.

٥ - السجود (السجدتان معاً).

الأجزاء وهي ٢٣٢ (٣٥١):

١ - القراءة.

٢ - الذكر.

٣ - التشهّد.

٤ - التسليم.

-

تفصيل واجبات الصلاة

النية

٢٣١ (٣٥١) نفس المصدر السابق.

٢٣٢ (٣٥٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٥٦، م ١.

وهي عبارة عن قصد الفعل والداعي إليه، فلا يشترط فيه التلفُّظ ولا الإخطار بالبال. ويعتبر فيها التقرب إلى

الله تعالى وتعيين نوع الصلاة (٣٥٢)٢٣٣.

تكبيرة الإحرام (٣٥٣)٢٣٤

وصورتها(الله أكبر) يجب أن يؤتى بها حال القيام منتصباً (٣٥٤)٢٣٥، و لا يجوز وصلها بما قبلها بل تلفظ

منفردة (٣٥٥)٢٣٦.

يستحب رفع اليدين عند التكبيرة إلى الأذنين أو إلى حيال الوجه مبتدئاً بالتكبير بابتداء الرفع ومنتهاً

بانتهايته (٣٥٦)٢٣٧.

القيام

يجب مع الإمكان الاعتدال في القيام والانتصاب بحسب حال المصلي (٣٥٧)٢٣٨.

وإن لم يقدر المصلي على القيام بأي شكل من الأشكال ولو مستنداً على شيء فيصلي بحسب الترتيب

التالي:

(٣٥٣)٢٣٣ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٦١.

(٣٥٤)٢٣٤ نفس المصدر السابق.

(٣٥٥)٢٣٥ نفس المصدر، م ١.

(٣٥٦)٢٣٦ نفس المصدر، ص ٦٢، م ٤.

(٣٥٧)٢٣٧ نفس المصدر، م ٢.

(٣٥٨)٢٣٨ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٦٣، م ٥.

أ - من جلوس ويركع على ركبتيه ويسجد بشكل طبيعي.

ب - إن لم يتمكن من الجلوس يصلي نائماً على الجانب الأيمن.

ج - وإن لم يمكن على الجانب الأيمن يصلي على الأيسر.

د - وإن لم يمكن على الأيسر يصلي مستلقياً على ظهره كالمحتضر مومناً إلى الركوع والسجود برأسه أو

يعنیه (٣٥٨)٢٣٩.

القرأة

فوجب في الركعتين الأولى والثانية قرأة سورة الفاتحة وبعدها أي سورة كاملة يشاء (٣٥٩)٢٤٠.

يجب الجهر في القرأة عند صلاة الصبح والمغرب والعشاء على الرجل فقط، وتتخير المرأة بين الجهر

والإخفات (٣٦٠)٢٤١.

ويجب الإخفات في القرأة عند صلاة الظهر والعصر على كل من الرجل والمرأة (٣٦١)٢٤٢.

لا يجوز قرأة سور العزائم في الصلاة (العلق، النجم، فصلت، حم سجدة) (٣٦٢)٢٤٣.

نفس المصدر، ص ١٦٤، م ١. (٣٥٩)٢٣٩

أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٣٤، س ٤٦٠، ٤٧٠. (٣٦٠)٢٤٠

أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٣٤، س ٤٦٠. (٣٦١)٢٤١

تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٦٥، م ٤. (٣٦٢)٢٤٢

نفس المصدر، م ٤. (٣٦٣)٢٤٣

سورتا الفيل وقریش بمثابة سورة واحدة في الصلاة فلا تجزي قراءة سورة واحدة منها في الصلاة،

وكذلك الأمر في سورتى الضحى والانشراح (٣٦٣)٢٤٤.

الذكر : ويشمل ثلاثة موارد

١ - الذكر الذي يحل محل القراءة في الركعة الثالثة والرابعة وصورته: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا

الله والله أكبر) مرة واحدة والأحوط استحباباً ثلاث مرات (٣٦٤)٢٤٥. ويمكن استبداله بقراءة الحمد دون

السورة (٣٦٥)٢٤٦.

لو أخفت المصلي في موضع الجهر، وجهر في موضع الاخفات جهلاً أو سهواً فصلاته صحيحة: لكن يعمل

بوظيفته في الأثناء إذا انتبه (٣٦٦)٢٤٧.

٢ - ما يجب ذكره في الركوع (٣٦٧)٢٤٨ والمكلف مخير فيه بين أمرين.

الأول: أن يقول : سبحان ربي العظيم وبحمده (مرة واحدة).

الثاني: أو مطلق الذكر مثل سبحان الله (٣ مرات)

٣ - ما يجب في السجود: فالمكلف مخير أيضاً بين أمرين.

(٣٦٤)٢٤٤ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٦٨، م ١٧.

(٣٦٥)٢٤٥ أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٣٧، س ٤٦٩.

(٣٦٦)٢٤٦ أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٣٤، س ٤٥٨.

(٣٦٧)٢٤٧ أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٤٠، س ٤٧٩، تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٧١، م ٧.

(٣٦٨)٢٤٨ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٧٠، م ١.

الأول: سبحان ربي الأعلى ويحمده (مرة واحدة).

الثاني: مطلق الذكر مثل سبحان الله (٣ مرات).

الركوع

وكيفيته أن ينحني الإنسان بشكل تصل فيه راحتا كفيه إلى ركبتيه ^{(٣٦٨)٢٤٩}. ويجب فيه الذكر كما مر

^{(٣٦٩)٢٥٠} ويشترط حال الذكر الطمأنينة وهي أن يستقر ^{(٣٧٠)٢٥١}.

السجود

وكيفيته أن يضع المصلي مواضع السجود السبعة على الأرض وهي ^{(٣٧١)٢٥٢}: الجبهة، وراحتا الكفين، و

الركبتان، ورأس إبهامي القدمين.

الذكر والطمأنينة شرطان أيضاً هنا كما في الركوع ^{(٣٧٢)٢٥٣}، ويجب أن تكون الأعضاء السبعة في أماكنها

حال الذكر، فلو أراد المصلي تحريك يده مثلاً فعليه أن يسكت أولاً ثم يحرك يده ويعيدها إلى الأرض ويعدها

يكمل الذكر ^{(٣٧٣)٢٥٤}.

^{(٣٦٩)٢٤٩} تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٧١، م ٨.

^{(٣٧٠)٢٥٠} نفس المصدر، م ٨.

^{(٣٧١)٢٥١} تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٧٢، م ١.

^{(٣٧٢)٢٥٢} نفس المصدر السابق

^{(٣٧٣)٢٥٣} نفس المصدر السابق.

^{(٣٧٤)٢٥٤} تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٨٠، م ٢.

التشهد

والواجب فيه أن يقول:

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم صل على محمد وآل محمد.

متى يجب التشهد؟

يجب التشهد حال الجلوس مطمئناً ^{٢٥٥}(٣٧٤) على الشكل التالي ^{٢٥٦}(٣٧٥):

أولاً: في الثانية مرة واحدة في الركعة الثانية.

ثانياً: في الثلاثية مرتين واحدة في الركعة الثانية والأخرى في الثالثة.

ثالثاً: في الرباعية مرتين واحدة في الركعة الثانية والأخرى في الرابعة.

التسليم

يجب التسليم حال الجلوس مطمئناً في الركعة الأخيرة بعد التشهد ^{٢٥٧}(٣٧٦).

ويكون بإحدى صيغتين:

الأولى: السلام عليكم، ويستحب أن يقول بعدها ورحمة الله وبركاته ^{٢٥٨}(٣٧٧).

^{٢٥٥}(٣٧٥) نفس المصدر، ص ١٨٠، م ١.

^{٢٥٦}(٣٧٦) نفس المصدر، م ٢.

^{٢٥٧}(٣٧٧) نفس المصدر، ص ١٨١، م ١.

الثانية: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

الأفضل أن يكون التسليم بهذا الشكل «السلام عليك أيها النبي (ص) ورحمة الله وبركاته، السلام علينا

وعلى عباد الله الصالحين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

-

شروط الأفعال

١ - الموالاة: بحيث لا تنمحي صورة الصلاة، سواء كان ذلك بين الأفعال كالفصل الطويل بين الفاتحة

والسورة، أو في نفس الأفعال كقراءة الفاتحة مثلاً فلا يفصل طويلاً بين الآيات ^{٢٥٩(٣٧٨)}.

٢ - الترتيب بين الأفعال.

الأفعال المستحبة

القنوت

وهو مستحب في الركعة الثانية قبل الركوع ^{٢٦٠(٣٧٩)}، ويكون بمطلق الذكر والدعاء ولا يشترط فيه قول

مخصوص.

التعقيب

٢٥٨(٣٧٨) نفس المصدر، ص ١٨٢، م ١.

٢٥٩(٣٧٩) نفس المصدر، ص ١٨٣، م ١.

٢٦٠(٣٨٠) نفس المصدر، ص ١٨٤، م ١.

يستحب بعد الفراغ من الصلاة ولو كانت نافلة وفي الفريضة الإستحباب أكد، والمراد به الاشتغال بالدعاء

والذكر وقراءة القرآن ونحو ذلك، ومكانه بعد الفراغ من الصلاة مباشرة ^{(٢٦١)(٣٨٠)}.

الأفضل قراءة التعقيبات الواردة عن أهل البيت (ع) لا سيما تسبيح الصديقة الطاهرة الزهراء (ع) وهي:

أولاً: أربع وثلاثون تكبيرة (الله أكبر).

ثانياً: ثلاث وثلاثون تحميدة (الحمد لله).

ثالثاً: ثلاث وثلاثون تسبيحة (سبحان الله) ^{(٢٦٢)(٣٨١)}.

-

الأسئلة

١ - عدد أركان الصلاة وأجزائها؟

٢ - إذا لم يقدر المكلف على القيام فما هو تكليفه؟

٣ - ما هو حكم من نسي القنوت حتى انصرف من صلاته؟

٤ - ما هو حكم هذه المسائل:

أ - من ترك ركناً عمداً. صلاته.....

ب - من ترك ركناً سهواً، صلاته.....

ج - من ترك غير ركن عمداً. صلاته.....

^{(٢٦١)(٣٨١)} نفس المصدر، م ٢.

^{(٢٦٢)(٣٨٢)} تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٨٦.

د- من ترك غير ركن سهواً، صلاته.....

-

تمارينات : اختر الإجابة الصحيحة بوضع إشارة ء داخل المربع:

١ - لا يجوز قراءة السور التالية في الصلاة:

أ - العلق والقمر.

ب - القمر والسجدة.

ج - النجم والقمر.

د - النجم والعلق.

٢ - لا يجب في الركوع:

أ - الإحناء بحيث تصل راحة الكف للركبة.

ب - وضع اليدين على الركبة.

ج - الطمأنينة حال الذكر الواجب.

د - كل ما ذكر واجب في الركوع.

إملأ الفراغات بالكلمات المناسبة:

يشترط في الركوع أن يكون الإحناء فلو إحنى على لم يحز له أن يعتبر ذلك

ركوعاً.

-

الدرس الثالث والعشرون : مبطلات الصلاة

وهي على نوعين

١ - ما يبطل إذا وقع عمداً أو سهواً.

٢ - ما يبطل إذا وقع عمداً فقط.

ما يبطل عمداً أو سهواً:

١ - الحدث الأكبر والأصغر : فهو مبطل للصلاة ولو وقع عند حرف الميم من التسليم ^{(٣٨٢)٢٦٣}.

٢ - ما يمحو صورة الصلاة: مثل الرقص والتصفيق، وأما الحركات البسيرة مثل تحريك الأصابع والإشارة

بالبيد وحمل الطفل فغير مبطل ^{(٣٨٣)٢٦٤}.

٣ - زيادة ركن أو نقصانه: عمداً أو سهواً، وكذلك زيادة جزء أو نقصانه عمداً فقط ، فإنه مبطل للصلاة

^{(٣٨٤)٢٦٥}.

^{(٣٨٣)٢٦٣} نفس المصدر، ص ١٨٩.

^{(٣٨٤)٢٦٤} نفس المصدر، ص ١٩٠.

^{(٣٨٥)٢٦٥} نفس المصدر، ص ١٨٦.

٤ - الالتفات: وهو الانحراف باليدن أو الوجه عن القبلة، فإذا انحرف المصلي شرقاً أو غرباً أو أكثر،

بطلت الصلاة ٢٦٦(٣٨٥).

ما يبطل عمداً فقط:

١ - التكفير: وهو وضع إحدى اليدين فوق الأخرى على المعدة فلو فعل المصلي ذلك على أنه من أفعال

الصلاة بطلت، وأما إذا كان التكفير لأمر آخر غير الجزئية كالمرض مثلاً أو تثبيت الثياب فلا بأس به

٢٦٧(٣٨٦).

٢ - الكلام: وفيه تفصيل ٢٦٨(٣٨٧):

إذا تلفظ بحرف واحد ولم يكن له معنى ولم يقصد به إفهام الآخرين عن شيء معين فهو غير مبطل.

تعمد التلفظ بحرفين فصاعداً مبطل مطلقاً، سواء أفهم بهما أو لم يفهم.

إذا سلم أحدهم على المصلي وجب عليه رد السلام أثناء الصلاة بنفس الصيغة وهي (السلام عليكم) مع

مراعاة ما يلي ٢٦٩(٣٨٨):

الأول: أن يكون المصلي مقصوداً بالسلام ٢٧٠(٣٨٩).

٢٦٦(٣٨٦) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٨٦.

٢٦٧(٣٨٧) نفس المصدر، ص ١٨٦.

٢٦٨(٣٨٨) نفس المصدر، ص ١٨٧، م ٢.

٢٦٩(٣٨٩) نفس المصدر، م ٥.

٢٧٠(٣٩٠) اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٤٥، س ٥٠١.

الثاني: أن يكون السلام بالصيغة الشرعية (السلام عليكم) فلو كانت بغيرها كلفظ (مرحبا) فلا يجوز الرد في

الصلاة (٢٧١)(٣٩٠).

الثالث: أن يتمكن المصلي من إسماع الجواب للمسلم، فلو سلم شخص ثم ذهب فوراً ولم يعد المصلي

مستطيعاً إسماعه رد السلام فلا يجب بل لا يجوز عندها الرد من المصلي (٢٧٢)(٣٩١).

لو كان المصلي بين مجموعة، فالأحوط وجوباً عدم الرد إن كان غيره يرد حتى لو شك في أنه يقصده أم

لا (٢٧٣)(٣٩٢).

تجب الفورية العرفية في الجواب، فلو أخر لأي سبب كان على وجه لا يصدق معه الجواب ورد التحية،

فَعندها لا يجوز في حال الصلاة ولا يجب في غيرها (٢٧٤)(٣٩٣).

٣ - القهقهة: وهي الضحك المشتمل على صوت فهو مبطل للصلاة ولو حصل اضطراراً، أما التيسم فهو

غير مبطل (٢٧٥)(٣٩٤).

٤ - البكاء: والمقصود به البكاء مع صوت فهو مبطل ولو كان قهراً وهنا تفصيل (٢٧٦)(٣٩٥).

(٢٧١)(٣٩١) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٨٧، م ٦.

(٢٧٢)(٣٩٢) نفس المصدر، م ٥.

(٢٧٣)(٣٩٣) نفس المصدر، م ٧.

(٢٧٤)(٣٩٤) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٤٧، س ٥١٠.

(٢٧٥)(٣٩٥) تحرير الوسيلة، ص ١٨٩.

(٢٧٦)(٣٩٦) نفس المصدر السابق.

أ - ما يبطل هو البكاء لفوات أمر دنيوي كخسارة المال مثلاً.

ب - البكاء على أمر أخروي غير مبطل.

ج - البكاء عند طلب أمر دنيوي من الله تعالى غير مبطل خصوصاً إذا كان المطلوب راجحاً شرعاً

٢٧٧ (٣٩٦).

هـ - الأكل والشرب: (ولو كانا قليلين على الأحوط وجوباً) ولا بأس بابتلاع ذرات ما بقي في الفم أو بين

الأسنان ٢٧٨ (٣٩٧).

٦ - قول آمين بعد الفاتحة: ومعناها (اللهم استجب) إلا مع التقية فلا بأس به ٢٧٩ (٣٩٨).

-

الأسئلة

١ - أذكر خمسة من مبطلات للصلاة؟

٢ - حدد الإلتفات الذي يبطل الصلاة؟

٣ - ما هي شروط رد السلام في الصلاة؟

٤ - ما هو البكاء المبطل للصلاة؟

-

٢٧٧ (٣٩٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٨٩.

٢٧٨ (٣٩٨) نفس المصدر، ص ١٨٩.

٢٧٩ (٣٩٩) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٩٨، م ٤.

تمارينات: اختر الإجابة بوضع إشارة داخل المربع

١ - من الأمور التي تبطل الصلاة ولو سهواً:

أ - الحدث.

ب - كل فعل يمحو صورة الصلاة.

ج - زيادة أو نقصان ركن.

د - كل ما ذكر صحيح.

٢ - لو تبسم المصلي:

أ - تبطل الصلاة ولو اضطراراً.

ب - لا تبطل الصلاة ولو عامداً.

ج - تبطل الصلاة مع العمد دون السهو.

د - لا شيء من هذه الأجوبة.

٣ - لو وضع المصلي إحدى يديه على الأخرى:

أ - تبطل الصلاة مطلقاً.

ب - ليست أصلاً من المبطلات.

ج - تبطل الصلاة عمداً دون السهو.

د - كل ما ذكر صحيح.

٤ - لو سلم عليك شخص أثناء صلاتك:

أ - لا يجب رد السلام لأنك تصلي.

ب - يجب رد السلام ولكن بعد الصلاة.

ج - لا يجوز رد السلام وإن فعلت بطلت الصلاة.

د - يجب رد السلام بنفس الصيغة.

-

-

-

-

الدرس الرابع والعشرون : أحكام الشك والسهو

أحكام الشك في الصلاة

ويكون على أربعة أنواع:

١ - الشك في أصل الصلاة .

٢ - الشك في أفعال الصلاة.

٣ - الشك في عدد الركعات.

٤ - الشكوك التي لا اعتبار لها.

الشك في أصل الصلاة

من شك أنه صلى أم لا فهنا صورتان.

الأولى: أن يكون الشك بعد خروج وقت الصلاة المشكوك بها فلا شيء عليه.

الثانية: أن يكون ذلك قبل خروج الوقت فعليه أداء ما يشك به (٢٨٠)(٣٩٩).

لو شك أثناء صلاة العصر أنه قد صلى الظهر أم لا، فإن كان في الوقت المختص بالعصر لم يلتفت، وإن

كان في الوقت المشترك بين الظهر والعصر بني على عدم الإتيان بالظهر، فبعدل نية الصلاة التي بيده إلى

الظهر ويكملها على أنها الظهر ثم يأتي بالعصر بعدها (٢٨١)(٤٠٠).

إن شك في بقاء الوقت وعدمه بني على بقائه، فلو شك مثلاً أنه صلى الظهر والعصر لهذا اليوم أو لا ولم

يعلم أن النهار ما زال باقياً أم أن الليل قد دخل، فهنا بني على بقاء النهار ويأتي بالصلاة (٢٨٢)(٤٠١).

حكم الظن هنا كحكم الشك، فلو ظن المكلف بإتيان الظهر وعدمه وجب عليه الإتيان به مع الشروط

المتقدمة (٢٨٣)(٤٠٢).

كثير الشك في أصل الصلاة عليه الاعتناء بشكه (٢٨٤)(٤٠٣).

(٢٨٠)(٤٠٠) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٩٩، م ٤.

(٢٨١)(٤٠١) نفس المصدر، م ٣.

(٢٨٢)(٤٠٢) نفس المصدر، ص ١٩٨، م ١.

(٢٨٣)(٤٠٣) نفس المصدر، ص ٢٠٠، م ٨.

(٢٨٤)(٤٠٤) نفس المصدر السابق.

الوسواسي لا يعتني بشكه وإن كان داخل الوقت، بمعنى أنه حتى لو شكّ الوسواسي أنه صلّى أم لا يبني

على الاتيان بالصلاة ٢٨٥ (٤٠٤).

الشك في أفعال الصلاة

من شكّ في فعل من أفعال الصلاة أنه قد أتى به أم لا، سواء كان ركناً أم جزءاً فهنا صورتان:

الأولى: أن يكون الشك في الفعل قبل الدخول في فعل آخر بعده، فهنا وجب الإتيان بالمشكوك به كما لو شكّ

في أنه قد قرأ الفاتحة أم لا وهو لم يبدأ بعد بقراءة السورة التي تلي الفاتحة، فهنا يجب عليه قراءة الفاتحة

٢٨٦ (٤٠٥).

الثانية: أن يكون الشك في الفعل بعد الدخول في فعل آخر بعده فهنا لا شيء عليه، ويبني على الاتيان به

كما لو شكّ في أنه قد قرأ الفاتحة وهو في الركوع ٢٨٧ (٤٠٦).

لو عمل الشاك بما يجب عليه حسب القاعدة التي مرّت، ثم تبين بعد ذلك في الصلاة أو بعد الانتهاء منها

أنه قد أتى أصلاً بما كان قد شكّ به فهنا صورتان:

الأولى: إن كان ما أتى به مرة ثانية ركناً فصلاته باطلة، كما لو شكّ أنه أتى بالركوع ولم يدخل في فعل

بعده فأتى به ثم علم بعد ذلك أنه قد أتى بالركوع فهنا تبطل الصلاة لزيادة الركن ٢٨٨ (٤٠٧).

٢٨٥ (٤٠٥) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٠٠، م ١.

٢٨٦ (٤٠٦) نفس المصدر السابق.

٢٨٧ (٤٠٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٠١، م ٥.

٢٨٨ (٤٠٨) نفس المصدر السابق.

الثانية: إن كان ما أتى به مرة ثانية جزءً فصلاته صحيحة (٢٨٩)(٤٠٨).

لو شك في صحة ما وقع وفساده فقط لم يلتفت، كما لو أتى بالركوع أو السجود أو القراءة وبعد الاتيان

بذلك شك أنه قد أتى بها على النحو الصحيح أم لا يبني على الصحة (٢٩٠)(٤٠٩).

الشك في عدد الركعات:

الشك في عدد ركعات الصلاة له صورتان:

الأولى: أن يكون ذلك في الصلاة الثانية كالصبح أو الثالثة كالمغرب وهو مبطل للصلاة مطلقاً أينما وقع.

الثانية: أن يكون ذلك في الصلاة الرابعة وفيه أحكام.

١ - ما لا يمكن علاجه وهو مبطل للصلاة وهو (٢٩١)(٤١٠):

أ - أن يكون الشك بين الركعة الأولى والثانية.

ب - أن يكون الشك بين الركعة الثانية والثالثة والرابعة قبل إكمال السجدين.

ج - أن يكون الشك بين الركعة الثانية والثالثة قبل إكمال السجدين.

٢ - ما يمكن علاجه وهو في الجدول الآتي (٢٩٢)(٤١١):

صورة الشك

(٢٨٩)(٤٠٩) نفس المصدر، ص ٢٠٠، م ٣.

(٢٩٠)(٤١٠) نفس المصدر السابق.

(٢٩١)(٤١١) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٠٢.

(٢٩٢)(٤١٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢١٠، م ٢.

٢ ٣

٢ ٣ ٤

٢ ٤

٣ ٤

٤ ٥

٤ ٥

٣ ٤ ٥

٣ ٥

٥ ٦

حالته

بعد إتمام السجدين

بعد إتمام السجدين

بعد إتمام السجدين

في أي موضع كان

بعد رفع الرأس

من السجدة الأخيرة

حال القيام

حال القيام

حال القيام

حال القيام

العلاج

يبنى على الثالثة ويكمل صلاته ويأتي بركعة من قيام أو ركعتين من جلوس

يبنى على الرابعة ويكمل صلاته ويأتي بركعتين من قيام وركعتين من جلوس ويقدم القيام على الجلوس

يبنى على الرابعة ويكمل صلاته ويأتي بركعتين من قيام

يبنى على الرابعة ويكمل صلاته ويأتي بركعة من قيام أو ركعتين من جلوس

يبنى على الرابعة ويكمل صلاته ويأتي بسجدة السهو

يبنى على الرابعة ويهدم قيامه ويكمل صلاته ويأتي بركعة من قيام أو ركعتين من جلوس

يبنى على الرابعة ويهدم قيامه ويكمل صلاته ويأتي بركعتين من قيام وركعتين من جلوس

يبنى على الرابعة ويهدم قيامه ويكمل صلاته ويأتي بركعتين من قيام

يبنى على الأربع ويهدم قيامه ويكمل صلاته ثم يأتي بسجدة السهو.

-

صلاة الاحتياط:

وهي الركعات التي يجب على الشاك أن يصلّيها بعد الصلاة المشكوك في ركعاتها.

صورتها. (إذا كانت ركعة واحدة) (٢٩٣) (٤١٢).

٢٩٣ (٤١٣) نفس المصدر السابق.

أ - النية.

ب - تكبيرة الإحرام.

ج - قراءة الفاتحة فقط إخفاتاً على الأحوط وجوباً.

د - الركوع.

ه - السجود.

و - التشهد والتسليم.

وإن كانت ركعتين فهي كصلاة الصبح من دون قراءة السورة بعد الفاتحة.

أحكامها:

صلاة الاحتياط واجبة لا يجوز تركها واستئناف الصلاة من جديد.

يجب الإتيان بصلاة الاحتياط بعد التسليم مباشرة وبدون فصل، فلو فصل أو أتى بالمنافي فالأحوط وجوباً

الإتيان بها ثم إعادة الصلاة.

لا يوجد قنوت في صلاة الاحتياط حتى ولو كانت ركعتين (٢٩٤) (٤١٣).

-

سجدتا السهو:

صورتها:

أ - النية (٢٩٥) (٤١٤).

(٢٩٤) (٤١٤) نفس المصدر، ص ٢١٤، م ٥.

ب - السجود بعد النية مباشرة.

ج - رفع الرأس من السجود.

د - السجود ثانية.

ه - رفع الرأس ثم التشهد والتسليم.

الأفضل أن يقول في السجود «بسم الله وبالله، السلام عليك أيها النبي (ص) ورحمة الله وبركاته».

موارد وجوبهما ٢٩٦(٤١٥):

أ - للكلام سهواً في الصلاة.

ب - عند نسيان السجدة الواحدة وفوات محل تداركها.

ج - عند نسيان التشهد وفوت محل تداركه.

د - عند التسليم في غير محله (ولو بجزء منه).

ه - عند الشك بين الركعة الرابعة والخامسة (على نحو ما مرّ معنا).

و - عند الشك بين الركعة الخامسة والسادسة.

أحكامهما:

أ - هما واجبتان لا يجوز تركهما.

ب - وقتهما بعد الانتهاء من الصلاة مباشرة ٢٩٧(٤١٦).

٢٩٥(٤١٥) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢١٠.

٢٩٦(٤١٦) نفس المصدر، م ٤.

ج - من تركهما عمداً أثم ولا تبطل صلاته.

د - من تركهما سهواً أتى بهما عندما يتذكر وإن طال الزمن.

هـ - يجب تكرارهما بتكرر الموجب.

و - يستحب التكبير قبلهما.

ز - يستحب الذكر أثناء السجود فيقول (بسم الله وبالله السلام عليك أيها النبي (ص) ورحمة الله وبركاته)

٢٩٨ (٤١٧)

-

الأجزاء المنسية:

لا يقضى من أجزاء الصلاة إلا السجدة الواحدة وكذلك التشهد على الأحوط وجوباً، وذلك بعد الانتهاء من

الصلاة وقبل الإتيان بالمنافي، ولا يحتاجان في القضاء إلى تكبير وتسليم بل مجرد ذكر التشهد أو السجود

٢٩٩ (٤١٨)

-

الأسئلة:

١ - لو شك في فعل الصلاة فما هي الحالات التي يمكن أن تحصل؟

٢٩٧ (٤١٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢١٤، م ٥.

٢٩٨ (٤١٨) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢١٢، م ٣.

٢٩٩ (٤١٩) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٧٤.

٢ - ما حكم من شك بين الركعة الأولى والثانية من صلاة الظهر؟

٣ - هل يجوز مطلقاً في حالة الشك قطع الصلاة وإعادتها؟

٤ - متى يجب سجود السهو؟

-

تمارين

اختر الإجابة الصحيحة بوضع إشارة * داخل المربع:

١ - لو شك خارج الوقت انه قد صلى أو لا:

أ - يجب القضاء.

ب - احتاط وجوباً بالقضاء.

ج - لا يجب عليه القضاء.

د - لا شيء من هذه الأجوبة.

٢ - من شك بين الركعة الثانية والثالثة بعد إتمام السجدين في صلاة المغرب:

أ - بنى على الثالثة وأتى بركعة من قيام.

ب - بنى على الثالثة وأتى بركعتين من جلوس.

ج - بنى على الثانية وأتى بركعتين من جلوس.

د - لا شيء من هذه الأجوبة.

٣ - يجب سجود السهو:

أ - إذا تكلم المصلي سهواً بغير الذكر.

ب - لو سلم على النبي (ص) في غير محله.

ج - إذا نسي السجدين وفات محل تداركهما.

د - إذا نسي التشهد.

٤ - لو فصل بين الصلاة وركعة الإحتياط بالمنافي:

أ - بطلت الصلاة ووجب إعادتها.

ب - يأتي بالركعة ويعيد الصلاة.

ج - يأتي بالركعة ولا شيء عليه.

د - لا شيء من هذه الأجوبة.

-

-

-

الدرس الخامس والعشرون : صلاة الجماعة

وهي من المستحبات الأكيدة في الفرائض وخصوصاً اليومية، ويتأكد استحبابها في الجهرية كالصبح

والعشاءين ولها ثواب عظيم.

-

شروط الإمام

أولاً البلوغ: فلا تصح الصلاة جماعة وراء الصغير غير البالغ ولو كان مميزاً^{(٣٠٠)(٤١٩)}.

ثانياً العقل: فلا تصح من المجنون المطبق، وأما من كان جنونه إدوارياً فإنها تصح منه في حال إفاقته مع

اجتماع سائر الشرائط^{(٣٠١)(٤٢٠)}.

ثالثاً الإيمان: وهو أن يكون إمام الجماعة شيعياً إثني عشرياً مؤمناً بالأئمة أجمعهم^{(٣٠٢)(٤٢١)}.

يجوز الاقتداء في صلاة الجماعة بأهل السنة إن كان لأجل حفظ الوحدة الإسلامية ولكن لا يجوز التكتف في

الصلاة إلا إذا كانت هناك ضرورة تقتضي ذلك^{(٣٠٣)(٤٢٢)}.

رابعاً طهارة المولد: فلا تصح إمامة ابن الزنا.

خامساً العدالة: وهي الحالة النفسانية الباعثة على ملازمة التقوى المانعة من ارتكاب المحرمات الشرعية،

ويكفي في إحرازها حسن الظاهر الكاشف عنها^{(٣٠٤)(٤٢٣)}.

المزاج الصادر من إمام الجماعة أو أي كلام لا يكون مخالفاً للشرع ولا منافياً للمروعة لا يقدح في العدالة

^{(٣٠٥)(٤٢٤)}.

^{(٣٠٠)(٤٢٠)} نفس المصدر السابق.

^{(٣٠١)(٤٢١)} نفس المصدر السابق.

^{(٣٠٢)(٤٢٢)} أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٧١، س ٦٠٠.

^{(٣٠٣)(٤٢٣)} أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٦٠، س ٥٦١.

^{(٣٠٤)(٤٢٤)} نفس المصدر، س ٥٥٧.

سادساً الذكورة:

لا تصح إمامة المرأة للرجل، وأما إمامتها للنساء فلا بأس به (٣٠٦) (٤٢٥).

مسألة هامة:

لا تتوقف صحة صلاة الجماعة على نية الإمام ولكن إن أراد إمام الجماعة أن يدرك فضيلة الجماعة

وثوابها فيستحب له قصد إمامة الجماعة (٣٠٧) (٤٢٦).

سابعاً سلامة مساجده السبعة:

فلا تصح إمامة فاقد أحد المساجد للواجد لها (٣٠٨) (٤٢٧).

ثامناً سلامة نطقه:

فلا تصح الجماعة وراء من لا يُخرج الحروف بشكل يعدّه أهل اللسان أنه قد أخرج الحرف بشكله الصحيح

(٣٠٩) (٤٢٨).

-

شروط المأموم

(٣٠٥) (٤٢٥) نفس المصدر، ص ١٦٩، س ٥٩٥.

(٣٠٦) (٤٢٦) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٦٥، م ٣.

(٣٠٧) (٤٢٧) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٦٨، س ٥٩١.

(٣٠٨) (٤٢٨) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٦٦، س ٥٨٧.

(٣٠٩) (٤٢٩) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٦٥، م ٣.

تجب نية الجماعة عند المأموم حتى تصح صلاته، فلو لم ينو الاقتداء بصلاة الجماعة فلا تصح جماعته بل

تقع صلاته فرادى (٤٢٩)٣١٠.

يجب تحديد الإمام في صلاة الجماعة من قبل المأموم وانه يصلي وراء فلان مثلاً أو وراء هذا الشخص

الذي يعلم عدالته وإن كان لا يعرف اسمه (٤٣٠)٣١١.

يجب وحدة إمام الجماعة بأن ينوي المصلي الاقتداء بإمام واحد فلا تصح صلاته وجماعته إن نوى الاقتداء

بأثنين مثلاً (٤٣١)٣١٢.

-

شروط صلاة الجماعة

أولاً: عدم تقدم المأموم على الإمام: يجب تقدم الإمام على المأموم في صلاة الجماعة بموقف القدم، وأما إذا

كان المأموم متقدماً عليه بغير موقف القدم بل بموضع السجود فلا يضر هذا التقدم بصحة الجماعة

.. (٤٣٢)٣١٣.

ثانياً: عدم البعد بين موقف الإمام وموضع سجود المأموم أكثر من خطوة متعارفة، وكذلك الأمر بين

المأمومين أنفسهم من جهة الطول والعرض (٤٣٣)٣١٤.

(٤٣٠)٣١٠ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٦٥، م ٣.

(٤٣١)٣١١ نفس المصدر السابق.

(٤٣٢)٣١٢ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٦٩.

(٤٣٣)٣١٣ نفس المصدر السابق.

ثالثاً: عدم علو الإمام عن المأمومين، بل يجب أن يكون مساوياً لهم أو أدنى منهم في العلو، وأما علو

المأموم عن الإمام أو المأمومين فلا إشكال فيه رجالاً ونساءً بشرط عدم كون العلو مفراطاً وغير متعارف

٣١٥ (٤٣٤).

رابعاً: عدم وجود حائل بين الإمام والمأمومين أو بين المأمومين أنفسهم إن كانوا رجالاً، وأما الحائل بين

الرجال والنساء في صلاة الجماعة فلا إشكال فيه، إلا بين النساء أنفسهن فإنه لا يصح ذلك ٣١٦ (٤٣٥).

-

أحكام صلاة الجماعة

١ - أن لا يقل عدد الجماعة عن اثنين (الإمام والمأموم) ٣١٧ (٤٣٦).

٢ - يجب على المأموم متابعة الإمام في الأفعال، فلا يجوز له التقدم عليه بأي فعل من الأفعال ٣١٨ (٤٣٧).

لو كبر المأموم سهواً قبل الإمام فهو بالخيار فيما أن يكمل صلاته منفرداً ويتمها، أو يعدل بها إلى النافلة

ويتمها ركعتين ثم يعاود الدخول في الجماعة ٣١٩ (٤٣٨).

٣١٤ (٤٣٤) نفس المصدر، ص ٢٦٨.

٣١٥ (٤٣٥) نفس المصدر السابق.

٣١٦ (٤٣٦) نفس المصدر، ص ٢٦٥، م ٢.

٣١٧ (٤٣٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٧٢، م ٩.

٣١٨ (٤٣٨) نفس المصدر، م ١٠.

٣١٩ (٤٣٩) نفس المصدر، م ١١.

إذا تقدم المأموم على الإمام سهواً، فتارة يكون التقدم في الأجزاء وأخرى في الأركان ما عدا تكبيرة

الإحرام، فإن كان في الأجزاء فلا شيء عليه وصحَّت صلاته ويتابع مع الإمام (٤٣٩)٣٢٠.

وأما إذا كان التقدم في الأركان كأن يرفع رأسه من الركوع قبل الإمام، فإن كان الإمام لا يزال راعياً فعليه

العودة إلى الركوع ولا تضر الزيادة الركنية في هذه الحالة.

وأما إذا رفع الإمام رأسه من الركوع فيتابع المأموم الصلاة جماعة ولا شيء عليه، وكذلك الحال لو حصل

هذا الأمر بالسجود أو ركع وسجد قبل الإمام فإن عليه العود إلى القيام أو الجلوس ثم السجود والركوع مع

الإمام وتصح صلاته جماعة (٤٤٠)٣٢١.

لا يتحمل الإمام عن المأموم في صلاة الجماعة إلا القراءة في الركعتين الأوليين، وأما كل الأقوال والأذكار

في الصلاة فتبقى واجبة على المأموم (٤٤١)٣٢٢.

لا يشترط اتحاد الصلاة بين الإمام والمأموم من جهة الأداء والقضاء أو القصر والتمام أو الظهر والعصر،

فيجوز لمن يصلي القصر الاقتداء بمن يصلي تماماً، وكذلك من يصلي قضاء أن يقتدي بمن يصلي الأداء،

وكذا من يصلي الظهر أن يقتدي بمن يصلي العصر، نعم لا يصح إقتداء من يصلي اليومية بمن يصلي صلاة

الآيات أو العبد (٤٤٢)٣٢٣.

(٤٤٠)٣٢٠ نفس المصدر السابق.

(٤٤١)٣٢١ نفس المصدر، ص ٢٧١، م ٥.

(٤٤٢)٣٢٢ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٦٥، م ١.

(٤٤٣)٣٢٣ أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٨١، س ٦٣٩.

-

الأسئلة:

١ - أذكر شروط الجماعة؟

٢ - ما هي شروط الإمام؟

٣ - لو كبر المأموم قبل الإمام سهواً فما هو الحكم؟

٤ - لو رفع المأموم رأسه من الركوع قبل الإمام، فما هو الحكم؟

-

تمارينات: اختر الإجابة الصحيحة بوضع إشارة داخل المربع

١ - لو لم ينو المأموم نية الاقتداء:

أ - تبطل صلاته وعليه الإعادة.

ب - تصح صلاته فرادى وليس جماعة.

ج - نية الاقتداء غير واجبة فلا شيء عليه.

د - لا شيء من هذه الأجوبة.

٢ - لو كان موقف المأموم أعلى من موقف الإمام:

أ - يجوز إذا كان يسيراً فقط.

ب - يجوز إذا كان متعارفاً ولو كثيراً.

ج - لا يجوز إذا كان فاحشاً كالأبنية العالية.

د - لا يجوز مطلقاً.

٣- لو رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام سهواً:

أ - تبطل الصلاة.

ب - يجب العودة لمتابعة الإمام إن كان لا يزال راکعاً أو ساجداً.

ج - تصح صلاته ولكن يكملها فرادى.

د - لا شيء من هذه الأجوبة.

٤- لا تجوز الصلاة جماعة خلف الإمام:

أ - إذا لم يكن إثني عشرياً.

ب - إذا كان امرأة.

ج - إذا لم يكن طاهر المولد.

د - جميع الأجوبة صحيحة.

-

إملاً الفراغات بالكلمات المناسبة:

لو كبر قبل في أو ثم وعاود الدخول في

الجماعة.

-

-

-

الدرس السادس والعشرون : صلاة المسافر

شروط القصر في الصلاة (٣٢٤)(٤٤٣):

يجب على المسافر أن يقصر من الصلاة الرباعية، فتصير ركعتين بدلاً من أربع ركعات ضمن الشروط

التالية (٣٢٥)(٤٤٤):

١ - المسافة: وهي ٤٥ كلم تقريباً بشكل امتدادي، أو ٥٢,٢٢ كلم ذهاباً و ٥٢,٢٢ كلم إياباً.

٢ - قصد قطع المسافة: وذلك بأن بنوي قطع المسافة من حين الخروج، فمن ليس له مقصد معين ولا

يدري إلى أين سيبصل كمن خرج للبحث عن ضالته، فإنه لا يقصر في صلاته ولو بلغ المسافة الشرعية.

٣ - استمرار القصد: فلو عدل أثناء سفره إلى مكان آخر، فله صورتان:

الأولى: أن يكون الباقي الذي عدل إليه مع ما قطعه سابقاً يساوي ٤٥ كلم امتداداً أو ٥٢,٢٢ كلم في الذهاب

ومثلها في الإياب فهنا عليه القصر.

الثانية: أن يكون الباقي المعدول إليه مع ما قطعه أقل من المسافة الشرعية فيتم في صلاته.

٤ - أن يكون السفر مباحاً: فمن كان يسافر للقيام بعمل محرم مثل قتل إنسان مؤمن فإنه يصلي تماماً.

(٣٢٤)(٤٤٤) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٨١، س ٦٣٨.

(٣٢٥)(٤٤٥) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٨٢، س ٦٤١.

٥ - أن لا يتخذ السفر عملاً له: كقبطان الطائرة وملاحي السفن وسائقي السيارات والشاحنات وغيرهم

فإنهم يتمون في صلاتهم، ومن بدأ عمله حديثاً عليه أن يقصر في السفر الأول ويتم بعد ذلك ^{(٤٤٥)٣٢٦}.

٦ - عدم قطع السفر بنية الإقامة ١٠ أيام أو بالمرور على وطنه: فلو سافر بنية الإقامة ١٠ أيام بعد قطع

٥,٢٢ كلم مثلاً أو مرّ على وطنه فإنه يتم في صلاته ^{(٤٤٦)٣٢٧}.

-

قواطع السفر

١ - الوصول أو المرور على الوطن ^{(٤٤٧)٣٢٨}.

٢ - العزم على إقامة ١٠ أيام في منطقة معينة ^{(٤٤٨)٣٢٩}.

٣ - التردد ثلاثين يوماً في مكان واحد ^{(٤٤٩)٣٣٠}.

أحكام هامة:

من كان عمله في السفر إذا كان يتردد إليه كل يوم أو مرة واحدة كل عشرة أيام فإنه يتم في صلاته

ويصوم في مكان العمل ^{(٤٥٠)٣٣١}، وإن قطع هذا التردد بإقامة عشرة أيام فعليه أن يقصر في السفارة الأولى

بعدها.

^{(٤٤٦)٣٢٦} نفس المصدر السابق، ص ١٨١، س ٦٣٩.

^{(٤٤٧)٣٢٩} نفس المصدر، ص ١٨٩، س ٦٥٧.

^{(٤٤٨)٣٣٠} نفس المصدر، ص ١٨٤، س ٦٤٧.

لو عزم على الإقامة في مكان معين ثم عدل عن ذلك فهنا احتمالات (٤٥١)٣٣٢:

الأول: أن يكون قد صلى صلاة رباعية تماماً فيبقى على التمام.

الثاني: أن لا يكون قد صلى صلاة رباعية فيصلي قصراً.

الثالث: أن يكون قد صلى صلاة رباعية تماماً مع غفلته عن عزم الإقامة فيصلي قصراً.

لو بقي المكلف في مكان واحد متردداً بين الإقامة فيه ومغادرته بحيث يستمر ترده ثلاثين يوماً فإنه يتم

في صلاته ابتداءً من اليوم الواحد والثلاثين (٤٥٢)٣٣٣.

-

الأسئلة:

١ - ما هي شروط القصر؟

٢ - عدد قواطع السفر؟

٣ - من خرج يبحث عن دابة ضالة فقطع ٥٠ كلم فهل يقصر ولماذا؟

٤ - من عدل عن الإقامة بعد أن صلى تماماً فما هو حكمه؟

-

نمريات: اختر الإجابة الصحيحة بوضع إشارة داخل المربع:

(٤٤٩)٣٣١ نفس المصدر، ص ١٩٣، س ٦٧٢.

(٤٥٠)٣٣٢ أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٨٢، س ٦٤٠.

(٤٥١)٣٣٣ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٥٩، م ٩.

١ - يقصر المسافر في الحالات التالية:

أ - إذا بلغت المسافة بين البلدين ٥٤ كلم.

ب - إذا قطع ٢٤ كلم ويريد العود.

ج - إذا بلغت المسافة ٢٣ كلم ذهاباً فقط.

د - يقصر في جميع الحالات.

٢ - ينقطع السفر:

أ - إذا مر على وطنه.

ب - إذا تردد ثلاثين يوماً في مكان واحد.

ج - إذا نوى الإقامة ١٠ أيام فصاعداً.

د - كل ما ذكر صحيح.

٣ - لو كان السفر حراماً فعليه التمام:

أ - إذا كان السفر بنفسه معصية.

ب - إذا كانت وسيلة السفر معصية.

ج - إذا كانت غاية السفر معصية.

د - جواب (أ) و (ج).

٤ - إذا بقي المكلف متردداً ٣٠ يوماً في مكان واحد:

أ - عليه التمام.

ب - يبقى على القصر.

ج - يجب أن يحتاط بالجمع بين القصر والتمام.

د - كل الأجوبة خاطئة.

-

-

الدرس السابع والعشرون : صلاة الآيات والقضاء

صلاة الآيات

هي واجبة عند حدوث إحدى هذه الأمور ^{٣٣٤}(٤٥٣):

١ - كسوف الشمس ولو جزئياً.

٢ - خسوف القمر ولو جزئياً أيضاً.

٣ - الزلازل.

٤ - كل آية مخوفة عند غالب الناس كالريح السوداء أو الخسف.

-

كيفية صلاة الآيات

صلاة الآيات مؤلفة من ركعتين في كل ركعة خمسة ركوعات وسجدتان.

^{٣٣٤}(٤٥٢) اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٩٤، س ٦٧٣.

ولها كفتان ٣٣٥ (٤٥٤)، وهي على الشكل التالي:

الأولى:

١ - النية.

٢ - تكبيرة الإحرام.

٣ - يركع خمس مرات بعد أن يقرأ قبل كل ركوع الفاتحة مع سورة.

٤ - السجود.

بعد الانتهاء من الركعة الأولى يقوم للثانية ويفعل كما فعل في الأولى ثم.

٥ - التشهد.

٦ - التسليم.

الثانية: وهي مثل الأولى:

إلا أنه يقرأ قبل الركوع الأول الفاتحة مع آية واحدة من سورة أخرى، ثم يقرأ قبل كل ركوع بعضاً منها

بدون الفاتحة حتى ينهيها قبل الركوع الخامس وعندها لا يكون هناك قراءة لسورة الفاتحة إلا مرة في كل

ركعة، ثم يفعل في الركعة الثانية نفس ما فعله في الركعة الأولى ثم يتشهد ويسلم.

وقت أدائها:

١ - صلاة الكسوف والخسوف أدائها من حين بدء الآية إلى حين الشروع في الإجماع ولو أخر عنه أتى

بها بنية القرية المطلقة ٣٣٦ (٤٥٥).

٢ - صلاة الزلزلة والآيات الأخرى تجب المبادرة إليها بعد التمكن من أدائها فوراً ولو أّخر أتى بها بنية

الأداء مطلقاً ٣٣٧(٤٥٦).

أحكامها:

١ - تتكرر صلاة الآيات بتكرر موجبها ٣٣٨(٤٥٧).

٢ - يستحب فيها الجماعة والجهر بالقراءة ٣٣٩(٤٥٨).

٣ - إنما تجب صلاة الآيات فقط على من كان في بلد الآلة والبلد المتصل بها ٣٤٠(٤٥٩).

٤ - إن ما ينطبق من أحكام وشروط على الفرائض اليومية ينطبق هنا أيضاً (من الطهارة والإباحة وغير

ذلك) ٣٤١(٤٦٠).

٥ - من لم يعلم بالآلة إلا بعد إنتهائها فله حالات.

٣٣٦(٤٥٤) نفس المصدر، س ٧١١.

٣٣٧(٤٥٥) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٩٢، م ٣.

٣٣٨(٤٥٦) نفس المصدر السابق.

٣٣٩(٤٥٧) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٢٠٨، س ٧١٤.

٣٤٠(٤٥٨) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٩٤، م ١١٢.

٣٤١(٤٥٩) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٢٠٨، س ٧١٢.

أ - إن كانت زلزلاً أو آية مخوفة، فهنا صورتان ^{٣٤٢}(٤٦١):

الأولى: أن يعلم بها في الوقت المتصل مباشرة بالآية فيجب عليه إتيانها.

الثانية: أن يعلم بها بعد الوقت المتصل بالآية فلا يجب عليه الإتيان وإن كان الأحوط استحباباً ذلك.

ب - إن كانت كسوفاً أو خسوفاً، وهنا صورتان ^{٣٤٣}(٤٦٢):

الأولى: أن يكون جزئياً فلا شيء عليه.

الثانية: أن يكون كلياً فعليه القضاء.

-

صلاة القضاء

وجوب القضاء:

يجب قضاء الصلاة اليومية التي فاتت عن عمد أو سهو أو جهل، ولا يجب على الصبي أن يقضي ما فاتته

قبل تكليفه ولا على المجنون ولا على المغمى عليه إذا لم يكن الإغماء بفعله ^{٣٤٤}(٤٦٣).

النائم يجب أن يقضي ما فاتته من الصلوات أثناء نومه، وكذلك المغمى عليه إذا كان الإغماء بفعله على

الأحوط وجوباً ^{٣٤٥}(٤٦٤).

^{٣٤٢}(٤٦٠) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٩٤، م ١٠.

^{٣٤٣}(٤٦١) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٢٠٨، س ٧١٣.

^{٣٤٤}(٤٦٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٩٢، م ٧.

^{٣٤٥}(٤٦٣) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٢٣.

لو بلغ الصبي أو أفاق المجنون والمغمى عليه، ولو لم يبقَ من الوقت إلا مقدار ركعة واحدة حتى مع

التيمم وجب عليه الأداء وإلا يقضى هذه الصلاة (٤٦٥)٣٤٦.

جميع الصلوات التي تصلى حال الجنابة أو أي حدث ولو عن جهل (كما يحدث في بدايات البلوغ) أو لجهة

بطلان الغسل أو الوضوء يجب قضاؤها (٤٦٦)٣٤٧.

وقت القضاء:

لا تجب الفورية في القضاء بل هو واجب موسّع ما دام العمر إذا لم يعتبر تهاونا ومسامحة في أداء

التكاليف (٤٦٧)٣٤٨.

يجوز قضاء الفرائض في كل وقت من ليل أو نهار أو سفر أو حضر، ويصلي في السفر ما فات في الحضر

تماماً ويصلي في الحضر ما فات في السفر قصراً أي (يقضى ما فات كما فات) (٤٦٨)٣٤٩.

لو كان في أول الوقت حاضراً وفي آخره مسافراً أو بالعكس، فالعبرة بحال الفوت أي آخر الوقت (٤٦٩)٣٥٠.

النوافل والصلوات المستحبة لا تعتبر قضاءً عن الصلوات الفائتة (٤٧٠)٣٥١.

(٤٦٤)٣٤٦ نفس المصدر.

(٤٦٥)٣٤٧ نفس المصدر، ص ٢٢٢، م ١.

(٤٦٦)٣٤٨ أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٥٠، س ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٧.

(٤٦٧)٣٤٩ تحرير الوسيلة، ج ١ ص ٢٢٣.

(٤٦٨)٣٥٠ تحرير الوسيلة، ص ٢٢٤، م ٥.

(٤٦٩)٣٥١ نفس المصدر السابق.

لو علم أن عليه إحدى الصلوات اليومية من غير تعيين، يكفيه قضاء صبح ومغرب وأربع ركعات بقصد ما

في الذمة. هذا إذا كان حاضراً، أما إذا كان مسافراً فإنه يأتي بمغرب وركعتين بقصد ما في الذمة^{٣٥٢(٤٧١)}.

إذا علم المكلف بفوات صلوات ولم يعلم مقدارها فيجوز له الإكتفاء بالقدر المتيقن كما لو شك بأن الفائت

عشر صلوات أم خمس عشرة فيجوز في هذه الحالة الإكتفاء بعشر صلوات وإن كان الأحوط استحباباً

الإتيان بالخمس الباقية^{٣٥٣(٤٧٢)}.

لا يجب تقديم صلاة القضاء على الفريضة، بل الأحوط استحباباً تقديم فاتتة نفس اليوم على الفريضة

كتقديم قضاء الصبح على صلاة الظهر من نفس اليوم^{٣٥٤(٤٧٣)}.

كيفية القضاء:

إذا تعددت الفوائت، فالأحوط استحباباً تقديم السابق على اللاحق، أما ما يعتبر فيه الترتيب في أدائه شرعاً

كالظهرين والعشاءين فيجب فيه الترتيب^{٣٥٥(٤٧٤)}.

ويوجد طريقتان لقضاء الصلوات الفائتة وهي:

الأولى: أن يقضى كل يوم بيومه على نحو الصلاة اليومية^{٣٥٦(٤٧٥)}.

نفس المصدر، ص ٢٥٥.

٣٥٣(٤٧١) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٢٥، م ٩.

٣٥٤(٤٧٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٢٦، م ١٠.

٣٥٥(٤٧٣) نفس المصدر، ص ٢٢٧، م ١٣.

٣٥٦(٤٧٤) نفس المصدر، ص ٢٢٥، م ٨.

الثانية: أن يصلي كل فرض عدداً معيناً ثم يصلي الفرض الثاني، مع مراعاة الترتيب الذي ذكرناه بين

الظهرين والعشاءين ٣٥٧ (٤٧٦).

-

الأسئلة:

١ - متى تجب صلاة الآيات؟

٢ - هناك طريقتان لأداء صلاة الآيات أذكر واحدة؟

٣ - إذا علم المكلف بفوات فرائض ولكن لم يعلم مقدارها ماذا يفعل؟

٤ - في أي وقت يجوز القضاء؟

-

تمرينات: اختر الإجابة الصحيحة بوضع إشارة داخل المربع:

١ - تجب صلاة الآيات:

أ - عند حدوث هزة أرضية.

ب - عند حصول عواصف رعدية.

ج - عند حدوث أمطار غزيرة.

د - لا شيء من هذه الأجوبة.

٢ - إذا حصل زلزال في دولة مجاورة لنا:

٣٥٧ (٤٧٥) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٥١، س ٥٢٩.

أ- وجبت صلاة الآيات علينا.

ب- لا تجب علينا صلاة الآيات.

ج- وجب علينا الإحتياط وأداء الصلاة.

د - كل الأجوبة صحيحة.

٣- من لم يعلم بالخسوف إلا بعد انتهائه:

أ - وجب عليه قضاء الصلاة مطلقاً.

ب - إن كان الخسوف جزئياً لم يجب عليه القضاء.

ج - لا يجب عليه شيء.

د - إن كان الخسوف كلياً وجب عليه القضاء.

٤- لو علم المكلف أن عليه إحدى الصلوات اليومية:

أ - يقضي صلاة يوم كامل احتياطاً.

ب - يكفيه قضاء مغرب وعشاء وأربع ركعات بقصد ما في الذمة.

ج - يكفيه قضاء صبح ومغرب وأربع ركعات بقصد ما في الذمة.

د - يكفي قضاء ثلاث ركعات وأربع ركعات بقصد ما في الذمة.

هـ - يكفي قضاء ركعتين وثلاث وأربع ركعات بقصد ما في الذمة.

-

إملاً الفراغات بالكلمات المناسبة:

صلاة الآيات مؤلفة من..... في

الدرس الثامن والعشرون : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تعريفهما

المعروف: هو عبارة عن الأعمال الصالحة التي أمرنا الله تعالى بها كالصلاة والصيام والخمس والجهاد

وصللة الرحم ویر الوالدين والصدق والأمانة وغيرها.

والمنكر: هو عبارة عن الأعمال القبيحة التي نهانا الله تعالى عنها كالكذب والغيبة والفرار من الزحف

وعقوق الوالدين والإساءة إلى الناس وشبهها.

وجوبهما

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان كفتايبان على كل المكلفين، ولا يسقط هذا الوجوب إلا إذا قام به

الآخرون (٣٥٨)٤٧٧، قال تعالى: «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٤٧٨)٤٧٨.

(٣٥٨)٤٧٦ نفس المصدر، ص ٥٣٠.

(٣٥٩)٤٧٧ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٦٣، م ٢.

أهميتهما

هما من أشرف الفرائض الدينية وأعظمها، ووجوبهما من ضروريات الدين، ومنكرهما مع الالتفات إلى

لوازمهما خارج عن ملة المسلمين (٣٦٠) (٤٧٩).

عن رسول الله (ص) «لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر والتقوى،

فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في

(السماء) (٣٦١) (٤٨٠).

وورد عنه (ص) أيضاً: «إن الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له، فقليل: وما المؤمن

الضعيف الذي لا دين له؟ قال (ص): الذي لا ينهى عن المنكر» (٣٦٢) (٤٨١).

هذه الأهمية البالغة لهذه الفريضة إنما كانت لأن الإسلام شرع الأمر بالمعروف بهدف صيانة الإسلام

وحراسة المجتمع الاسلامي من الضلال والانحراف، فعن طريقهما تتم عملية تبليغ الرسالة لمن يجهلها،

وتتم هداية الضال، ويرشد الإنسان إلى فعل الخير، وتتم مكافحة الشر والفساد، وتنمو روح البقظة والحذر

في الأمة تجاه أي شاذ أو غريب عن رسالتها أو فكرها (٣٦٣) (٤٨٢).

-

(٣٦٠) (٤٧٨) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٣٦١) (٤٧٩) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٦٢.

(٣٦٢) (٤٨٠) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٦٢.

(٣٦٣) (٤٨١) نفس المصدر السابق.

شرائط وجوبهما

تجب فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل مكلف إذا توفرت الشروط التالية ^{٣٦٤(٤٨٣)}:

١ - العلم بالمعروف والمنكر.

فالجاهل الذي لا يعرف المعروف ولا المنكر لا يجب عليه الأمر والنهي، بل هو بحاجة إلى من يأمره وينهاه

^{٣٦٥(٤٨٤)}.

٢ - احتمال التأثير.

فلو علم المكلف بأن أمره أو نهيه لا يؤثران في الآخر لا يجب عليه الأمر ولا النهي ^{٣٦٦(٤٨٥)}.

٣ - أمن الضرر.

فلو علم المكلف بأن أمره أو نهيه سوف يجلب عليه الضرر على النفس أو المال لا يجب عليه الأمر ولا

النهي ^{٣٦٧(٤٨٦)}.

٤ - الإصرار على المعصية.

فلو علم المكلف أن العاصي ترك المعصية ولن يعود إليها لا يجب عليه الأمر أو النهي ^{٣٦٨(٤٨٧)}.

^{٣٦٤(٤٨٢)} اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٣٢١، س ١٠٦٥.

^{٣٦٥(٤٨٣)} اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١١٨، س ١٠٥٨.

^{٣٦٦(٤٨٤)} اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١١٩، س ١٠٦٠.

^{٣٦٧(٤٨٥)} نفس المصدر السابق.

^{٣٦٨(٤٨٦)} نفس المصدر السابق.

مراتب الأمر والنهي

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب ودرجات، لا يجوز الانتقال من مرتبة إلى أخرى مع حصول

الغرض من المرتبة الدانية، وهذه المراتب على الشكل التالي:

١ - الإنكار بالقلب (٣٦٩) (٤٨٨)

ويتم ذلك من خلال إظهار الانزعاج القلبي من فعل المنكر وله أمثلة عديدة، كإظهار كراهية فعله بتغميض

العينين وإعراض الوجه والعبوس، أو هجره وترك مودته والخروج من داره وما إلى ذلك.

٢ - الإنكار باللسان (٣٧٠) (٤٨٩).

ويتم ذلك من خلال الكلمة الطيبة والقول اللين والوعظ والإرشاد وبيان الثواب والعقاب والخوف من الله،

فإن لم ينزجر عن فعل المنكر يجوز الانتقال إلى غلظة القول والتشديد والتهديد والوعيد إذا كان ذلك نافعاً.

٣ - الإنكار باليد (٣٧١) (٤٩٠).

إذا علم المكلف أو اطمأن بأن المطلوب لا يحصل بالمرتين السابقتين يجوز الانتقال إلى هذه المرتبة مع

التأكيد على أن يكون الضرب بهدف الإصلاح والتأديب وليس التشفي أو الانتقام، إضافة إلى وجوب

(٣٦٩) (٤٨٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٧٠.

(٣٧٠) (٤٨٨) نفس المصدر، ص ٤٧٦، م ١.

(٣٧١) (٤٨٩) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٧٧، م ١.

الاقتصار على الضرب الخفيف الذي يحصل به الغرض وعدم وصول ذلك إلى درجة الجرح أو القتل لأنه من

مختصات الإمام (عج) أو نائبه في غيبته.

ملاحظة: ليس لأحد تكفل الأمور السياسية كإجراء الحدود، والقضائية والمالية إلا الإمام (عج) أو نائبه في

زمن الغيبة ٣٧٢ (٤٩١).

-

آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٧٣ (٤٩٢)

١ - أن يكون الأمر بالمعروف كالطبيب الذي يعالج مريضاً.

٢ - أن يكون في إنكاره لطف ورحمة على العاصي خاصة والأمة عامة.

٣ - أن يجرّد الأمر نيته وقصده لله تعالى ولمرضاته.

٤ - أن لا يرى الأمر نفسه منزّهة عن الشوائب فيتعالى على المذنب، فقد يكون للمذنب صفة نفسانية أحبه

الله تعالى لها وإن أبغض عمله، ويكون الأمر أو الناهي بعكسه.

-

الأسئلة:

١ - ما هو تعريف المعروف والمنكر؟

٢ - أذكر حديثاً يبين أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

٣٧٢ (٤٩٠) نفس المصدر، ص ٤٨٠، م ١.

٣٧٣ (٤٩١) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٨٠، م ١.

٣ - ما هي شرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

٤ - ما هي درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

-

تمارين: اختر الإجابة الصحيحة بوضع إشارة داخل المربع

١ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

أ - واجب على العلماء فقط.

ب - واجب على كل فرد في المجتمع بالوجوب العيني.

ج - واجب بالوجوب الكفائي على المجتمع.

د - لا شيء من هذه الأجوبة.

٢ - إذا كان العاصي ممن يحتمل التأثير به.

أ - لا يجب أمره ونهيه.

ب - نأمره بعد فعل المعصية.

ج - وجب أمره ونهيه.

٣ - إذا كان قلع المنكر يتوقف على الجرح.

أ - يجوز ذلك بدون إذن الولي الفقيه.

ب - نقلع المنكر ثم نستأذن الولي الفقيه.

ج - نترك المنكر ولا نفعل شيئاً.

د - نقلعه بعد إذن الولي الفقيه.

الدرس التاسع والعشرون : مظهر المؤمن وعلاقاته

مظهر المؤمن

إن الرسالة الإسلامية كما اهتمت بالجانب الروحي والتكاملي عند الإنسان كبناء الذات وتنمية الأخلاق والحث عليها، كذلك اهتمت بحسن مظهره الخارجي وعلاقاته مع الآخرين حيث حددت هذه العلاقة وجعلت لها قيوداً شرعية تنظمها وفقاً لما فيه مصلحة الجميع.

ونظراً فيما يلي على بعض الأمور المتعلقة بالمظهر:

النظافة

إن لنظافة البدن موقعاً مهماً في حياة الإنسان المسلم، حيث إعتبرها الإسلام من الإيمان روي عن رسول الله(ص): «النظافة من الإيمان»^{(٣٧٤)٤٩٣} وعنه(ص): «تنظفوا بكل ما استطعتم، فإن الله تعالى بنى الإسلام على النظافة ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف»^{(٣٧٥)٤٩٤}، وذلك يوافق طبع الإنسان وفطرته، فالإنسان بطبعه ينفر من القذارة ويشمئز منها. والإنسان القذر ليس له مكان وموقع بين الناس بل الجميع ينفر منه.

^{(٣٧٤)٤٩٢} نفس المصدر، ص ٤٨٠، م ١٤.

^{(٣٧٥)٤٩٣} مستدرک سفینة البحار، ج ١٠، ص ٩٣.

وعنه(ص): «إن الله يبغض الرجل القاذورة، فقليل وما القاذورة يا رسول الله قال(ص): الذي يتوقف

(يتأنف) به جلسه» (٣٧٦)(٤٩٥).

من مظاهر النظافة:

١ - تقليم الأظافر: عنه(ص): «تقليم الأظافر يمنع الداء الأعظم ويدر الرزق» (٣٧٧)(٤٩٦).

٢ - البدن: عنه(ص): «إن الله يبغض من عباده القاذورة الذي يتأنف به من جلس إليه» (٣٧٨)(٤٩٧).

٣ - الأسنان: عنه(ص): «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» (٣٧٩)(٤٩٨).

٤ - نظافة البيوت: عنه(ص): «كنس البيوت ينفي الفقر» (٣٨٠)(٤٩٩).

وعنه(ص): «لا تبيتوا القمامة في بيوتكم وأخرجوها نهاراً فإنها مقعد الشيطان» (٣٨١)(٥٠٠).

اللباس

(٣٧٦)(٤٩٤) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٣٣٠٣.

(٣٧٧)(٤٩٥) مستدرک الوسائل، ج ٣، ص ٢٣٦.

(٣٧٨)(٤٩٦) وسائل الشيعة، ج ٢، ص ١٣١.

(٣٧٩)(٤٩٧) نفس المصدر، ص ١٣٤.

(٣٨٠)(٤٩٨) نفس المصدر، ص ٧.

(٣٨١)(٤٩٩) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٣٣٠٢.

ورد عن الإمام الرضا(ع): قال لأبي ما تقول في اللباس الحسن؟ فأجاب: بلغني أن الحسن(ع) كان يلبس

وإن جعفر بن محمد(ع)؛ كان يأخذ الثوب الجديد، فيأمر به فيغمس في الماء، فقال لي: «لبس وتجمل...

وتلا الآية «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» (٥٠١) ٣٨٢ (٥٠٢) ٣٨٣.

فالإسلام أحلّ للمسلم أن يلبس ما يشاء من اللباس الذي يكسبه جمالاً ومظهراً حسناً ولكن حرّم عليه بعض

اللباس.

اللباس المحرّم:

١ - لباس الشهرة: وهو اللباس الذي يجعل الإنسان في مقام الإستهزاء. ورد عن رسول الله(ص): «من

لبس لباس شهرة في الدنيا ألبسه الله ثياب الذل يوم القيامة» (٥٠٣) ٣٨٤.

٢ - لبس الرجل لباس المرأة وبالعكس: فقد ورد عن رسول الله(ص): «لعن الله ... والمتشبهين من

الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» (٥٠٤) ٣٨٥.

٣ - التشبه بالكافرين: بعض الشبان والشابات يقلدون الكفار والمطربين وغيرهم في لباسهم وحلاقة الشعر

وتسريحه وغير ذلك، وهذا العمل يدخل الثقافة المعادية الى بيوتنا حتى نتخلى شيئاً فشيئاً عن ثقافتنا

وتقاليدنا ويسيطر علينا عبر وسائل الإعلام المتنوعة، وهذا ما عبّر عنه الإمام القائد بالغزو الثقافي.

(٥٠٠) ٣٨٢ نفس المصدر السابق.

(٥٠١) ٣٨٣ سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

(٥٠٢) ٣٨٤ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٩٨.

(٥٠٣) ٣٨٥ بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٣١٦.

٤- لبس الحرير للرجال: فقد ورد النهي عنه من الشارع المقدس، فهو محرم لبسه، وإذا صلى به الرجل

بطلت صلاته.

ويقول الإمام الخميني (قدس): «لا يجوز لبسه للرجال في غير الصلاة أيضاً» (٥٠٥)٣٨٦.

مسائل:

لا يجوز لبس الثياب التي تحمل شعار ودعايات الخمر والمسكر (٥٠٦)٣٨٧.

لا يجوز لبس وشراء اللباس الذي فيه ترويج وتقليد للثقافة الغربية من حيث الخياطة أو اللون أو غير ذلك

، أو تقوية لإقتصادهم المعادي (٥٠٧)٣٨٨.

قص الشعر تشبهاً بأعداء الإسلام وترويجاً لثقافتهم غير جائز (٥٠٨)٣٨٩.

لا يجوز للرجال لبس ما يختص بالنساء (٥٠٩)٣٩٠.

لبس الذهب أو تعليقه على الرقبة حرام على الرجال مطلقاً (٥١٠)٣٩١.

-

(٥٠٤)٣٨٦ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٨٤.

(٥٠٥)٣٨٧ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٤٥، م ١٥.

(٥٠٦)٣٨٨ أجوبة الاستفتاءات، ج ٢، ص ١٠٣، س ٢٩٤.

(٥٠٧)٣٨٩ نفس المصدر، س ٢٩٢.

(٥٠٨)٣٩٠ أجوبة الاستفتاءات، ج ٢، ص ١٠١، س ٢٩٠.

(٥٠٩)٣٩١ نفس المصدر، ص ١٠٠، س ٢٨٧.

علاقات المؤمن

يجب على الإنسان المسلم أن يحدد علاقاته مع الآخرين ضمن الأطر الشرعية حتى ينجو من الوقوع في

المعصية من حيث لا يدري، وعليه أن يلتفت الى هذه الأمور: (الاختلاط، النظر المحرم، المزاح) لما لها

من الأثر السلبي والسبيء على حياة الإنسان المسلم وبما تعطيه من أرضية خصبة للوقوع في الحرام

وانحراف السلوك والإستدراج الى حياة اللهو والتترف والفسوق.

-

الاختلاط

المقصود من الاختلاط هو اجتماع الرجال والنساء في مكان واحد سواء في بيت أو سوق أو طريق، ولئن

كان الاختلاط ضرورياً في بعض الأحيان باعتبار أن الإنسان يعيش في المجتمع الذي لا يخلو من ذلك ولكن

على المؤمن أن يقتصر على موارد الضرورة ويقلل منه قدر الإمكان.

الخلوة المحرمة

الإسلام حرم خلوة الرجل الأجنبي مع المرأة الأجنبية، في رواية عن الإمام الصادق (ع): «لا يخلو بامرأة

رجل، فما من رجل خلا بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما» (٣٩٢)(٥١١).

ويقول الإمام الخميني (قدس): «إذا اجتمع الرجل والمرأة في محلة خلوة، بحيث لم يوجد أحد هناك، ولا

يتمكن الغير من الدخول، فإن كانا يخافان من الوقوع في الحرام يجب عليهما ترك المكان» (٣٩٣)(٥١٢).

(٣٩٢)(٥١٠) نفس المصدر، ج ١، ص ٣٢٥، س ١٠٨٦.

(٣٩٣)(٥١١) مستدرک الوسائل، ج ١٤، ص ٢٦٥.

النظر

الإسلام شدد على مسألة النظر واعتبر أن العين تزني وأن زناها هو النظر الحرام، لذلك أمر الله تعالى

بغض النظر حيث قال: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ

بِمَا يَصْنَعُونَ» (٥١٣)٣٩٤.

وعن الإمام الصادق (ع): «النظرة سهم من سهام إبليس مسموم. وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة»

(٥١٤)٣٩٥.

وعنه (ص): «النظرة بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة» (٥١٥)٣٩٦.

بالطبع ليس كل نظر حرام لأن النظر تارة يكون إلى المماثل وأخرى إلى غير المماثل.

النظر إلى المماثل: يجوز أن ينظر الرجل إلى مماثله أي الرجل وكذا المرأة إلى المرأة لكن ما عدا العورة

ويدون تلذذ وريبة وإلا فالنظر إلى العورة أو إلى سائر البدن مع تلذذ وريبة محرّم (٥١٦)٣٩٧.

النظر إلى غير المماثل: فإما أن يكون إلى المحارم كالأم والأخت والعمّة والخالة، فهنا يجوز النظر إلى ما

عدا العورة ويدون تلذذ وريبة (٥١٧)٣٩٨.

(٥١٢)٣٩٤ توضيح المسائل، م ٢٤٤٥.

(٥١٣)٣٩٥ سورة النور، الآية: ٣٠.

(٥١٤)٣٩٦ أصول الكافي، ج ٥، ص ٥٥٩.

(٥١٥)٣٩٧ وسائل الشيعة، ج ٢، ص ١٩٢.

وإما أن يكون غير المماثل من غير المحارم، فهنا لا يجوز نظر الرجل الى ما عدا الوجه والكفين من

المرأة الأجنبية من شعرها وسائر جسدها سواء كان بتلذذ وريبة أم لا، وكذلك لا يجوز النظر الى الوجه

والكفين مع تلذذ وريبة ^{٣٩٩(٥١٨)}.

ولا يجوز للمرأة النظر الى الرجل الأجنبي كالعكس ما عدا الوجه والكفين ^{٤٠٠(٥١٩)}.

-

اللمس

كل من يحرم النظر إليه يحرم مسّه، فلا يجوز مس الأجنبي الأجنبية وبالعكس، فلا يجوز مصافحة المرأة

الرجل ولا الرجل المرأة الأجنبية ^{٤٠١(٥٢٠)}.

عن النبي (ص): «من صافح امرأة تحرم عليه فقد باء بسخط من الله ومن التزم حراماً قرن في سلسلة من

نار مع الشيطان فيقذفاته في النار» ^{٤٠٢(٥٢١)}.

وعنه(ص): «من صافح امرأة تحرم عليه فقد باء بغضب من الله عز وجل» ^{٤٠٣(٥٢٢)}.

^{٣٩٨(٥١٦)} تحرير الوسيلة، ج ٢، ص ٢١٧، م ١٦.

^{٣٩٩(٥١٧)} تحرير الوسيلة، ج ٢، ص ٢١٧، م ١٧.

^{٤٠٠(٥١٨)} تحرير الوسيلة، ج ٢، ص ٢١٧، م ١٨.

^{٤٠١(٥١٩)} نفس المصدر، م ١٩.

^{٤٠٢(٥٢٠)} نفس المصدر، م ٢٠.

^{٤٠٣(٥٢١)} بحار الأنوار، ١٠١، ص ٣٢.

-

المزاح وكثرة الضحك

المزاح بين المؤمنين ومفاكحتهم مع المحافظة على الجو الإسلامي والروحانية الإيمانية مطلوب لما فيه من

إدخال سرور على المؤمنين .

عن الإمام الصادق (ع): «ما من مؤمن إلا وفيه دعاية، قيل وما الدعاية؟ قال(ع): المزاح» (٥٢٣)٤٠٤ .

ولكن إذا خرج المزاح عن حدّه يصبح مذموماً، كما روي عن أمير المؤمنين (ع): «ما مزح رجل مزحة إلا

مَجَّ من عقله مَجَّة» (٥٢٤)٤٠٥ . والمقصود به المزاح الذي يسقط الهيبة والوقار .

ولكن المزاح مع النساء أمر مигوض عند الله تعالى لأنه من أسهل الأبواب لدخول إبليس اللعين الى قلب

الرجل والمرأة وكسر حاجز الحياء بينهما، وقد ورد في رواية عنه(ع): «من فاكه امرأة ... حبسه الله بكل

كلمة في الدنيا ألف عام (٥٢٥)٤٠٦ .

-

الأسئلة:

١ - كيف اهتم الإسلام بنظافة المظهر؟

٢ - ما هي موارد النظر الجائز؟

(٥٢٢)٤٠٤ مستند الشيعة، ج ١٦، ص ٦٠ .

(٥٢٣)٤٠٥ شرح أصول الكافي، ج ١١، ص ١٤٤ .

(٥٢٤)٤٠٦ شرح أصول الكافي، ج ١١، ص ١٤٤ .

٣ - ما هي الأمور التي لا يجوز لبسها؟

٤ - ما هو حكم اللمس؟

-

تمارين: اختر الإجابة الصحيحة بوضع إشارة داخل المربع

١ - يجوز النظر:

أ - إلى الأرحام مطلقاً.

ب - إلى المماثل مطلقاً.

ج - إلى الأرحام والمماثل بدون تلذذ وريبة.

د - إلى الأرحام والمماثل ما عدا العورة.

٥ - ج ود.

٢ - الاختلاط:

أ - جائز.

ب - حرام.

ج - مباح.

د - يجوز عند الضرورة.

٥ - ب ود.

٣ - يحرم على الرجال لبس:

أ - الحرير.

ب - الذهب.

ج - لباس الشهرة.

د - لباس النساء.

هـ - كل الأجوبة.

إملاء الفراغات بالكلمات المناسبة:

من امرأة لا حبسه الله..... في الدنيا عام.

The diagram consists of four horizontal lines. Between the top two lines, there is a green bar. Between the second and third lines, there is a shorter green bar. Between the third and fourth lines, there is an even shorter green bar. The fourth line has no bar below it. The bars are centered relative to the lines.

الهامش

٤٠٧ (١٩٠) أجوبة الاستفتاءات، س ١٢.

٤٠٧ (٥٢٥) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٩٨.

٤٠٨ (١٩١) أجوبة الاستفتاءات، س ٢٢.

٤٠٩ (١٩٢) نفس المصدر، ٤١

٤١٠ (١٩٣) نفس المصدر، س ٣٩.

٤١١ (١٩٤) أجوبة الاستفتاءات، س ٢١.

٤١٢ (١٩٥) أجوبة الاستفتاءات، س ١٦.

٤١٣ (١٩٦) أجوبة الاستفتاءات، س ٢٧٩.

٤١٤ (١٩٧) نفس المصدر السابق، س ٢٧٨.

٤١٥ (١٩٨) أجوبة الاستفتاءات، س ٢٦٨

٤١٦ (١٩٩) أجوبة الاستفتاءات، ٢٧١.

٤١٧ (٢٠٠) نفس المصدر، س ٢٧٤.

٤١٨ (٢٠١) أجوبة الاستفتاءات، س ٣٠٠.

٤١٩ (٢٠٢) أجوبة الاستفتاءات، س ٣٠١.

٤٢٠ (٢٠٣) نفس المصدر السابق، س ٣٠٦.

٤٢١ (٢٠٤) أجوبة الاستفتاءات، س ٣١٢.

٤٢٢ (٢٠٥) أجوبة الاستفتاءات، س ٣١٢.

٤٢٣ (٢٠٦) نفس المصدر السابق، س ٢٨٩.

٤٢٤ (٢٠٧) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

٤٢٥ (٢٠٨) سورة الفرقان، الآية: ٤٨.

٤٢٦ (٢٠٩) سورة الأنفال، الآية: ١١.

٤٢٧ (٢١٠) تحرير الوسيلة، ج ١، م ١٤.

٤٢٨ (٢١١) تحرير الوسيلة، ج ١، م ٤.

٤٢٩ (٢١٢) نفس المصدر، م ١٠.

٤٣٠ (٢١٣) تحرير الوسيلة، ج ١، م ٣١.

٤٣١ (٢١٤) أجوبة الاستفتاءات، س ٧١.

٤٣٢ (٢١٥) نفس المصدر، س ٨٠.

٤٣٣ (٢١٦) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٢٩.

٤٣٤ (٢١٧) نفس المصدر السابق.

٤٣٥ (٢١٨) أجوبة الاستفتاءات، س ٨١.

٤٣٦ (٢١٩) نفس المصدر، س ٨٢.

٤٣٧ (٢٢٠) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٣١.

٤٣٨ (٢٢١) نفس المصدر السابق.

٤٣٩ (٢٢٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٣١.

٤٤٠ (٢٢٣) نفس المصدر السابق، ص ١٣١.

٤٤١ (٢٢٤) نفس المصدر السابق، ص ١٣٢.

٤٤٢ (٢٢٥) نفس المصدر السابق.

٤٤٣ (٢٢٦) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٣٢.

٤٤٤ (٢٢٧) نفس المصدر السابق.

٤٤٥ (٢٢٨) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٢١، م ١.

٤٤٦ (٢٢٩) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٨١، س ٢٨٩.

٤٤٧ (٢٣٠) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١١٩، م ١.

٤٤٨ (٢٣١) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١١٩، م ١.

٤٤٩ (٢٣٢) نفس المصدر السابق، ص ١٢٠، م ٦.

٤٥٠ (٢٣٣) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٢٢، م ٢.

٤٥١ (٢٣٤) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٧٩، س ٢٨٢.

٤٥٢ (٢٣٥) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٢٤، م ١.

٤٥٣ (٢٣٦) نفس المصدر السابق.

٤٥٤ (٢٣٧) نفس المصدر السابق، ص ١٢٥.

٤٥٥ (٢٣٨) نفس المصدر السابق.

٤٥٦ (٢٣٩) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٧، م ١.

٤٥٧ (٢٤٠) نفس المصدر السابق، ص ١٨، م ٥.

٤٥٨ (٢٤١) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، س ٨٩.

٤٥٩ (٢٤٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٩، م ٤.

٤٦٠ (٢٤٣) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، س ٩٩.

٤٦١ (٢٤٤) سورة المائدة، الآية: ٦.

٤٦٢ (٢٤٥) بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٣٠٨.

٤٦٣ (٢٤٦) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٣٨، س ١١٢.

٤٦٤ (٢٤٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢١، م ١.

٤٦٥ (٢٤٨) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٤٠، س ١٢٣.

٤٦٦ (٢٤٩) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٣٦، س ١٠٥.

٤٦٧ (٢٥٠) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٣٥، س ١٠٢.

٤٦٨ (٢٥١) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٤١، س ١٢٧.

٤٦٩ (٢٥٢) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٣٨، س ١١٣.

٤٧٠ (٢٥٣) نفس المصدر، ص ٤٠، س ١١٩.

٤٧١ (٢٥٤) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٣، م ١٥ ١٢.

٤٧٢ (٢٥٥) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٣٩، س ١١٥.

٤٧٣ (٢٥٦) نفس المصدر، ص ٤١، س ١٢٦.

٤٧٤ (٢٥٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٨ ٢٩، م ١٨ ١٩.

٤٧٥ (٢٥٨) نفس المصدر، ص ٣٩، س ١١٧.

٤٧٦ (٢٥٩) نفس المصدر، ص ٣٩، س ١١٧.

٤٧٧ (٢٦٠) نفس المصدر، ص ٣٥، س ١٠٣.

٤٧٨ (٢٦١) نفس المصدر، ص ٤٤، س ١٤٤.

٤٧٩ (٢٦٢) نفس المصدر، ص ٤٤، س ١٤١.

٤٨٠ (٢٦٣) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٤٤، س ١٤٠.

٤٨١ (٢٦٤) نفس المصدر، ص ٤٢، س ١٣٤.

٤٨٢ (٢٦٥) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٦، م ٦.

٤٨٣ (٢٦٦) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٤٣، س ١٣٦.

٤٨٤ (٢٦٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٦، م ٦.

٤٨٥ (٢٦٨) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٨، م ١٣.

٤٨٦ (٢٦٩) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٣٨، س ١١٢.

٤٨٧ (٢٧٠) نفس المصدر، ص ٤١، س ١٢٨.

٤٨٨ (٢٧١) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٨، م ١٤.

٤٨٩ (٢٧٢) نفس المصدر، م ١٦.

٤٩٠ (٢٧٣) نفس المصدر، م ١٥.

٤٩١ (٢٧٤) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٧.

٤٩٢ (٢٧٥) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٣٩، س ١١٥.

٤٩٣ (٢٧٦) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢١، م ٢.

٤٩٤ (٢٧٧) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٣٧، س ١١٠.

٤٩٥ (٢٧٨) نفس المصدر، ص ٣٨، س ١١٢.

٤٩٦ (٢٧٩) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢١، م ٢.

٤٩٧ (٢٨٠) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٣٠، م ١.

٤٩٨ (٢٨١) نفس المصدر السابق.

٤٩٩ (٢٨٢) نفس المصدر السابق.

٥٠٠ (٢٨٣) نفس المصدر السابق.

٥٠١ (٢٨٤) نفس المصدر، ص ٣٢، م ٥.

٥٠٢ (٢٨٥) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٣٢.

٥٠٣ (٢٨٦) نفس المصدر، ج ١، ص ٣٢، م ١.

٥٠٤ (٢٨٧) نفس المصدر السابق.

٥٠٥ (٢٨٨) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٤٦، س ١٤٧.

٥٠٦ (٢٨٩) نفس المصدر السابق، ص ٤٧، س ١٥٣.

٥٠٧ (٢٩٠) نفس المصدر السابق، س ١٥٢.

٥٠٨ (٢٩١) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٣٦، م ١.

٥٠٩ (٢٩٢) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٥٣، س ١٧٧.

٥١٠ (٢٩٣) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٣، م ١٥.

٥١١ (٢٩٤) تحرير الوسيلة، ج ١ ص ٣٨.

٥١٢ (٢٩٥) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٥٨، س ١٩٩.

٥١٣ (٢٩٦) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٣٩، م ١.

٥١٤ (٢٩٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٣٩، م ٣.

٥١٥ (٢٩٨) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٥٣، س ١٧٩.

٥١٦ (٢٩٩) نفس المصدر، ص ٥٥، س ١٨٥.

٥١٧ (٣٠٠) نفس المصدر، س ١٨٧.

٥١٨ (٣٠١) نفس المصدر، ص ٥٦، س ١٩٣.

٥١٩ (٣٠٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٢.

٥٢٠ (٣٠٣) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٢.

٥٢١ (٣٠٤) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٥٦، س ١٩٢.

٥٢٢ (٣٠٥) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٢، م ٨.

٥٢٣ (٣٠٦) نفس المصدر، ص ٤١، م ٦.

٥٢٤ (٣٠٧) اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٥٥، س ١٨٨.

٥٢٥ (٣٠٨) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٠٣.

٥٢٦ (٣٠٩) اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٦٢، س ٢١٣.

٥٢٧ (٣١٠) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٠٤.

٥٢٨ (٣١١) نفس المصدر السابق.

٥٢٩ (٣١٢) اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٥٩، س ٢٠٢.

٥٣٠ (٣١٣) نفس المصدر، ص ٦١، س ٢١٢.

٥٣١ (٣١٤) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٠٦، م ١.

٥٣٢ (٣١٥) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٠٧، م ٦.

٥٣٣ (٣١٦) نفس المصدر السابق.

٥٣٤ (٣١٧) اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٦١، س ٢٠٩.

٥٣٥ (٣١٨) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١١٠، م ١.

٥٣٦ (٣١٩) اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٦١، س ٢١١.

٥٣٧ (٣٢٠) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١١٠، م ١.

٥٣٨ (٣٢١) نفس المصدر السابق.

٥٣٩ (٣٢٢) نفس المصدر.

٥٤٠ (٣٢٣) نفس المصدر.

٥٤١ (٣٢٤) اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٦١، س ٢٠٩.

٥٤٢ (٣٢٥) الكافي، ج ٢، ص ٣٥٢.

٥٤٣ (٣٢٦) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٣٥، م ١.

٥٤٤ (٣٢٧) تحرير الوسيلة، ج ١ ص ٢٣١، م ١، اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٧٣، س ٦٠٥.

٥٤٥ (٣٢٨) نفس المصدر، ص ١٣٥، م ١.

٥٤٦ (٣٢٩) نفس المصدر، ص ١٣٧ ١٣٨، م ٦.

٥٤٧ (٣٣٠) اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٠٦، س ٣٦٦، تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٤١، م ١.

٥٤٨ (٣٣١) نفس المصدر، ص ١٠٧، س ٣٦٧.

٥٤٩ (٣٣٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٤٢، م ١.

٥٥٠ (٣٣٣) نفس المصدر، م ٣.

٥٥١ (٣٣٤) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٤٣، م ٨.

٥٥٢ (٣٣٥) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٤٣، م ٨.

٥٥٣ (٣٣٦) نفس المصدر، ص ١٢٤، م ١.

٥٥٤ (٣٣٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٤٣، م ٨.

٥٥٥ (٣٣٨) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٤٤، م ١٠.

٥٥٦ (٣٣٩) أجوبة الاستفتاءات، ص ١٢٨، س ٤٤٠.

٥٥٧ (٣٤٠) أجوبة الاستفتاءات، ص ١٢٨، س ٤٤٠.

٥٥٨ (٣٤١) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٤٧، م ١.

٥٥٩ (٣٤٢) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١١١، س ٣٨٣.

٥٦٠ (٣٤٣) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٥١، م ١٥٠.

٥٦١ (٣٤٤) اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٠٩، س ٣٧٧.

٥٦٢ (٣٤٥) نفس المصدر السابق.

٥٦٣ (٣٤٦) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٤٩، م ١٠.

٥٦٤ (٣٤٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٥٠، م ١١.

٥٦٥ (٣٤٨) زبدة الأحكام، ص ٩٤.

٥٦٦ (٣٤٩) الكافي، ج ٣، ص ٣٦٣.

٥٦٧ (٣٥٠) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٥٦.

٥٦٨ (٣٥١) نفس المصدر السابق.

٥٦٩ (٣٥٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٥٦، م ١.

٥٧٠ (٣٥٣) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٦١.

٥٧١ (٣٥٤) نفس المصدر السابق.

٥٧٢ (٣٥٥) نفس المصدر، م ١.

٥٧٣ (٣٥٦) نفس المصدر، ص ٦٢، م ٤.

٥٧٤ (٣٥٧) نفس المصدر، م ٢.

٥٧٥ (٣٥٨) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٦٣، م ٥.

٥٧٦ (٣٥٩) نفس المصدر، ص ١٦٤، م ١.

٥٧٧ (٣٦٠) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٣٤، س ٤٦٠، ٤٧٠.

٥٧٨ (٣٦١) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٣٤، س ٤٦٠.

٥٧٩ (٣٦٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٦٥، م ٤.

٥٨٠ (٣٦٣) نفس المصدر، م ٤.

٥٨١ (٣٦٤) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٦٨، م ١٧.

٥٨٢ (٣٦٥) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٣٧، س ٤٦٩.

٥٨٣ (٣٦٦) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٣٤، س ٤٥٨.

٥٨٤ (٣٦٧) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٤٠، س ٤٧٩، تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٧١، م ٧.

٥٨٥ (٣٦٨) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٧٠، م ١.

٥٨٦ (٣٦٩) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٧١، م ١.٨.

٥٨٧ (٣٧٠) نفس المصدر، م ٨.

٥٨٨ (٣٧١) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٧٢، م ١.

٥٨٩ (٣٧٢) نفس المصدر السابق

٥٩٠ (٣٧٣) نفس المصدر السابق.

٥٩١ (٣٧٤) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٨٠، م ٢.

٥٩٢ (٣٧٥) نفس المصدر، ص ١٨٠، م ١.

٥٩٣ (٣٧٦) نفس المصدر، م ٢.

٥٩٤ (٣٧٧) نفس المصدر، ص ١٨١، م ١.

٥٩٥ (٣٧٨) نفس المصدر، ص ١٨٢، م ١.

٥٩٦ (٣٧٩) نفس المصدر، ص ١٨٣، م ١.

٥٩٧ (٣٨٠) نفس المصدر، ص ١٨٤، م ١.

٥٩٨ (٣٨١) نفس المصدر، م٢.

٥٩٩ (٣٨٢) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٨٦.

٦٠٠ (٣٨٣) نفس المصدر، ص١٨٩.

٦٠١ (٣٨٤) نفس المصدر، ص١٩٠.

٦٠٢ (٣٨٥) نفس المصدر، ص١٨٦.

٦٠٣ (٣٨٦) تحرير الوسيلة، ج١، ص١٨٦.

٦٠٤ (٣٨٧) نفس المصدر، ص١٨٦.

٦٠٥ (٣٨٨) نفس المصدر، ص١٨٧، م٢.

٦٠٦ (٣٨٩) نفس المصدر، م٥.

٦٠٧ (٣٩٠) اجوبة الاستفتاءات، ج١، ص١٤٥، س٥٠١.

٦٠٨ (٣٩١) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٨٧، م ٦.

٦٠٩ (٣٩٢) نفس المصدر، م ٥.

٦١٠ (٣٩٣) نفس المصدر، م ٧.

٦١١ (٣٩٤) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٤٧، س ٥١٠.

٦١٢ (٣٩٥) تحرير الوسيلة، ص ١٨٩.

٦١٣ (٣٩٦) نفس المصدر السابق.

٦١٤ (٣٩٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٨٩.

٦١٥ (٣٩٨) نفس المصدر، ص ١٨٩.

٦١٦ (٣٩٩) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٩٨، م ٤.

٦١٧(٤٠٠) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٩٩، م ٤.

٦١٨(٤٠١) نفس المصدر، م ٣.

٦١٩(٤٠٢) نفس المصدر، ص ١٩٨، م ١.

٦٢٠(٤٠٣) نفس المصدر، ص ٢٠٠، م ٨.

٦٢١(٤٠٤) نفس المصدر السابق.

٦٢٢(٤٠٥) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٠٠، م ١.

٦٢٣(٤٠٦) نفس المصدر السابق.

٦٢٤(٤٠٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٠١، م ٥.

٦٢٥(٤٠٨) نفس المصدر السابق.

٦٢٦(٤٠٩) نفس المصدر، ص ٢٠٠، م ٣.

٦٢٧(٤١٠) نفس المصدر السابق.

٦٢٨(٤١١) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٠٢.

٦٢٩(٤١٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢١٠، م ٢.

٦٣٠(٤١٣) نفس المصدر السابق.

٦٣١(٤١٤) نفس المصدر، ص ٢١٤، م ٥.

٦٣٢(٤١٥) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢١٠.

٦٣٣(٤١٦) نفس المصدر، م ٤.

٦٣٤(٤١٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢١٤، م ٥.

٦٣٥(٤١٨) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢١٢، م ٣.

٦٣٦(٤١٩) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٧٤.

٦٣٧(٤٢٠) نفس المصدر السابق.

٦٣٨(٤٢١) نفس المصدر السابق.

٦٣٩(٤٢٢) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٧١، س ٦٠٠.

٦٤٠(٤٢٣) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٦٠، س ٥٦١.

٦٤١(٤٢٤) نفس المصدر، س ٥٥٧.

٦٤٢(٤٢٥) نفس المصدر، ص ١٦٩، س ٥٩٥.

٦٤٣(٤٢٦) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٦٥، م ٣.

٦٤٤(٤٢٧) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٦٨، س ٥٩١.

٦٤٥(٤٢٨) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٦٦، س ٥٨٧.

٦٤٦ (٤٢٩) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٦٥، م ٣.

٦٤٧ (٤٣٠) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٦٥، م ٣.

٦٤٨ (٤٣١) نفس المصدر السابق.

٦٤٩ (٤٣٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٦٩.

٦٥٠ (٤٣٣) نفس المصدر السابق.

٦٥١ (٤٣٤) نفس المصدر، ص ٢٦٨.

٦٥٢ (٤٣٥) نفس المصدر السابق.

٦٥٣ (٤٣٦) نفس المصدر، ص ٢٦٥، م ٢.

٦٥٤ (٤٣٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٧٢، م ٩.

٦٥٥ (٤٣٨) نفس المصدر، م ١٠.

٦٥٦ (٤٣٩) نفس المصدر، م ١١.

٦٥٧ (٤٤٠) نفس المصدر السابق.

٦٥٨ (٤٤١) نفس المصدر، ص ٢٧١، م ٥.

٦٥٩ (٤٤٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٦٥، م ١.

٦٦٠ (٤٤٣) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٨١، س ٦٣٩.

٦٦١ (٤٤٤) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٨١، س ٦٣٨.

٦٦٢ (٤٤٥) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٨٢، س ٦٤١.

٦٦٣ (٤٤٦) نفس المصدر السابق، ص ١٨١، س ٦٣٩.

٦٦٤ (٤٤٧) نفس المصدر، ص ١٨٩، س ٦٥٧.

٦٦٥ (٤٤٨) نفس المصدر، ص ١٨٤، س ٦٤٧.

٦٦٦ (٤٤٩) نفس المصدر، ص ١٩٣، س ٦٧٢.

٦٦٧ (٤٥٠) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٨٢، س ٦٤٠.

٦٦٨ (٤٥١) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٥٩، م ٩.

٦٦٩ (٤٥٢) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٩٤، س ٦٧٣.

٦٧٠ (٤٥٣) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٢٠٧، س ٧١٠.

٦٧١ (٤٥٤) نفس المصدر، س ٧١١.

٦٧٢ (٤٥٥) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٩٢، م ٣.

٦٧٣ (٤٥٦) نفس المصدر السابق.

٦٧٤ (٤٥٧) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٢٠٨، س ٧١٤.

٦٧٥ (٤٥٨) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٩٤، م ١١ ١٢.

٦٧٦ (٤٥٩) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٢٠٨، س ٧١٢.

٦٧٧ (٤٦٠) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٩٤، م ١٠.

٦٧٨ (٤٦١) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٢٠٨، س ٧١٣.

٦٧٩ (٤٦٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٩٢، م ٧.

٦٨٠ (٤٦٣) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٢٣.

٦٨١ (٤٦٤) نفس المصدر.

٦٨٢ (٤٦٥) نفس المصدر، ص ٢٢٢، م ١.

٦٨٣ (٤٦٦) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٥٠، س ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٧.

٦٨٤ (٤٦٧) تحرير الوسيلة، ج ١ ص ٢٢٣.

٦٨٥ (٤٦٨) تحرير الوسيلة، ص ٢٢٤، م ٥.

٦٨٦ (٤٦٩) نفس المصدر السابق.

٦٨٧ (٤٧٠) نفس المصدر، ص ٥٢٥.

٦٨٨ (٤٧١) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٢٥، م ٩.

٦٨٩ (٤٧٢) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٢٦، م ١٠.

٦٩٠ (٤٧٣) نفس المصدر، ص ٢٢٧، م ١٣.

٦٩١ (٤٧٤) نفس المصدر، ص ٢٢٥، م ٨.

٦٩٢ (٤٧٥) أجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١٥١، س ٥٢٩.

٦٩٣ (٤٧٦) نفس المصدر، س ٥٣٠.

٦٩٤ (٤٧٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٦٣، م ٢.

٦٩٥ (٤٧٨) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

٦٩٦ (٤٧٩) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٦٢.

٦٩٧ (٤٨٠) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٦٢.

٦٩٨ (٤٨١) نفس المصدر السابق.

٦٩٩ (٤٨٢) اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ٣٢١، س ١٠٦٥.

٧٠٠ (٤٨٣) اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١١٨، س ١٠٥٨.

٧٠١ (٤٨٤) اجوبة الاستفتاءات، ج ١، ص ١١٩، س ١٠٦٠.

٧٠٢ (٤٨٥) نفس المصدر السابق.

٧٠٣ (٤٨٦) نفس المصدر السابق.

٧٠٤ (٤٨٧) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٧٠.

٧٠٥ (٤٨٨) نفس المصدر، ص ٤٧٦، م ١.

٧٠٦ (٤٨٩) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٧٧، م ١.

٧٠٧ (٤٩٠) نفس المصدر، ص ٤٨٠، م ١.

٧٠٨ (٤٩١) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٤٨٠، م ١.

٧٠٩ (٤٩٢) نفس المصدر، ص ٤٨٠، م ١٤.

٧١٠ (٤٩٣) مستدرك سفينة البحار، ج ١٠، ص ٩٣.

٧١١ (٤٩٤) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٣٣٠٣.

٧١٢ (٤٩٥) مستدرک الوسائل، ج ٣، ص ٢٣٦.

٧١٣ (٤٩٦) وسائل الشیعة، ج ٢، ص ١٣١.

٧١٤ (٤٩٧) نفس المصدر، ص ١٣٤.

٧١٥ (٤٩٨) نفس المصدر، ص ٧.

٧١٦ (٤٩٩) میزان الحکمة، ج ٤، ص ٣٣٠٢.

٧١٧ (٥٠٠) نفس المصدر السابق.

٧١٨ (٥٠١) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

٧١٩ (٥٠٢) بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٩٨.

٧٢٠ (٥٠٣) بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٣١٦.

٧٢١ (٥٠٤) وسائل الشیعة، ج ١٧، ص ٢٨٤.

٧٢٢(٥٠٥) تحرير الوسيلة، ج ١، ص ١٤٥، م ١٥.

٧٢٣(٥٠٦) أجوبة الاستفتاءات، ج ٢، ص ١٠٣، س ٢٩٤.

٧٢٤(٥٠٧) نفس المصدر، س ٢٩٢.

٧٢٥(٥٠٨) أجوبة الاستفتاءات، ج ٢، ص ١٠١، س ٢٩٠.

٧٢٦(٥٠٩) نفس المصدر، ص ١٠٠، س ٢٨٧.

٧٢٧(٥١٠) نفس المصدر، ج ١، ص ٣٢٥، س ١٠٨٦.

٧٢٨(٥١١) مستدرك الوسائل، ج ١٤، ص ٢٦٥.

٧٢٩(٥١٢) توضيح المسائل، م ٢٤٤٥.

٧٣٠(٥١٣) سورة النور، الآية: ٣٠.

٧٣١ (٥١٤) أصول الكافي، ج ٥، ص ٥٥٩.

٧٣٢ (٥١٥) وسائل الشيعة، ج ٢، ص ١٩٢.

٧٣٣ (٥١٦) تحرير الوسيلة، ج ٢، ص ٢١٧، م ١٦.

٧٣٤ (٥١٧) تحرير الوسيلة، ج ٢، ص ٢١٧، م ١٧.

٧٣٥ (٥١٨) تحرير الوسيلة، ج ٢، ص ٢١٧، م ١٨.

٧٣٦ (٥١٩) نفس المصدر، م ١٩.

٧٣٧ (٥٢٠) نفس المصدر، م ٢٠.

٧٣٨ (٥٢١) بحار الأنوار، ١٠١، ص ٣٢.

٧٣٩ (٥٢٢) مستند الشيعة، ج ١٦، ص ٦٠.

٧٤٠ (٥٢٣) شرح أصول الكافي، ج ١١، ص ١٤٤.

٧٤١ (٥٢٤) شرح أصول الكافي، ج ١١، ص ١٤٤.

٧٤٢ (٥٢٥) وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٩٨.

الفصل الرابع : السيرة

- الدرس الثلاثون : الرسول الأكرم (ص)
- الدرس الحادي والثلاثون : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)
- الدرس الثاني والثلاثون : السيدة فاطمة الزهراء (ع)
- الدرس الثالث والثلاثون : الإمام الحسن بن علي (ع)
- الدرس الرابع والثلاثون : الإمام الحسين بن علي (ع)
- الدرس الخامس والثلاثون : الإمام علي بن الحسين (ع)
- الدرس السادس والثلاثون : الإمام محمد بن علي الباقر (ع)
- الدرس السابع والثلاثون : الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)
- الدرس الثامن والثلاثون : الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع)
- الدرس التاسع والثلاثون : الإمام علي بن موسى الرضا (ع)
- الدرس الأربعون : الإمام محمد بن علي الجواد (ع)
- الدرس الحادي والأربعون : الإمام علي بن محمد الهادي (ع)
- الدرس الثاني والأربعون : الإمام الحسن بن علي العسكري (ع)
- الدرس الثالث والأربعون : الإمام المهدي المنتظر (عج)

الفصل الرابع : السيرة

الدرس الثلاثون: الرسول الأكرم محمد (ص)

بطاقة الهوية

الاسم: محمد(ص)
اللقب: المصطفى
الكنية: أبو القاسم
اسم الأب: عبد الله بن عبد المطلب
اسم الأم: آمنه بنت وهب
الولادة: ١٧ ربيع الأول
الشهادة: ٢٨ صفر ١١ هـ
مدة النبوة: ٢٣ سنة
مكان الدفن: المدينة المنورة

الولادة المباركة

في السابع عشر من شهر ربيع الأول عام (٥٧٠هـ) المعروف بعام الفيل أشرقت شمس مكة بولادة النور والهدى، ليعم إشعاعها أرجاء المعمورة كافة. ومن أكرم بيت من بيوت العرب انحدر رسول البشرية وخاتم الأنبياء من الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة، ليحظى بولادته أبوان كريمان هما: عبد الله بن عبد المطلب وأمنة بنت وهب. ولم يتسن لهذا المولود الكريم أن ينعم بالرعاية والحنان الأبوي، حيث توفي والده وهو جنين في بطن أمه، وقيل: بعد ولادته بشهرين. وقد تشرفت بإرضاعه حليلة السعدية. حيث أمضى في بادية (بني سعد) زهاء خمسة أعوام.

مرحلة الطفولة

في السنة السادسة من عمره الشريف توفيت والدته، فأولاه جدّه عبد المطلب كامل الرعاية. وكان يقول: «إن لإبني هذا لثأناً» لما توسّم فيه من البركات التي رافقته منذ ولادته. وفي السنة الثامنة من عمره الشريف توفي جدّه عبد المطلب، فانتقل إلى كفالة عمه أبي طالب بناءً على وصية جدّه. فكان أبو طالب خير كفيل له في صغره وخير ناصر له في دعوته.

مرحلة الشباب

لم يبلغ محمد سنّ الشباب حتى اشتهر بين الناس بالصدق والاستقامة وكرم الأخلاق فلُقّب بـ«الصادق (ع) الأمين» وتميّز بالوعي والحكمة.

البعثة

نبذ النبي (ص) محمد كل مظاهر الحياة الجاهلية. وكان يتردد إلى غار حراء يتعبّد فيها. وفي الأربعين من عمره المبارك هبط عليه جبرائيل (ع) في غار حراء بالوحي، وبذلك ابتدأت الدعوة الإلهية إلى الناس كافة لتخرجهم من الظلمات إلى النور، وكانت زوجته خديجة أول من صدق به من النساء. وكان أول من آمن بالدعوة علي بن أبي طالب (ع).

الدعوة إلى الإسلام

تحمل النبي (ص) مسؤولية الدعوة والتبليغ فاستجاب له حوالي (٤٠) شخصاً خلال السنوات الثلاث الأولى المعروفة بالمرحلة السرية للدعوة. عمل فيها على بناء النواة الأولى للدعوة وتركيز الدعائم لها. وبعد ذلك دعا عشيرته الأقربين. ثم جهر النبي (ص) بالدعوة العلنية على الملأ أجمعين يدعوهم إلى الإقرار بالشهادتين، ونبذ الأصنام والشرك.

أبو طالب يحمي النبي (ص)

أمن أبو طالب (ع) ووقف إلى جانب النبي (ص) في دعوته إلى الإسلام فكان سنداً قوياً وركناً، وثيقاً فحال دون إيصال قريش الأذى إلى النبي (ص). وكان يقول له: فامض لما أمرت به، فوالله ما أزال أحوطك وأمنعك. واشتهر عنه قوله: والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

إضطهاد قريش

استقبل زعماء قريش الدعوة إلى التوحيد بالإضطهاد والتنكيل بأصحابها، مما دفع النبي (ص) إلى اتخاذ إجراء وقائي فأمر المسلمين بالهجرة إلى الحبشة. وازداد أذى قريش فعمدوا إلى مقاطعة بني هاشم في البيع والشراء والزواج، ودام الحصار الاقتصادي في شعب أبي طالب ثلاث سنوات. ولم تكن هذه المقاطعة من عزيمة المسلمين رغم المحنة الفادحة التي أصابتهم بوفاة أبي طالب حامي الرسول وخديجة أم المؤمنين (ع) (في عام الحزن)، وبوفاتهما فقد النبي (ص) سندي الرسالة في مكة، فانتقل إلى الطائف في سنة (١٠) من البعثة ليعرض عليهم الدين الجديد، فردّوا عليه بغلظة ورجموه بالحجارة فرجع إلى مكة غير يائس من رحمة ربه..

مبايعة الرسول (ص)

وكان الله عند حسن ظنه إذ لقيت الدعوة في مواسم الحج استجابة من بعض الوفود القادمة من يثرب الذين التقوا بالنبي (ص) سرّاً وبايعوه على السمع والطاعة فيما عرف بببيعة العقبة الأولى التي حصلت في السنة الثانية عشرة للبعثة، وببيعة العقبة الثانية التي حصلت في العام التالي. فبدأت الدعوة مرحلة الانفراجات وانحسر عنها ضغط قريش واضطهادها ووجدت لها متنفساً في المدينة.

الهجرة إلى المدينة

إزاء هذا الأمر الخطير اجتمع زعماء قريش وقرروا اغتيال النبي (ص) في محاولة منهم لخنق الدعوة قبل أن ينتشر أمرها في البلاد. وفي هذه الحالة المصيرية إقتضت حكمة الله سبحانه أن يبیت علي (ع) في فراش النبي (ص) دفاعاً عن الرسالة الإلهية. وبهذه المناسبة نزل قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» ولم ينتبه المشركون إلى حقيقة الموقف إلا وقد غادر النبي (ص) محمد مكة «وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» والتحق علي بن أبي طالب (ع) ومعه الفواطم بالنبي (ص) ودخلوا المدينة جميعاً لثطوى بذلك صفحة مؤثرة ومؤلمة من صفحات الدعوة الإسلامية. وشكلت قضية مبيت الإمام في فراش النبي (ص) أروع نموذج للتضحية بالنفس في سبيل الدفاع عن الدعوة وحمائتها، والذود عن القائد النبي محمد (ص).

النبي (ص) في المدينة

في منتصف شهر ربيع الأول دخل رسول الله (ص) إلى المدينة. وهناك عمل على ترسيخ الوجود الإسلامي تمهيداً لمرحلة المواجهة والجهاد ضد جميع قوى الكفر والضلال المتمثلة بالمشركين واليهود والمنافقين.. وقام بعدة إجراءات أهمها:

- ١- بناء المسجد الذي يشكل الدعامة الأولى للدولة الإسلامية.
- ٢- المواخاة بين المسلمين وتوثيق عرى التعاون بينهم.
- ٣- إبرام المعاهدات مع بعض القوى الفاعلة في المدينة وحولها.
- ٤- إرسال المبعوثين إلى خارج شبه الجزيرة العربية للدعوة إلى الدين.
- ٥- إعداد النواة الأولى للجيش الإسلامي.

وتم بذلك إقامة مجتمع إسلامي متماسك مثل فيه الرسول دور القائد والمشرف والمدير، وتحول بذلك من موقع الدفاع إلى موقع الهجوم.

أهم الغزوات والحروب

بلغت الغزوات التي اشترك فيها النبي (ص) حوالي (٢٧) غزوة. وكان الهدف منها إزالة العوائق التي تعرقل سير الدعوة إلى الله.

ففي السنة الثانية للهجرة وقعت معركة بدر التي انتصر فيها المسلمون انتصاراً ساحقاً حيث قتل في هذه المعركة رؤوس الشرك والضلال. فدخل المسلمون بذلك مرحلة جديدة من الصراع مع المشركين.

وفي السنة الثالثة للهجرة حصلت معركة أحد التي ابتلى الله بها المؤمنين (ع) حيث فاتهم النصر.

وفي السنة الخامسة حصلت معركة الأحزاب المعروفة بوقعة الخندق فحقق المسلمون نصراً عزيزاً على قريش ومن معها من القبائل العربية.

وفي السنة السادسة للهجرة عقد النبي (ص) مع قريش «صلح الحديبية» بهدف إزاحتها عن طريقه، ففسح له المجال لنشر الدعوة في مختلف أنحاء شبه الجزيرة العربية حتى قويت شوكة المسلمين وانتصروا على اليهود في غزوة خيبر.

فتح مكة

ولم يكتب لصلح الحديبية أن يصمد بعد أن نقضته قريش. فتوجه النبي (ص) بجيش بلغ تعداد (١٠٠٠٠) مقاتل إلى مكة ودخلها فاتحاً من دون إراقة دماء تذكر. وذلك في السنة الثامنة للهجرة.

حجة الوداع

في السنة التاسعة للهجرة إنشغل النبي (ص) بحرب الروم وانتصر عليهم في معركة تبوك. وفي السنة العاشرة للهجرة وبعد أداء مناسك الحج وقف النبي (ص) في غدير خم مستجيباً لنداء الوحي: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» معلناً على الملأ إكمال الدين وإتمام النعمة وقال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» وبهذه المناسبة نزل قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا».

ارتحال النبي الأكرم (ص)

وفي السنة الحادية عشرة للهجرة وأثناء تجهيز جيش بقيادة أسامة بن زيد لغزو الروم فجع المسلمون بوفاة النبي (ص) إثر مرض شديد ألمّ به، ففاضت روحه الطاهرة في حجر علي بن أبي طالب(ع).

للمطالعة

أخلاق النبي محمد(ص)

كان الرسول الأكرم محمد(ص) المثل الأعلى في حُسن الخلق الذي استطاع من خلاله أن يملك العقول والقلوب، واستحقّ بذلك ثناء الله تعالى عليه بقوله عزّ من قائل: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» وكان منطقته تعبيراً واضحاً عن عظمة رسالته حيث يوصي أصحابه فيقول لهم: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم». يقول أمير المؤمنين (ع) الامام علي وهو يصوّر أخلاق رسول الله(ص) وأص: «كان أجود الناس كفاً، وأجراً الناس صدراً، دقّ الناس لهجة، وأوفاهم ذمّة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه فعرفه أحبّه، لم أر مثله قبله ولا بعده» سفينة البحار (مادة خلق).

وروي أن يهودياً من فصحاء اليهود جاء إلى عمر في أيام خلافته فقال: أخبرني عن أخلاق رسولكم. فقال عمر: أطلبه من بلال فهو أعلم به مني، ثم إن بلالاً دلّه على فاطمة(ع) ثم فاطمة دلّته على علي(ع) فلما سأل علياً عنه قال: صف لي متاع الدنيا حتى أصف لك أخلاقه؟ فقال الرجل: هذا لا يتيسر لي، فقال علي(ع): «عجزت عن وصف متاع الدنيا وقد شهد الله على قلّته حيث قال: «قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ»^{(٥٢٦)٧٤٣}، فكيف أصف لك أخلاق النبي (ص) وقد شهد الله تعالى بأنه عظيم حيث قال: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ».

الأسئلة:

- ١ - ما هي الصعوبات والعراقيل التي واجهتها الدعوة في بداية أمرها؟
- ٢ - كيف بدأت الدعوة الإسلامية تشهد مرحلة الانفراج والانتشار؟
- ٣ - ما هي الظروف الصعبة التي واكبت الهجرة إلى المدينة المنورة؟
- ٤ - ماذا فعل النبي (ص) عند دخوله إلى المدينة المنورة لترسيخ المجتمع دعائم الإسلام؟
- ٥ - متى تم فتح مكة؟ وما هي الأسباب التي دعت النبي (ص) لذلك؟

الدرس الحادي و الثلاثون : سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)

بطاقة الهوية

الإسم: علي(ع)
اللقب: أمير المؤمنين (ع)
الكنية: أبو الحسن(ع)
اسم الأب: أبو طالب بن عبد المطلب
اسم الأم: فاطمة بنت أسد
الولادة: ١٣ رجب ٢٣ ق. هـ
الشهادة: ٢١ رمضان ٤٠ هـ
مدة الإمامة: ٣٠ سنة
مكان الدفن: النجف الأشرف

الولادة المباركة

ولد علي بن أبي طالب(ع) في جوف الكعبة من أبوين صالحين هما: أبو طالب عمّ النبي (ص) ومؤمن قريش. وفاطمة بنت أسد بن هاشم.

مع رسول الله(ص)

نشأ علي(ع) في كنف والديه، وبعد سنوات من ولادته المباركة تعرضت قريش لأزمة اقتصادية خانقة كانت وطأتها شديدة على أبي طالب إذ كان رجلاً ذا عيال كثيرة، فاقترح النبي (ص) أن يأخذ علياً ليخفف العبء عن أبي طالب (رضوان الله عليه)، وكان عمره ست سنوات. فنشأ في دار الوحي ولم يفارق النبي (ص) في حال حياته إلى وفاته، وهو القائل: «ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به». وقد عاش مع النبي (ص) بدايات الدعوة «.. ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري». كما سبق إلى الإيمان والهجرة «ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله(ص) وخديجة وأنا ثالثهما». وفي الواقع فإن علياً(ع) ولد مسلماً على الفطرة ولم يسجد لصنم قط باعتراف الجميع.

علي(ع) والدعوة

عاش علي(ع) مع الدعوة في مرحلتها السرية إلى أن نزل قوله تعالى: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» فجمع النبي (ص) أقرباءه ودعاهم إلى كلمة التوحيد فلم يستجب له سوى علي(ع) وكان أصغرهم سناً. فقال له النبي (ص): «أنت أمني ووصيي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي» وقد اشتهر هذا القول بحديث الدار.

علي(ع) في المدينة

هاجر علي(ع) إلى المدينة المنورة ملتحقاً برسول الله (ص) بعدما نفذ وصيته ورداً أماناته إلى أهلها. فدخل معه المدينة وعمل إلى جانبه في بناء المجتمع الإسلامي وتركيز دعائم الدولة الإسلامية.

زواج علي(ع)

وفي السنة الثانية للهجرة تزوج علي(ع) من سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت النبي (ص) الأكرم محمد، وكان ثمره هذا الزواج الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى (أم كلثوم). فشكلت هذه الأسرة النموذجية المثل الأعلى للحياة الإسلامية في إيمانها وجهادها وتواضعها وأخلاقها الكريمة.

علي(ع) في حروب النبي (ص)

شارك علي(ع) إلى جانب النبي (ص) في مجمل الحروب والغزوات التي خاضها باستثناء غزوة تبوك حيث تخلف عنها بأمر من النبي (ص). وفي تلك الغزوة قال له(ص): «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». وقد كان له في كل تلك المعارك السهم الأوفى والنصيب الأكبر من الجهاد والتضحية. ففي معركة بدر التي قتل فيها سبعون مشركاً قتل علي(ع) ستة وثلاثين منهم. وفي معركة أحد حينما فرّ المسلمون وجرح النبي (ص) محمد، صمد مع ثلة قليلة من المؤمنين (ع) يذودون عن رسول الله(ص) حتى منعوا المشركين من الوصول إليه. وأما في معركة الأحزاب، فقد كان حسم المعركة لصالح المسلمين على يديه المباركتين حينما قتل عمرو بن عبد ود العامري.

وفي معركة خيبر، وبعد أن فشل جيش المسلمين مرتين في اقتحام الحصن اليهودي المنيع قال رسول الله(ص): «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كراراً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه» فأعطى الراية لعلي(ع)، وفتح الحصن وكان نصراً عزيزاً بعد ما قتل(ع) مرحباً». وفي معركة حنين انهزم المسلمون من حول النبي (ص) وصمد علي(ع) وبعض بني هاشم يدافعون عن رسول الاسلام بكل شجاعة وعزيمة حتى أنزل الله نصره عليهم.

علي بعد النبي (ص)

حينما فاضت روح النبي (ص) إلى بارئها، انصرف علي(ع) لتجهيزه ودفنه بينما كان بعض وجوه المسلمين يتنازعون الأمر بينهم في سقيفة بني ساعدة حتى استقر رأيهم على تنصيب أبي بكر خليفة بعد رسول الله(ص). ولعدم شرعية الخلافة لم يبايع علي(ع)، ولكنه لم يحارب مطالباً بحقه لقلّة الناصر ولأنه رأى راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد(ص) فخشي(ع) أن يرى في الإسلام ثلماً أو هدماً فتكون المصيبة به أعظم. ولكنه لم يعتزل الحياة العامة فنجد في علي(ع) المدبر والمعالج والقاضي لجميع المشاكل والتحديات التي تواجه الإسلام مما لفت أنظار الأمة آنذاك إلى موقعية علي(ع) في إرجاع معالم الدين وتصحيح الانحراف وتقويم الإعوجاج الذي تسببت به السلطة وولاتها آنذاك، وعندما قام الناس في جميع البلاد الإسلامية إلى الثورة على الحكم المتمثل في شخص عثمان بن عفان انطلقوا إلى بيت علي(ع) مبايعين. وكانت المرة الوحيدة التي يبايع فيها الناس شخصاً ثم يتولى أمور الخلافة بعد ذلك خلافاً للمرات السابقة التي كان ينصب فيها الخلفاء أولاً، ثم يُحمل الناس على مبايعتهم.

حكومة علي(ع)

امتازت حكومة علي(ع) برجوعها الى الينابيع الاصيلية للإسلام كما أمر بها الله تعالى. ومما امتازت به حكومته(ع):
أولاً: المساواة في العطاء.
وثانياً: رد المظالم التي تسبب بها الولاة السابقون.
وثالثاً: تشديد الرقابة على بيت مال المسلمين.
ورابعاً: عزل الولاة المنحرفين واستبدالهم بنماذج خيرة وكفوءة.
 وخامساً: مراقبة الولاة وتزويدهم بالمناهج والخطط من أجل إقامة حكومة العدل والإسلام على الأرض.
وهذا الأمر أزج المترفين من أغنياء المسلمين آنذاك الذين أحسوا بالخطر يهدد مصالحهم فأعلنوا العصيان والتمرد.

حروب علي(ع)

استمرت حكومة علي(ع) خمس سنوات عمل خلالها مجاهداً من أجل التصحيح والتقويم والعودة إلى الأصالة وإقامة حكم الله على الأرض، وخاض خلالها حرب الجمل في البصرة مع الناكثين الذين أزعجهم مبدأ المساواة في العطاء بين المسلمين بالإضافة إلى رفض علي(ع) الانجرار وراء مطامعهم وإعطائهم ولاية الكوفة والبصرة، فنكثوا بيعته(ع) وطالبوه بدم عثمان وجمعوا له (٣٠) ألفاً على رأسهم عائشة وطلحة والزبير. ولم تنفع الكتب التي أرسلها(ع) لإخماد الفتنة فاضطر إلى محاربتهم والقضاء على الفتنة من أساسها. ثم كانت حرب صفين مع معاوية الذي كان من أشد الولاة فساداً ودهاءً. وكاد الإمام ينتصر عليه انتصاراً ساحقاً لولا الخديعة التي اصطنعها معاوية بدعوى الإحتكام إلى كتاب الله. هذه الحيلة انطلت على قسم من جيش علي(ع) وهم المعروفون بالخوارج الذين خرجوا عليه فأجبروه على قبول التحكيم ثم رفضوه ورفعوا شعار «لا حكم إلا لله». فحاربهم علي(ع) في النهروان بعد أن وعظهم وأقام الحجة عليهم، وقضى عليهم، مبيناً فساد شعارهم بأنه «كلمة حق يراد بها باطل...» وكان عددهم (٤٠٠٠) خارجي.

استشهاد علي(ع)

لم يكتب لهذه التجربة الفريدة في الحكم بعد رسول الله (ع) أن تستمر وتعطي ثمارها حيث استشهاد الإمام علي(ع) في مسجد الكوفة عاصمة الخلافة على يد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم أثناء الصلاة. وبذلك اختتم علي(ع) عبادته الكبرى التي افتتحها في جوف الكعبة وأنهاها في محراب الكوفة ليقدّم للأمة المثل العليا في التواضع والشجاعة والزهد والطهارة والاخلاص والحلم والعدل.

للمطالعة:

صفة علي(ع) في حديث ضرار

روي أن معاوية بن أبي سفيان طلب من ضرار الكناني أن يصف له الامام علي(ع)، فامتنع، ولكن بعد الإلحاح الشديد من معاوية، قال ضرار:

كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير الدمعة، طويل الفكرة... فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين... وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، و غارت نجومه، قابضاً على لحيته يتململ يتململ السليم، ويبكي بكاء الحزين... فيبكي معاوية، ونزلت دموعه على لحيته، وجعل ينشقها بكّته، وقد اختنق القوم بالبكاء، وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك... (والفضل ما شهدت به الأعداء).
هذا هو الإمام العظيم علي بن أبي طالب(ع) الذي كان قدوة مثالية للمسلمين ونبراساً رائداً للمؤمنين، وأوّل الناس إسلاماً، وأعظمهم عبادة، وأكثرهم شجاعة.

الأسئلة:

- ١ - تحدث عن طفولة علي(ع) التي قضاها مع النبي (ص) من خلال ما ذكره الإمام(ع)؟
- ٢ - ما هو الدور الذي لعبه أبو طالب (رضوان الله عليه) في الذود عن الرسول(ص)؟
- ٣ - أذكر بعض الأحاديث التي تبيّن جهاد علي(ع) في مرحلة الدعوة؟
- ٤ - ما هي الحروب التي خاضها علي(ع) في خلافته مع ذكر أسبابها ونتائجها؟

الدرس الثاني والثلاثون : سيرة السيدة النساء فاطمة الزهراء (ع)

بطاقة الهوية

الاسم: فاطمة(ع)
اللقب: الزهراء
الكنية: أم الأئمة
اسم الأب: محمد بن عبد الله(ص)
اسم الأم: خديجة بنت خويلد
الولادة: ٢٠ جمادى الآخرة عام ٥ بعد البعثة
الشهادة: ٣ جمادى الآخرة عام ١١ هـ
مكان الدفن: دفنت سرّاً بمقتضى وصيّتها

حياة السيدة الزهراء(ع)

ولدت السيدة فاطمة الزهراء(ع) بعد مبعث الرسول(ص) بخمس سنوات في بيت الطهارة والإيمان لتكون رمز المرأة المسلمة وسيدة نساء العالمين وأم الأئمة، فالسلام على فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها. طفولة فاطمة (ع) نشأت فاطمة الزهراء(ع) في بيت النبوة ومهبط الرسالة فكان أبوها رسول الله(ص) يعلمها العلوم الإلهية ويفيض عليها من معارفه الربانية. وشاعت حكمة الله تعالى أن تعاني هذه الابنة الطاهرة ما كان يعانيه أبوها من أذى المشركين فيما كان يدعوهم إلى عبادة الإله الواحد. ولم تكد تبلغ الخامسة من عمرها حتى توفيت أمها خديجة فكانت تلوذ بأبيها رسول الله(ص) الذي بات سلوتها الوحيدة فوجدت عنده كل ما تحتاجه من العطف والحنان والحب والإحترام. ووجد فيها قرة عينه وسلوة أحزانه فكانت في حنانها عليه واهتمامها به كالأم الحنون حتى قال عنها: «فاطمة أم أبيها».

هجرة فاطمة(ع)

بعد أن غادر النبي (ص) مكة متوجهاً إلى المدينة لحق الإمام علي(ع) به ومعه الفواطم، ومنهم فاطمة الزهراء(ع)، وكان عمرها آنذاك سبع سنوات، فلحقوا جميعاً بالنبي (ص) الذي كان بانتظارهم ودخلوا المدينة معاً.

زواج فاطمة(ع) من علي(ع)

ما بلغت فاطمة الزهراء(ع) التاسعة من العمر حتى بدا عليها كل ملامح النضوج الفكري والرشد العقلي فتقدم سادات المهاجرين والأنصار لخطبتها طمعاً بمصاهرة النبي (ص) ولكنه كان يردهم بلطف معتذراً بأن أمرها إلى ربها. وخطبها علي(ع) فوافق النبي (ص) ووافقت فاطمة وتمّ الزواج، فباع علي درعه لتأمين المهر (٥٠٠ درهم) ولتأثيث البيت الذي سيضمهما، فكان أن بسط أرض الحجرة بالرمل ونصب عوداً لتعلق به القربة واشترى جرة وكوزاً، وبسط فوق الرمل جلد كبش ومخدة من ليف. لقد كان هذا البيت المتواضع غنياً بما فيه من القيم والأخلاق والروح الإيمانية العالية فبات أصحابه زوجين سعيدين يعيشان الإلفة والوئام والحب والإحترام حتى قال علي(ع) يصف حياتهما معاً: «فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عزّ وجلّ، ولا أغضبته ولا عصت لي أمراً. لقد كنت أنظر إليها فتتكشف عني الهموم والأحزان». وقد كانا قد تقاسما العمل، فلها ما هو داخل عتبة البيت وله ما هو خارجها. وقد أثمر هذا الزواج ثماراً طيبة، الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم. تعلق رسول الله(ص) بابنته فاطمة(ع) تعلقاً خاصاً لما كان يراه فيها من وعي وتقوى وإخلاص فأحبها حباً شديداً إلى درجة أنه كان لا يصبر على البعد عنها، فقد كان إذا أراد السفر جعلها آخر من يودع وإذا قدم من السفر جعلها أول من يلقي. وكان إذا دخلت عليه وقف لها إجلالاً وقبلاً بل ربما قبل يدها. وكان(ص) يقول: «فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله». ومع ذلك فقد جاءت يوماً تشكو إليه ضعفها وتعبها في القيام بعمل المنزل وتربية الأولاد وتطلب منه أن يهب لها جارية تخدمها. ولكنه قال لها: «أعطيك ما هو خير من ذلك»، وعلمها تسبيحة خاصة تستحب بعد كل صلاة

وهي التكبير أربعاً وثلاثين مرة والتحميد ثلاثاً وثلاثين مرة والتسبيح ثلاثاً وثلاثين مرة، وهذه التسبيحة عرفت فيما بعد بتسبيحة الزهراء.

هكذا يكون البيت النبوي، لا يقيم للأمور المادية وزناً، ويبقى تعلقه قوياً بالأمور المعنوية ذات البعد الروحي والأخروي.

أسماء فاطمة (ع)

عرفت السيدة فاطمة (ع) بأسماء عديدة تعبّر عن كمالها ومقامها ومن هذه الأسماء:

***الزهراء:** وقد علّل الإمام الصادق (ع) تسميتها بالزهراء بـ«أن الله عزّ وجلّ خلقها من نور عظمتها فلمّا أشرقت أضاعت السماوات والأرض بنورها».

***الحوراء:** وهذا الاسم يعود لانتعقاد نطفتها كما في الرواية عن أبيها الأكرم (ص): «أخذ جبرائيل بيدي وأدخلني الجنة وأدنانني من شجرة طوبى»، ويتابع النبي (ص) حديثه بأنه أكل فاكهة هذه الشجرة المباركة وعند عودته إلى الأرض انعقدت نطفة فاطمة (ع) من تلك الفاكهة، وكان يقول: «إني إذا اشتقت إلى الجنة قبّلت فاطمة». ع المحدثّة: لأنها كانت تحدّث أمها وهي جنين في بطنها، ولأنها كانت تحدث المسلمين بأحاديث أبيها النبي (ص) وما أفاض الله عليها من علمه.

***المحدثّة:** لأن ملائكة الله تعالى كانت تحدّثها، حتى ورد إخبارهم لها أنها سيدة نساء العالمين، مقارنين بينها وبين مريم بقولهم: «إن مريم كانت سيدة نساء عالمها، وإن الله عزّ وجلّ جعلك سيدة نساء عالمك وسيدة نساء عالمها، وسيدة نساء الأولين والآخرين»، وقد ورد أيضاً أن جبرائيل (ع) كان يأتيها بعد وفاة أبيها يسليها ويخبرها بأخبار الغيب، فأخبرت (ع) أمير المؤمنين (ع) بذلك، فسمع ما يخبرها به جبرائيل (ع) عن مقام أبيها، فكتب ما سمع في كتاب سمي بـ«مصحف فاطمة» أي كتاب فاطمة.

***الزكية:** فقد أفلحت بتزكية نفسها فكانت (ع) تصلي وتطيل القيام حتى تتورم قدمها وكانت (ع) حينما تقوم إلى الصلاة تتغير معالمها من خشية الله، وقد عرف ذلك عنها القريب والبعيد حتى قال الحسن البصري «ولم يكن في الأمة أعبد من فاطمة (ع)».

***الشهيدة:** وبدأت مظلومية السيدة الزهراء (ع) تتعاضد مع وفاة أبيها النبي (ص) فقد شاهدت بأمّ عينها محاولة هدم بنيان الإسلام الشامخ الذي بناه أبوها (ص) بمعاناة فافت كل المعاناة، فأنحرف القوم عن الخلافة الإلهية المتمثلة بولاية علي (ع) وتجروا على إيذاء بضعة النبي (ص) وهي تدافع عن مقام الولاية الأعظم مما أدّى إلى شهادتها بعد حزن طويل مما رآته من ذلك الإتحراف، وأرادت (ع) توصيل رسالة حق خالدة تشهد على ما جرى بعد وفاة أبيها فأوصت أن تدفن سرّاً ليكون قبرها المجهول علامة دائمة على الحق المغتصب، فسلام عليها زهراء وحوراء وشهيدة وفاطمة تغطم شيعتها ومحبيها من النار.

للمطالعة:

حديث الكساء

عن فاطمة الزهراء (ع) بنت رسول الله (ص) أنها قالت: دخل عليّ أبي رسول الله في بعض الأيام فقال: السلام عليك يا فاطمة، فقلت: عليك السلام. قال: إني أجد في بدني ضعفاً. فقلت له: أعيدك بالله يا أبتاه من الضعف.

فقال: يا فاطمة إئتيني بالكساء اليماني فغطيني به. فأتيته بالكساء اليماني فغطيته به وصرت أنظر إليه وإذا وجهه يتلألأ كأنه البدر في ليلة تمامه وكمال، فما كانت إلا ساعة وإذا بولدي الحسن (ع) قد أقبل وقال: السلام عليك يا أماه، فقلت: وعليك السلام يا قرّة عيني وثمرّة فؤادي. فقال: يا أماه إني أشمّ عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله (ص)، فقلت: نعم، إنّ جدك تحت الكساء، فأقبل الحسن نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جداه يا رسول الله، أتأذن لي أن أدخل معك تحت الكساء؟ فقال: وعليك السلام يا ولدي يا صاحب حوضي قد أذنت لك، فدخل معه تحت الكساء. فما كانت إلا ساعة وإذا بولدي الحسين (ع) قد أقبل وقال: السلام عليك يا أماه، فقلت: وعليك السلام يا ولدي يا قرّة عيني وثمرّة فؤادي. فقال لي: يا أماه إني أشمّ عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله. فقلت: نعم، إنّ جدك وأخاك تحت الكساء، فدنا الحسين نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جداه، السلام عليك يا من اختاره الله أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟ فقال: وعليك السلام يا ولدي وشافع امتي قد أذنت لك، فدخل معهما تحت الكساء، فأقبل عند ذلك أبو الحسن علي بن أبي طالب وقال: السلام عليك يا بنت رسول الله، فقلت: وعليك السلام يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين (ع). فقال: يا فاطمة إني أشمّ عندك رائحة طيبة كأنها رائحة أخي وابن عمي رسول الله. فقلت: نعم ها هو مع ولدك تحت الكساء، فأقبل علي نحو الكساء وقال: السلام عليك يا رسول الله أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟ قال له: وعليك السلام يا أخي ويا وصيي وخليفتي وصاحب لواني قد أذنت لك، فدخل علي تحت الكساء. ثم أتيت نحو الكساء وقلت: السلام عليك يا أبتاه يا رسول الله أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟ قال: وعليك السلام يا ابنتي ويا بضعتي قد أذنت لك فدخلت تحت الكساء فلما اكتملنا جميعاً تحت الكساء أخذ أبي رسول الله بطرفي الكساء وأومأ بيده اليمنى إلى السماء وقال: اللهم إنّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحماتي، لحمهم لحمي ودمهم دمي يؤلمني ما

يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم، أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم ومحِب لمن أحبهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك عليّ وعليهم وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقال الله عزّ وجل: يا ملائكتي ويا سكان سماواتي إني ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فلماً يدور ولا بحراً يجري ولا فلماً يسري إلّا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء. فقال الأمين جبرائيل: يا رب ومن تحت الكساء؟ فقال عزّ وجل: هم أهل بيت النبوة ومعن الرسالة، هم فاطمة وأبوها وبعليها وبنوها، فقال جبرائيل: يا رب أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادساً؟ فقال الله: نعم قد أذنت لك.. فهبط الأمين جبرائيل وقال: السلام عليك يا رسول الله، العليّ الأعلى يُقرنك السلام ويخصّك بالتحية والإكرام ويقول لك: وعزّتي وجلالي إني ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فلماً يدور ولا بحراً يجري ولا فلماً يسري إلّا لأجلكم ومحبتكم، وقد أذن لي أن أدخل معكم فهل تأذن لي يا رسول الله؟ فقال رسول الله: وعليك السلام يا أمين وحي الله، انه نعم قد أذن لك فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء فقال لأبي إن الله قد أوحى اليكم يقول: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)، فقال علي(ع) لأبي: يا رسول الله أخبرني ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله؟ فقال النبي (ص): والذي بعثني بالحق نبياً واصطفاني بالرسالة نجياً ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا إلّا ونزلت عليهم الرحمة وحفّت بهم الملائكة واستغفرت لهم إلى أن يتفرقوا، فقال علي: إذن والله فزنا وفاز شيعتنا ورب الكعبة. فقال ابي رسول الله(ص): يا علي والذي بعثني بالحق نبياً واصطفاني بالرسالة نجياً ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا وفيهم مهموم إلّا وفرّج الله همّه، ولا مغموم إلّا وكشف الله غمّه، ولا طالب حاجة إلّا وقضى الله حاجته. فقال علي(ع): إذن والله فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة ورب الكعبة.

الأسئلة:

- ١ - صف باختصار كيف كانت حياة الزهراء؟
- ٢ - كم كان قدر مهر الزهراء وماذا يسمى؟
- ٣ - ماذا قال علي بحق فاطمة؟
- ٤ - كيف كانت حياة الزهراء بعد أبيها؟

الدرس الثالث والثلاثون : سيرة الإمام الحسن (ع)

بطاقة الهوية

الإسم: الحسن(ع)
اللقب: المجتبي
الكنية: أبو محمد
اسم الأب: علي بن أبي طالب(ع)
اسم الأم: فاطمة(ع) بنت محمد(ص)
الولادة: ١٥ رمضان ٣هـ
الشهادة: ٧ صفر ٥٠هـ
مدة الإمامة: ١٠ سنوات
مكان الدفن: البقيع

دور الإمام الحسن(ع) في حياة جدّه وأبيه

في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك من السنة الثالثة للهجرة رُفّت البشري للنبي(ص) بولادة سبطه الأول، فأقبل إلى بيت الزهراء(ع) مهناً وسمى الوليد المبارك حسناً.

شخصية الحسن(ع)

عاصر الإمام الحسن (ع) جده رسول الله وأمه الزهراء (ع) حدود سبع سنوات فأخذ عنهما الكثير من الخصال الحميدة والتربية الصالحة، ثم أكمل مسيرة حياته الى جنب أبيه علي فصقلت شخصيته وبرزت مواهبه فكان نموذجاً رائعاً للشباب المؤمن واستقرت محبته في قلوب المسلمين.

ومما امتازت به شخصية الإمام الحسن (ع) مهابته الشديدة التي ورثها عن جده المصطفى فكان إذا جلس أمام بيته انقطع الطريق وامتنع الناس عن المرور إجلالاً له مما يضطره الى الدخول ليعود الناس الى حالهم السابق.

الحسن (ع) في خلافة علي (ع)

شارك الإمام الحسن (ع) في جميع حروب والده الإمام علي (ع) في البصرة وصفين والنهروان، وأبدى إنصياعاً وانقياداً تامين لإمامه وملهمه. كما قام بأداء المهام التي أوكلت إليه على أحسن وجه في إستنفار الجماهير لنصرة الحق في الكوفة أثناء حرب الجمل وفي معركة صفين وبيان حقيقة التحكيم الذي اصطنعه معاوية لشق جيش علي (ع).

زوجاته وأولاده

تزوج الحسن (ع) بعدة زوجات منهن أم بشير بنت مسعود الخزرجية وخولة بنت منظور الفزارية، وأم اسحاق بنت طلحة، وجعدة بنت الأشعث، وله أولاد كثيرون منهم: زيد بن الحسن، والحسن المثني، والقاسم بن الحسن، وغيرهم.

خلافة الإمام الحسن (ع)

بعد استشهاد الإمام علي (ع) ببيع الإمام الحسن (ع) بالخلافة في الكوفة، مما أزعج معاوية فبادر إلى وضع الخطط لمواجهة الموقف. فأرسل الجواسيس إلى الكوفة والبصرة. وأدرك الإمام الحسن (ع) أبعاد المؤامرة، وكشف الجواسيس، فأرسل إلى معاوية يدعو إلى التخلي عن انشقاقه. وأرسل معاوية رسالة جوابية يرفض فيها مبايعة الحسن (ع)، وتبوءت الرسائل بين الإمام ومعاوية، وتساعد الموقف المتأزم بينهما حتى وصل إلى حالة إعلان الحرب.

أسباب الصلح مع معاوية

وسار الإمام الحسن (ع) بجيش كبير حتى نزل في موضع متقدم عرف بـ«النخيلة» فنظم الجيش ورسم الخطط لقادة الفرق. ومن هناك أرسل طليعة عسكرية في مقدمة الجيش على رأسها عبيد الله بن العباس وقيس بن سعد بن عباد كمعاون له. ولكن الأمور ومجريات الأحداث كانت تجري على خلاف المتوقع. فقد فوجئ الإمام (ع) بالمواقف المتخاذلة والتي أهمها:

- ١ - خيانة قائد الطليعة العسكرية عبيد الله بن العباس الذي التحق بمعاوية لقاء رشوة تلقاها منه.
 - ٢ - خيانة زعماء القبائل في الكوفة الذين أغدق عليهم معاوية الأموال الوفيرة فأعلنوا له الولاء والطاعة وعاهدوه على تسليم الإمام الحسن له.
 - ٣ - قوة جيش العدو في مقابل ضعف معنويات جيش الإمام الذي كانت تستبد به المصالح المتضاربة.
 - ٤ - محاولات الاغتيال التي تعرض لها الإمام (ع) في الكوفة.
 - ٥ - الدعايات والإشاعات التي أخذت مأخذاً عظيماً في بلبله وتشويش ذهنه المجتهد العراقي..
- وأمام هذا الواقع الممزق وجد الإمام (ع) أن المصلحة العليا تقتضي مصالحة معاوية حقناً للدماء وحفظاً لمصالح المسلمين، لأن اختيار الحرب لا تعدو نتائجه عن أحد أمرين:
- أ - إمّا قتل الإمام (ع) والثلة المخلصة من أتباع علي (ع).
 - ب - وأما حمله أسيراً ذليلاً إلى معاوية.
- فعقد مع معاوية صلحاً وضع هو شروطه بغية أن يحافظ على شيعه أبيه وترك المسلمين يكتشفون معاوية بأنفسهم ليتسنى للحسين (ع) في ما بعد كشف الغطاء عن بني أمية وتقويض دعائم ملكهم.

بنود الصلح

أقبل عبد الله بن سامر الذي أرسله معاوية إلى الإمام الحسن (ع) حاملاً تلك الورقة البيضاء المذيلة بالإمضاء وإعلان القبول بكل شرط يشترطه الإمام (ع) وتم الإتفاق. وأهم ما جاء فيه:

- ١ - أن تول الخلافة إلى الإمام الحسن بعد وفاة معاوية، أو إلى الإمام الحسين إن لم يكن الحسن على قيد الحياة.
- ٢ - أن يستلم معاوية إدارة الدولة بشرط العمل بكتاب الله وسنة نبيه.
- ٣ - أن يكفل معاوية سلامة أنصار علي (ع) ولا يساء إليهم..

المخطط الأموي

وانتقل الإمام الحسن(ع) إلى مدينة جدّه المصطفى(ص) بصحبة أخيه الحسين (ع) تاركاً الكوفة التي دخلتها جيوش معاوية وأثارت في نفوس أهلها الهلع والخوف. وخطب معاوية فيهم قائلاً: «يا أهل الكوفة أترون أني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج؟ وقد علمت أنكم تصلون وتزكّون وتحجّون... ولكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم: وقد آتاني الله ذلك وأنتم له كارهون... وإن كل شرط شرطته للحسن فتحت قدمي هاتين». ورغم هذا الوضع المتخلف الذي وصل إليه المسلمون والذي أجبر الإمام الحسن(ع) على الصلح مع معاوية، قام الإمام (ع) بنشاطات فكرية واجتماعية في المدينة المنورة، تعالج هذه المشكلة وتعمل على تداركها وتفضح المخطط الأموي الذي قام بتصفية العناصر المعارضة وعلى رأسها أصحاب الإمام علي(ع)، وتزويد الولاة بالأوامر الظالمة من نحو: «فاقتل كل من لقينته ممن ليس هو على مثل رأيك...». وتبذير أموال الأمة في شراء الضمانر ووضع الأحاديث الكاذبة لصالح الحكم وغيرها من المفاصد... وكانت تحركات الإمام الحسن(ع) تقلق معاوية وتحول دون تنفيذ مخططة الإجرامي القاضي بتتويج يزيد خليفة على المسلمين. ولهذا قرّر معاوية التخلص من الإمام الحسن، ووضع خطته الخبيثة بالإتفاق مع جعدة ابنة الأشعث بن قيس التي دسّت السم لزوجها الإمام(ع)، واستشهد من جراء ذلك الإمام الحسن(ع) ودفن في البقيع بعد أن منع من الدفن بقرب جدّه المصطفى.

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حياً.

للمطالعة:

حكمة أهل البيت (ع)
روي أن شامياً ممن غذاهم معاوية بن أبي سفيان بالحدق على آل الرسول(ص) رأى الإمام السبط راكباً فجعل يلعنه، والحسن(ع) لا يردّ عليه. فلما فرغ الرجل، أقبل الإمام عليه ضاحكاً وقال(ع): «أيها الشيخ، أظنك غريباً ولعلّك شبهت؟ فلو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك.. وإن كنت جاعاً أشبعناك، وإن كنت محتاجاً أغنيّاك.. وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك لأنّ لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كبيراً».

فلما سمع الرجل الشامي كلامه بكى وقال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، كنت وأبوك أبغض خلق الله إلي والآن أنت وأبوك أحبّ خلق الله علي.

الأسئلة:

- ١- ما هي أسباب الصلح الذي تمّ بين الإمام الحسن(ع) ومعاوية؟
- ٢- أذكر أهم ما جاء في الصلح؟
- ٣- هل إلّتم معاوية ببند الصلح. بيّن ذلك؟
- ٤- كم استمرت إمارة الإمام الحسن(ع) وخلافته؟

الدرس الرابع والثلاثون : سيرة سيد الشهداء الإمام الحسين (ع)

بطاقة الهوية:

الإسم: الحسين (ع)
اللقب: سيد الشهداء
الكنية: أبو عبد الله
اسم الأب: علي بن أبي طالب(ع)
اسم الأم: فاطمة بنت محمد
الولادة: ٣ شعبان ٤ هـ
الشهادة: ١٠ محرم ٦١ هـ
مدة الإمامة: ١٠ سنوات
مكان الدفن: كربلاء

الحسين (ع) قبل الإمامة:

دخلت السنة الرابعة من الهجرة لتشهد الولادة المباركة للإمام الحسين (ع) في بيت علي (ع) وفاطمة (ع) في المدينة المنورة. وتدرج الإمام الحسين (ع) في كنف جدّه رسول الله ينهل من منبع علمه الفياض ويقتبس من أنوار أخلاقه ومعارفه. وشملت الرعاية المحمدية ست سنوات «حسين مني وأنا من حسين» ثم انتقل إلى مدرسة والده العظيم علي بن أبي طالب مقتدياً بنهجه مدة ثلاثين سنة في حفظ الدين وإدارة شؤون الأمة ومشاركة والده في حروب الجمل وصفين والنهروان. وبعد ذلك عايش أخاه الحسن (ع) وأحداث إمامته بما فيها صلحه مع معاوية، وكان جندياً مطيعاً لأخيه منقاداً له في جميع مواقفه التي اتخذها في مدة إمامته التي استغرقت (١٠ سنوات).

المخطط الأموي الجاهلي

في المدينة المنورة كان الإمام الحسين (ع) يراقب المخطط الأموي الإرهابي الذي عمل معاوية على تنفيذه بدءاً من إشاعة الإرهاب والتصفية الجسدية لاتباع علي (ع) أمثال حجر بن عدي ورشيد الهجري وعمرو بن الحمق الخزاعي.. مروراً بإغراق الأموال من أجل شراء الضمان والذمم وافتراء الأحاديث الكاذبة ونسبتها إلى الرسول (ص) للنيل من علي وأهل بيته (ع). وإثارة الأحقاد القبلية والقومية للعمل على تمزيق أواصر الأمة وإلهاؤها عن قضاياها المصيرية. وانتهاءً باغتيال الإمام الحسن (ع) تمهيداً لتتويج يزيد ملكاً على الأمة من بعده واتخاذ الخلافة طابعاً وراثياً ملكياً. وقد تمّ كل ذلك فعلاً بمرأى ومسمع الإمام الحسين (ع). فكان لا بد من اتخاذ موقف الرفض والمواجهة لاستنهاض الأمة وحملها على مجابهة المشروع الأموي الجاهلي الذي بلغ الذروة بتولي يزيد للسلطة وحمل الناس على مبايعته بالقوة عقب هلاك معاوية سنة ٦٠ للهجرة.

حركة الإمام الحسين (ع)

تحرك الإمام الحسين (ع) من المدينة إلى مكة التي كانت أكبر قاعدة دينية في الإسلام ومحلاً لتجمع الشخصيات الإسلامية الكبيرة، وذلك في سنة ٦٠ للهجرة. وكان بصحبته عامة من كان بالمدينة من أهل بيته إلا أخاه محمد بن الحنفية. وحدّد بذلك موقفه الرفض للبيعة: «أنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحط الرحمة بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر وقتل النفس المحترمة معن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله» والهدف من تحركه هذا: «وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً. وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر...».

أحداث الكوفة

ترامت إلى مسامع أهل الكوفة أخبار تحرك الإمام الحسين (ع) فبدؤوا تحركهم الثوري. وما لبثت رسائلهم أن توالى على الإمام (ع) بالبيعة والموالاة طالبة إليه الحضور إلى الكوفة. تريت الإمام الحسين (ع) لهذا الطلب فأرسل ابن عمه مسلم ابن عقيل ليستطلع الأجواء في الكوفة ويأخذ له البيعة منهم. فاستقبله الناس بالحفاوة والطاعة، ولكن مجريات الأحداث تغيرت في الكوفة بتولي عبيد الله بن زياد الإمارة والذي أشاع في أرجائها الرعب والإرهاب، مما جعل ميزان القوة ينقلب لصالح الأمويين وفرّ الناس عن مسلم الذي قضى شهيداً وحيداً في تلك الديار.

في طريق الثورة

مضى الإمام الحسين (ع) في طريق الثورة ولم يستمر طويلاً حتى اعترضته طلائع الجيش الأموي بقيادة الحر بن يزيد الرياحي. واضطر الإمام (ع) إلى النزول بأرض كربلاء في الثاني من المحرم سنة ٦١ هـ وتوافدت رايات ابن زياد لحصار الحسين (ع) وأهل بيته حتى تكاملوا ثلاثين ألفاً بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص. وفي اليوم الثامن من المحرم أحاطوا بالحسين (ع) وأهل بيته ومنعواهم من الماء على شدة الحر ثلاثة أيام بلياليها رغم وجود النساء والأطفال والرضع معه. في ليلة العاشر من المحرم اشتغل الإمام الحسين (ع) وصحبه الأبرار بالصلاة والدعاء والمناجاة، والتهوي للقاء العدو.

ثم وقف الإمام الحسين (ع) بطرفه الثابت، وقلبه مطمئن، رغم كثافة العدو، وكثرة عدده وعدته... فلم تنل تلك الجموع من عزيمته، ولم يؤثر ذلك الموقف على قراره وإرادته، بل كان كالطود الأشم، لم يلجأ لغير الله.. لذلك رفع يديه للدعاء والمناجاة وقال: «اللهم أنت ثقتي في كل كرب، وأنت رجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو أنزلته بك، وشكوته إليك، رغبة مني إليك عن سواك، ففرّجته وكشفته، فأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة...».

وفي اليوم العاشر من المحرم وقعت حادثة كربلاء المروعة والتي شكّلت فيما بعد صرخة مدوية في ضمير الأمة تزلزل عروش الطواغيت على مرّ العصور.

نتائج الثورة

لم تكن المشكلة التي ثار لأجلها الإمام الحسين (ع) مشكلة تسلط الحاكم الجائر فحسب، بل كانت مشكلة ضياع الأحكام الشرعية والمفاهيم الإسلامية.

فكان المخطط الأموي يقضي بوضع الأحاديث المدسوسة وتأسيس الفرق الدينية التي تقدّم تفسيرات خاطئة ومضلّة تخدم سلطة الأمويين وتبرّر أعمالهم الإجرامية، ومن هذه المفاهيم الخاطئة التي روج لها المشروع الأموي الاعتقاد بأن الإيمان حالة قلبية خالصة لا ترتبط بالأفعال وإن كانت هذه الأفعال إجرامية.. لأنه لا تضرب مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

الاعتقاد بالجبر: لذا قال معاوية عن بيعة يزيد مبرراً: «إن أمر يزيد قضاء من قضاء الله وليس للناس الخيرة من أمرهم».

الإعتقاد بأن التمسك بالدين هو في طاعة الخليفة مهما كانت صفاته وأفعاله. وأن الخروج عليه فيه شقّ لعصا المسلمين ومروق عن الدين.

لذلك أدرك الإمام الحسين (ع) خطورة المشروع الأموي على الاسلام، فكان لا بد له من القيام بدوره الإلهي المرسوم له لينقذ الأمة من هذا المخطط المدمر. فوقف في وجه يزيد فاضحاً أكاذيب الدولة الأموية حتى قضى شهيداً في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى.

وقد تركت شهادته بما تحمله من طابع الفاجعة صدمة قوية في نفوس المسلمين أيقظتهم من غفلتهم وأعادت الأمور إلى نصابها، ولم يعد يزيد ومن جاء بعده سوى مجرمين مغتصبين للخلافة لا يمثلون الاسلام في شيء.

زوجات الحسين (ع) وأولاده

تزوج الحسين (ع) من شهربانو بنت يزدرجد فأنجبت له علياً زين العابدين، وتزوج ليلى بنت عروة بن مسعود الثقفية فأنجبت له علياً الأكبر، والرباب بنت امرئ القيس فأنجبت له سكينه وعبد الله الرضيع، وأم اسحاق بنت طلحة فأنجبت له فاطمة بنت الحسين (ع).

للمطالعة:

رأية الحسين لا تزال قائمة؟

هناك عامل رئيسي لما حصل في كربلاء، وهو خذلان الناس للحسين (ع) وقلة الناصر والمعين. لو كان مع الحسين (ع) أنصار وأعوان وجنود حاضرون للشهادة بين يديه، لما قُتل، لما ذُبح طفله الرضيع، ولما سُبّيت أخته زينب، ولما أحرقت خيامه. ولو كان للحسين أعوان وأنصار هل هناك شيء ما يقال؟! هذه كل القصة. مشكلة الناس مع الحسين لم تكن نقص الوعي السياسي ولا مشكلة خبرة أبدأ. مشكلة الناس مع الحسين حتى الذين قاتلوه وقتلوه وحاربوه وحاصروه أنهم كانوا يعرفون من هو وكانوا يخبرون أنفسهم بين الجنة والنار، أعداد قليلة جداً اختارت الجنة على النار كالحرّ بن يزيد الرياحي فلحق بالحسين بن علي (ع)، واستشهد بين يديه، وكثيرون أثروا دنياهم على الحسين. لماذا تركوه؟ هذا خاف على بيته، وهذا خاف على ابنه من القتل (إذا لحق بالحسين يقتلونه)، وهذا خاف على أمواله، وهذا خاف على وجاهته، وهذا خاف على منصبه، أليس كذلك؟! هناك أناس خافوا، وهناك أناس طمعوا بزيّنة هذه الدنيا، مناصب وجاه ومال وذهب وفضة والدرهم والدينار الذي وعدهم به عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية، هذا هو العامل الأساسي. المسألة الرئيسية التي أدت إلى أحداث كربلاء أن مجموعة قليلة من الناس زهدت في هذه الدنيا فنصرت الحسين (ع)، وأن مجموعة كبيرة وهائلة من الناس أحبّت الدنيا ولم تزهد بها وتعلّقت بها فقتلت الحسين (ع) فخسرت الدنيا وخسرت الآخرة.

إذا لم نمتلك هذه الروح، لو كنا نحن الحاضرين هناك، لو كنا في تلك السنة الهجرية في ساحة كربلاء في محرم ولم نكن من أهل الزهد في الدنيا، يقيناً سنكون في صف عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد والعياذ بالله. وهذا يمكن أن يتكرر كما قلت في البداية.

ألسنا نحن الذين نقول: نحن حاضرون أن نجاهد ونقدم من أجل الأهداف الإلهية العظيمة التي قُتل من أجلها أبو عبد الله الحسين (ع)؛ وهل هذه المعركة توقفت في يوم من الأيام؟ هل هذه الرأية الحسينية وقعت إلى الأرض في يوم من الأيام، هل سقطت في يوم من الأيام؟ هذه الرأية كما يقول سماحة السيد القائد كانت دائماً تنتقل من كف إلى كف، ومن كتف إلى كتف، وستبقى مرفوعة إلى يوم القيامة إن شاء الله. هذه الرأية بحاجة إلى من يحملها، إلى من يدافع عنها، إلى من يفديها بأهله وماله وولده ونفسه. الذين كانوا مع الحسين (ع) كانوا مع الله، وتبعاً لذلك كان الحسين أحب إليهم من أهليهم فطلقوا النساء وأرسلوهن إلى عشانهن، وكان الله، وتبعاً له كان الحسين، أحب إليهم من أموالهم فتركوها، وأحب إليهم من أبنائهم فدفعوا أبناءهم ليُقتلوا بين يدي أبي

عبد الله. وكان أحب اليهم من أنفسهم فقاتلوا وقتلوا دون أبي عبد الله الحسين (ع). هذه الراية الحسينية ما زالت خفاقة. عنوان المعركة الذي ما زال حاضراً، أهداف الصراع التي ما زالت قائمة، ما زالت تحتاج الى هؤلاء الصالحين الزهاد الذين يكون ربهم وآخرتهم ودينهم والأهداف الإلهية أحب اليهم من دنياهم وأهليهم وأبنائهم وأموالهم وأنفسهم.

(السيد حسن نصر الله، خطاب عاشوراء، ص ٢٤٩ - ٢٥٠)

الأسئلة:

- ١ - بين مدى خطورة المخطط الأموي الذي عمل معاوية على تكريسه؟
- ٢ - لماذا تحرك الإمام الحسين (ع) إلى مكة وما هو البرنامج الذي طرحه لحركته؟
- ٣ - ما هي الأسباب التي أجهضت التحرك الثوري في الكوفة؟
- ٤ - ما هي نتائج الثورة الحسينية؟

الدرس الخامس والثلاثون : سيرة الإمام علي بن الحسين السجاد (ع)

بطاقة الهوية

الإسم: علي(ع)
اللقب: زين العابدين
الكنية: أبو الحسن (أبو محمد)
اسم الأب: الحسين بن علي(ع)
اسم الأم: يقال أن اسمها الأصلي «شاه زنان» و أن أمير المؤمنين (ع) سماها «شهربانو».
الولادة: ٥ شعبان ٣٨ هـ
الشهادة: ٢٥ محرم ٩٥ هـ
مدة الإمامة: ٣٥ سنة
مكان الدفن: البقيع

رغم أن الإمام علي بن الحسين كان ابن اثنتي وعشرين سنة عندما حصلت واقعة كربلاء وقتل الحسين (ع) إلا أنه نجا من القتل بعناية الله تعالى حيث كان مريضاً طريح الفراش لا يقوى على حمل السلاح، فاستلم زمام الامامة ليكمل مسيرة أبيه الحسين (ع) في مواجهة الطغاة ونشر تعاليم الإسلام الحنيف.

شخصية علي بن الحسين (ع)

إمتاز علي بن الحسين (ع) بقوة الشخصية وبعد النظر فضلاً عن العلم والتقوى حتى عرف بزين العابدين. وقد سعى لتكريس حياته كلها لإبراز خصائص الثورة الحسينية وتحقيق أهدافها في مواجهة المشروع الأموي الذي كان يشكل الخطر الأكبر على الاسلام. وقد تجلّى دوره العظيم في عدة مجالات نذكر أهمها:

١ - الإمام السجاد في الكوفة:

يدخل موكب السبايا إلى الكوفة، تتقدمه السيدة زينب(ع) بطلة كربلاء، والإمام السجاد(ع). ويحتشد الناس لاستقبال الموكب. ويدخل أبناء علي بن ابي طالب إلى الكوفة حيث جعلها علي(ع) حاضرة البلاد الإسلامية بالأمس القريب. وتتقدم زينب(ع) بين الناس وكأنها لم تغادرهم بالأمس القريب مع أخيها الحسين إلى المدينة. وأهل الكوفة يعلمون جيداً من هم هؤلاء السبايا والأسرى. لذلك أراد الإمام السجاد أن يصور لهم حجم المجزرة التي تسببوا بها بخذلانهم إمامهم الحسين (ع): «أنا ابن من انتهكت حرمة وسلبت نعمته وانتهب ماله وسبي عياله، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير دخل ولا ترات...» ويعلو البكاء فيقطعه صوت زينب(ع): «فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد ذهبتم بعارها وشنارها. قتل سليل خاتم النبوة وسيد شباب أهل الجنة فتعساً لكم وسحقاً فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وينتم بغضب من الله ورسوله..» لقد سمعوا من خلالها صوت علي بن أبي طالب خليفتهم وهو يستصرخهم ويخاطب ضمائرهم فاهتز وجدانهم لذلك واعترتهم موجة من السخط والغليان لا تلبث إلا قليلاً حتى تتفجر ثورات وبراكين لتضيف مسماراً إلى نعش المشروع الأموي الطاغوي..

٢ - الإمام السجاد(ع) في الشام:

وانتقل الموكب إلى الشام حيث يوجد الخليفة يزيد بن معاوية الذي يريد أن يستشعر نشوة النصر فأقاموا له عيداً وفرحاً كبيراً. لقد انتصر «خليفة رسول الله!!!» ولكن على من؟! إنهم لا يعرفون حقيقة هؤلاء الأسرى والسبائ، فانبهر الإمام السجاد (ع) ليكشف لهم الحقيقة: «أيها الناس، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفاء، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء، أنا ابن من صلى بملائكة السما، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن خديجة الكبرى، أنا ابن المرملة بالدما، أنا ابن ذبيح كربلاء...» وانقلب العيد إلى دهشة غمرت الوجوه، وتحولت الفرحة إلى تساؤلات ترتسم في الأذهان، وانفلت زمام الأمر من يد يزيد، لقد فضحت هذه الكلمات الحكم الأموي وساهمت في تعريته أمام أهل الشام.

تفاعلات ثورة كربلاء

فتحت ثورة الحسين (ع) وحركة الإمام السجاد (ع) في الكوفة والشام، الباب على مصراعيه أمام ثورات لاحقة كانت تنفجر من حين لآخر. وتختلف فيما بينها، إلا أنها تجتمع على أمر واحد وهو مقارعة المشروع الأموي، لقد كسر الإمام الحسين (ع) الحاجز، وساهم الإمام السجاد (ع) في إثارة الرأي العام، فكانت ثورة المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة الأنصاري الذي طرد آل أمية من المدينة. ثم جاءت ثورة مكة بقيادة عبد الله بن الزبير التي لم تنته إلا بعد محاصرة مكة ورميها بالمنجنيق، ثم انفجرت ثورة التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي تحت شعار «وجوب التكفير عن ذنبهم لعدم نصرتهم الحسين (ع)».

وأخيراً جاءت ثورة المختار الثقفي الذي تتبّع قتلة الحسين (ع) فقتل منهم مائتين وثمانين رجلاً منهم عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد والشمر بن ذي الجوشن.

طبيعة عمل الإمام (ع)

إستخدم الإمام زين العابدين (ع) الدعاء كوسيلة تربوية إصلاحية وأثار في أديته كل القضايا التي تهم الإنسان والمجتمع، وقد جمعت تلك الأدعية في كتاب عُرف فيما بعد بالصحيفة السجادية. كما كان يعقد الحلقات الدينية والفكرية في مسجد الرسول (ع) حتى أصبحت مجالسه محجة للعلماء والفقهاء وتخرج من هذه المدرسة قيادات علمية وفكرية حملت العلم والمعرفة والإرشاد إلى كافة البلاد الإسلامية. ولم يترك الإمام (ع) بحكم كونه إماماً الجانب الإنساني والاجتماعي حيث نجد في الروايات أنه كان يخرج في الليالي الظلماء يحمل الجراب على ظهره فيقرع الأبواب ويناول أهلها من دون أن يُعرف، كما كان يشتري في كل عام منات العبيد ليحررهم في الفطر والأضحى بعد أن يربيههم التربية الإسلامية المباركة.

منزلة الإمام علي بن الحسين (ع) عند المسلمين

حج هشام بن عبد الملك فحاول أن يلمس الحجر الأسود فلم يستطع من شدة الازدحام فوقف جانباً، وإذا بالإمام مقبلاً يريد لمس الحجر فأنفجر له الناس ووقفوا جانباً تعظيماً له حتى لمس الحجر وقبّله ومضى فعاد الناس إلى ما كانوا عليه، فأنزعج هشام وقال: من هذا؟ وصادف أن كان الفرزدق الشاعر واقفاً فأجابه: هذا علي بن الحسين بن علي، ثم أنشد فيه قصيدته المشهورة التي يقول فيها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا النبي النقي الطاهر العلم

زوجاته وأولاده (ع)

تزوج الإمام علي بن الحسين (ع) من ابنة عمه فاطمة بنت الحسن فأنجبت له محمد الباقر (ع) وسائر أولاده هم من إماء، وكان أبرزهم زيد بن علي الشهيد.

شهادة الإمام (ع)

هذه المسيرة الإصلاحية الهادفة لم تخفَ عن عيون عبد الملك بن مروان التي بنّتها في المدينة لتراقب تحركات الإمام (ع) فسرعان ما تبرّم هذا الحاكم من حركة الإمام (ع) التي أثمرت في توسيع القاعدة الشعبية والفكرية المتعاطفة معه، فاعتقله وأحضره إلى دمشق مقيداً، لكن قوة شخصية الإمام (ع) أثارت الاحترام في نفس السلطان فأمر بإطلاقه وإعادته سالماً إلى المدينة. وأخيراً قرّر الوليد بن عبد الملك تصفية الإمام (ع) فأوعز إلى أخيه سليمان فُدس السم له...

للمطالعة:

الفرزدق وهشام

مع أنّ هشام بن عبد الملك كان ولياً للعهد في ذلك الوقت الذي بلغت فيه الدولة الأموية أوج عظمتها وتسلطها، إلا أنه لم يستطع الوصول إلى (الحجر الأسود) بعد أن أتمّ الطواف حول الكعبة، بالرغم من محاولته اليانسة. كان حُجّاج بيت الله الحرام يرتدون لباساً واحداً هو لباس الإحرام، وكانوا مشغولين بأعمال واحدة هي أعمال الحج، وكانوا مستغرقين بأحاسيسهم الأخروية التي تشغلهم عن كل شخصية ومقام فكانوا بذلك سواسية لا يفرّق بينهم شيء.

أما هشام فكان قد جلب معه الرجال والحشم ليحفظوا له أبتهته وفخامته، وكان هؤلاء صاغرين ازاء عظمة الحجّ وسموه المعنوي. كرّر هشام محاولته اليانسة للمس الحجر ولكنه رجع خائباً لشدة الازدحام واجتماع الخلق، فأمر بأن ينصب له عرش على مكان مرتفع حتى يقيض له النظر إلى الحجيج وليمأ عينيه بتفرجه على هذا الاجتماع المهيّب. وبينما هو وحاشيته على هذه الحال إذ شاهد رجلاً يعطو سيماءه التقوى والورع، يغطي جسمه قميص أبيض مثل سائر الحجاج، بدأ بالطواف حول الكعبة ثم توجه بخطوات مطمئنة يريد لمس الحجر الأسود، فلما رآه الناس انفرجوا قسمين وتنحّوا عنه هيبة وإجلالاً. دُهِش الشاميون لهذا المنظر العجيب ولم يستطع أحد أن يمسك نفسه عن أن يسأل هشام قائلاً: من هذا يا أمير المؤمنين (ع)؟

فأجاب هشام: لا أعرفه. والحققة أن هشاماً كان يعرفه حق المعرفة إلا أنه قال ذلك حتى لا يرغب أهل الشام به. ترى من الذي يملك الجرأة في تعريف هذا الشخص.. ومن ذا الذي لا يخاف سيف هشام وسطوته، فيقدم على تعريف الرجل الشامي بهذا الرجل؟ لم يوجد من هو أشجع من الفرزدق الذي لم يبال بما سيلحقه من تشردّ وأذى إن هو أجاب، فقال: أنا أعرفه! فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟ فأنشأ الفرزدق قصيدته الغراء في مدح الامام زين العابدين، علي بن الحسين (ع) والتي منها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقى النقي الطاهر العلم
وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من انكرت والعجم

فغضب هشام لسماع هذه القصيدة وقال للفرزدق: ألا قلت فينا مثلها؟ فقال الفرزدق: هات جداً كجده وأباً كأبيه وأماً كأمه حتى أقول فيك مثلها؟ فأمر هشام بحبسه في (عسفان) بين مكة والمدينة فحُبس ولكنه لم يأبه بذلك، فلما بلغ خبره علي بن الحسين (ع) بعث إليه باثني عشر ألف درهم وقال: اعدنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به، فردّها الفرزدق وقال: يا ابن رسول الله ما قلت فيك الذي قلت إلا غضباً لله ورسوله وما كنت أريد أن أرزق عليه شيئاً. فردّها الامام (ع) ثانية إليه وقال: بحقي عليك، تقبّلها فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك، عند ذلك قبلها الفرزدق.

الأسئلة:

- ١ - كيف بينّ الإمام زين العابدين (ع) حجم الجريمة التي ارتكبتها الناس بحق الإمام الحسين (ع)؟
- ٢ - ما هي الكلمات التي كشف فيها الإمام زين العابدين (ع) عن حقيقة شخصيتهم التي كانت مجهولة عند الناس؟
- ٣ - ما اسم الثورات التي حصلت بعد ثورة الإمام الحسين (ع)؟
- ٤ - ما اسم قاتل الإمام زين العابدين (ع) وبماذا قتله؟

بطاقة الهوية

الاسم: محمد(ع)
اللقب: الباقر(ع)
الكنية: أبو جعفر
اسم الأب: علي بن الحسين (ع)
اسم الأم: فاطمة بنت الحسن(ع)
الولادة: ١ رجب ٥٧ هـ أو ٣ صفر
الشهادة: ٧ ذو الحجة ١١٤ هـ
مدة الإمامة: ١٩ سنة
مكان الدفن: البقيع

الإمام(ع) والولاية

بدأت ولاية الإمام الباقر(ع) وإمامته الفعلية في عهد الوليد بن عبد الملك .
ثم جاء من بعده عمر بن عبد العزيز الذي اتّسمت مواقفه ببعض الإنصاف تجاه أهل البيت (ع) فمنع سبّ علي(ع) من على المنابر وكان بنو أمية قد اتخذوها سنة بأمر معاوية. وأعاد فدك أرض السيدة الزهراء(ع) إلى الإمام الباقر(ع)، ثم جاء من بعده يزيد بن عبد الملك الذي انصرف إلى حياة الترف واللّهو والمجون.
كانت علاقة الإمام(ع) بالخلفاء علاقة رصد وتوجيه وإرشاد، كما كانت علاقة الإمام علي بن أبي طالب(ع) بخلفاء عصره. وكثرت الرسائل المتبادلة بين الإمام (ع) وعمر بن عبد العزيز حيث ضمنها توجيهات سياسية وإرشادات هامة.

كما نجد عبد الملك بن مروان يستشير الإمام(ع) في مسألة نقود الروم المتداولة بين المسلمين والتي كانوا يضغطون من خلالها على الخلافة، وذلك أن مشاحنة وقعت بين عبد الملك وملك الروم فهدده ملك الروم بأنه سوف يضرب على الدنانير سب رسول الله(ص) إذا هو لم يرضخ لأمره ويلبي طلباته. وبما أن النقود التي كان المسلمون يتعاملون بها كانت رومية فقد ضاق عبد الملك بهذا الأمر ذرعاً فاضطر أن يستشير الإمام في ذلك، فأشار الإمام(ع) عليه بطريقة عملية يصنع بها نقوداً إسلامية مما جعل المسلمين يستقلون بنقدهم.

نبذة من حياة الإمام (ع)

عاش الإمام الباقر(ع) مع جده الإمام الحسين (ع) حوالي ثلاث سنوات ونيف وشهد في نهايتها فاجعة كربلاء. ثم قضى مع أبيه السجاد(ع) ثمان وثلاثين سنة .
 واجتمعت فيه صفات ومزايا فريدة، فكان الإمام الصادق (ع) يقول: «كان أبي كثير الذكر. لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله (عز وجل) وأكل معه الطعام وإنه ليذكر الله، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله عن ذكر الله... وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس».
كما كان له شرف الحصول على لقب «الباقر(ع)» من جدّه المصطفى(ص) كما في رواية الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري حيث يقول: «قال لي رسول الله(ص): «يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين (ع) يقال له محمد يبقر العلم بقرأ (يشقه شقاً) فإذا لقيناه فأقرنه مني السلام» فلما كبر سنّ جابر وخاف الموت جعل يقول: يا باقر يا باقر أين أنت، حتى رآه فوق عليه يقبل يديه ورجليه ويقول: بأبي وأمي شبّيه رسول الله(ص) إن أباك يقرؤك السلام.

حركة الإمام(ع) في ساحة الرسالة

إستفاد الإمام من هذا الانفراج السياسي إستفادة كبيرة في ممارسة دوره الرسالي فاتباع سياسة تعليمية وتربوية رائدة هادفة لمواجهة الأفكار المنحرفة التي تغلّغت مع اتّساع رقعة الفتوحات، والتصدي للأحاديث المدسوسة ومواكبة المستجدات واستنباط الحلول لها.. «وانهال عليه الناس يستفتونه عن المعضلات ويستفتونه أبواب المشكلات» وعمل الإمام محمد الباقر(ع) على تعزيز المدرسة العلمية والفكرية التي انطلقت في حياة والده السجاد(ع) فأصبحت تشدّ إليها الرحال من كل أقطار العالم الإسلامي حتى قال أحدهم: «لم يظهر من أحد من ولد الحسن والحسين(ع)؛ في علم الدين وآثار السنة وعلم القرون وفنون الآداب ما ظهر عن أبي جعفر الباقر(ع)».
وتخرج من هذه المدرسة العظيمة كوكبة من أهل الفضل والعلم كزرارة بن أعين ومحمد بن مسلم الثقفي وجابر بن يزيد الجعفي.. وبذلك شكّلت مرحلة إمامة الباقر(ع) إطاراً جديداً لإدارة الصراع مع رموز الإنحراف الفكري والعقائدي التي كادت تطمس معالم الدين الإسلامي آنذاك.

المميزات الشخصية للإمام الباقر(ع)

كان أبرز مميزات (ع) العلم الواسع، وقد برز علمه هذا في فترة انتشار الفلسفة اليونانية وتوسع الناس في المناظرات الكلامية وتعدد المذاهب الفقهية والمدارس العقائدية، ما استدعى بروز شخصيات علمية هامة تحمل على عاتقها مهمة ترسيخ دعائم الفكر الإسلامي الأصيل وتقوية دعائم الفقه الشيعي في مقابل المذاهب المختلفة. فكان تأسيس جامعة أهل البيت (ع) التي حوت عدداً كبيراً من العلماء حيث كانوا يأتون إلى المدينة المنورة من مختلف الأقطار الإسلامية لينهلوا من الإمام الباقر (ع) علومهم ومعارفهم. وقد قال عطاء، وهو أحد كبار علماء العامة يصف الإمام الباقر (ع): ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم في مجلس أبي جعفر الباقر (ع). لقد رأيت الحكم بن عيينة كأنه عصفور مغلوب لا يملك من أمره شيئاً. ومن ميزات أيضاً صلابته في مواجهة الحكام الأمويين حيث لم يرضخ لضغوطهم فأكمل مهمته الإلهية على أكمل وجه. هذا فضلاً عن العبادة والورع والتقوى التي يتحلى بها أئمة أهل البيت (ع).

زوجاته وأولاده (ع):

تزوج الإمام الباقر (ع) من أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر فأنجب منها الإمام الصادق (ع) وعبد الله، وأم حكيم بنت أسيد بن المغيرة الثقفية فأنجب منها إبراهيم وعبيد الله وله ثلاثة أولاد آخرون هم: علي وأم سلمة وزينب.

شهادته

وبتولي هشام بن عبد الملك عاد الإرهاب والضغط إلى الواجهة. وأدت سياسة الملاحقة والتنكيل إلى انتفاضة الشهيد زيد بن علي السجاد (ع) الذي استشهد هو وأصحابه وأحرقت جثته... كما قام هشام بملاحقة تلامذة الإمام (ع)، ولكن هذه الإجراءات التعسفية لم تمنع من تنامي الصحوة الإسلامية والوعي الديني لدى الناس، الأمر الذي زاد من مخاوف هشام بن عبد الملك فأمر بدس السم له فمات سلام الله عليه صابراً محتسباً مجاهداً وشهيداً.

للمطالعة:

التوكل والتواكل

روى أحد زعماء الصوفية (محمد بن المنكدر) فقال خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي الباقر (ع) وكان رجلاً بديناً متكناً على غلامين له، فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا، والله لأعظنه فدنوت منه، فسلمت عليه، فسلم عليّ ببهر (أي بنفس منقطع) وقد تصبّب عرقاً، فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال ماذا كنت تصنع؟ قال: فخلّى عن الغلامين من يده، ثم تساند وقال: لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله أكفّ بها نفسي عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف الموت لو جاءني، وأنا على معصية من معاصي الله. فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني.

الأسئلة:

- ١ - ماذا فعل عمر بن عبد العزيز في عهد خلافته؟
- ٢ - من هو الذي أعاد الإرهاب إلى الواجهة في عصر الإمام الباقر (ع)؟
- ٣ - بعد أن فشلت الإجراءات التعسفية من التأثير على الناس ماذا فعل هشام بن عبد الملك؟
- ٤ - هل حضر الإمام الباقر (ع) واقعة كربلاء؟

الدرس السابع والثلاثون : سيرة الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)

بطاقة الهوية:

الإسم: جعفر (ع)

اللقب: الصادق (ع)

الكنية: أبو عبد الله
اسم الأب: محمد بن علي (ع)
اسم الأم: أم فروة
الولادة: ١٧ ربيع الأول ٨٣ هـ
الشهادة: ٢٥ شوال ١٤٨ هـ
مدة الإمامة: ٣٤ سنة
مكان الدفن: البقيع

الظروف السياسية في عصر الإمام (ع)

استلم الإمام الصادق (ع) الإمامة الفعلية في حقبة من الزمن كان الصراع فيه على أشده بين الحكام الأمويين والعباسيين، وفي خضم انتفاضات العلويين والزيديين والقرامطة والزنج وسواهم من طالبي السلطة.. مما أتاح للإمام أن يمارس نشاطه التبليغي والتصحيحي في ظروف سياسية ملانمة بعيداً عن أجواء الضغط والإرهاب وفي مناخ علمي خصب تميز بحرية الفكر والإعتقاد وزوال دواعي الخوف والتقية من الحكام. وقد سجل الإمام (ع) موقفاً متحفظاً من جميع الحركات المعارضة والتي كانت تحمل شعار (الرضا من آل محمد) لأنها لا تمثل الإسلام في أهدافها وتوجهاتها وإنما كان هاجسها الوصول إلى السلطة. ولأن المرحلة آنذاك كانت تتطلب ثورة إصلاحية من نوع آخر لمواجهة المستجدات التي كادت تطيح بجوهر الإسلام فيما لو انشغل الإمام عنها بالثورة المسلحة، ركز الإمام (ع) في حركته على تمتين وتقوية الأصول والجذور الفكرية والعلمية مع أخذ دوره الرسالي كمعصوم من آل بيت النبوة.

الحركة الفكرية في عصر الإمام (ع)

ظهرت في تلك الحقبة حركة علمية غير عادية وتهيأت الأرضية لأن يعرض كل إنسان حصيلة ما يملك من أفكار. ودخلت المجتمع الإسلامي أعراف غريبة وملل مختلفة مما جعل الساحة الإسلامية مشرعة لتبادل الأفكار والتفاعل مع الأمم والحضارات الأخرى. وتمخضت الحركة الفكرية والنشاط العلمي الواسع عن مذاهب فلسفية متعددة وتفسيرات فقهية مختلفة ومدارس كلامية متأرجحة بين التطرف والاعتدال، وظهر الزنادقة والملاحدة في مكة والمدينة، وانتشرت فرق الصوفية في البلاد، وتوزع الناس بين أشاعرة ومعتزلة وقدرية وجبرية وخوارج... وقد تسربت التفسيرات والتأويلات المنحرفة إلى علوم القرآن الكريم وطالت مباحث التوحيد والصفات والنبوة وحقيقة الوحي والقضاء والقدر والجبر والاختيار.. ولم تسلم السنة النبوية بدورها من التحريف ووضع الأحاديث المكدوبة والمنسوبة إلى نبي الإسلام (ص). لذلك انصرف الإمام الصادق (ع) إلى التصدي والمواجهة والتصحيح للعودة بالإسلام إلى ينباعه الصافية.

جامعة أهل البيت (ع)

فجر الإمام الصادق (ع) ينباع العلم والحكمة في الأرض وفتح للناس أبواباً من العلوم لم يعهدها من قبل وقد ملأ الدنيا بعلمه، كما يقول الجاحظ، وانصبت اهتمامات الإمام (ع) على إعداد قيادات واعية ودعاة مخلصين يحملون رسالة الإسلام المحمدي الأصيل إلى جميع الحواضر الإسلامية مرشدين ومعلمين في سبيل نشر مفاهيم العقيدة وأحكام الشريعة وذلك من خلال توسيع نشاط جامعة أهل البيت التي أسس نواتها الإمام الباقر (ع). كما تركزت الجهود العلمية في مختلف الاختصاصات من فلسفة وعلم الكلام والطب والرياضيات والكيمياء بالإضافة إلى وضع القواعد والأصول الاجتهادية والفقهية كركيزة متينة للتشريع الإسلامي تضمن بقاءه واستمراره، ومواجهة خطر الزنادقة والملاحدة بأسلوب مرن وهدوء رسالي رصين أدحض بها حججهم وفند آراءهم وأثار في نفوسهم الثقة والإحترام له. وعلى رأس هؤلاء الزنادقة: ابن المقفع وابن أبي العوجاء والديصاني. كما تصدى (ع) للوضّاعين وأكاذيبهم ونبه إلى دورهم الخطير في تشويه الإسلام، وشدد على طرح الأحاديث التي لا تتوافق مع الكتاب والسنة. وقد اشتهر من طلابه علماء أفذاذ في مختلف العلوم والفنون منهم المفضل بن عمرو وهشام بن الحكم ومحمد بن مسلم وجابر بن حيان وعبد الله بن سنان، كما نهل من علومه مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة، ونقل عنه عدد كبير من العلماء أمثال أبي يزيد ومالك والشافعي والبسطامي وإبراهيم بن أدهم ومالك بن دينار وأبي عيينة ومحمد بن الحسن الشيباني. وقد بلغ مجموعته تلامذته أربعة آلاف تلميذ، مما حدا بمالك بن أنس إلى القول: «ما رأيت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق (ع) فضلاً وعلماً وورعاً وعبادة».

الظروف السياسية في زمن الامام الصادق (ع)

شهد الإمام الصادق (ع) نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية، وفي مثل هذه الحالة ينشغل الناس بالحروب والثورات وينشغل الحكام ببعضهم البعض مما فسخ بالمجال لقيام الإمام الصادق (ع) بدوره العلمي

والتربوي على أكمل وجه. وقد عاصر(ع) ما تبقى من حكام الأمويين الضعاف وثورة أبي مسلم الخراساني الذي حاول أن يزج الإمام فيها، ولكن الإمام كان أدري بواقع الحال فتملص منه ليتفرغ لعمله الأهم الذي يعتمد عليه قيام الدين الاسلامي في مواجهة الأفكار الدخيلة والمذاهب الفكرية المنحرفة، حيث استطاع أن يعطي الفكر الشيعي زخماً خوّل الصمود أمام التيارات الفكرية المختلفة وسمح له بالبقاء الى يومنا هذا، ولذلك يسمى المذهب الشيعي الفقهي بالمذهب الجعفري.

زوجاته وأولاده (ع)

تزوج الامام الصادق (ع) من فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين (ع) فأنجب منها إسماعيل الذي تنسب إليه الفرقة الإسماعيلية، وعبد الله الأفتح الذي تنسب إليه الفرقة الفطحية، وأم فروة أم الإمام موسى بن جعفر (ع)، وله من إمانه الأخريات العباس، وعلي وأسماء وفاطمة.

الإمام(ع) والمنصور العباسي

وكان المنصور العباسي يفتناظ من إقبال الناس على الإمام والإلتفاف حوله وكان يعبر عن الإمام(ع) بأنه: «الشجى المعترض في الحلق» وينقل المفضل بن عمرو حقيقة الموقف: «إن المنصور هم بقتل أبي عبد الله الصادق (ع) غير مرة، وكان إذا بعث إليه ليقنتله فإذا نظر إليه هابه ولم يقتله. غير أنه منع الناس عنه ومنعه عن القعود للناس. واستقصى عليه أشد الاستقصاء».

فكان يخشى من التعرض للإمام لأنه سيؤدي إلى مضاعفات كبيرة. وإزاء تزايد الضغط وإحكام الرقابة نصح الإمام أصحابه بالسرية والكتمان فكان يقول: «التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له». ولكن المنصور لم يكن ليتورع رغم تحفظات الإمام من ارتكاب أبشع جريمة عن طريق دس السم للإمام الذي استشهد من جراء ذلك سنة ١٤٨ هـ. ودفن في البقيع إلى جانب أبيه وجده.

المطالعة:

علوم الإمام الصادق (ع)

فرض الإمام الصادق (ع) إمامته ومرجعيته القيادية من الناحية العلمية والفقهية، بحيث لا يملك كبار العلماء من المذاهب الاسلامية الأخرى إلا أن يعترفوا بذلك كاعتراف أبي حنيفة قانلاً: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور بعث إلي فقال: يا أبا حنيفة إن الناس قد افتتنوا بجعفر بن محمد فهبت له من المسائل الشداد، فهيات له أربعين مسألة، ثم بعث إلي أبو جعفر المنصور فدخلت عليه وجعفر بن محمد جالس عن يمينه، فلما بصرت به دخلتني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر المنصور فسلمت وأوماً فجلست ثم التفت المنصور فقال: يا أبا حنيفة: ألق مسائلك على أبي عبد الله فجعلت ألقى عليه فيجيبني فيقول: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا، فربما تابعنا وربما تابعهم وربما خالفنا حتى أثبت على الأربعين مسألة ما أخل منها مسألة واحدة، ثم قال أبو حنيفة: أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس».

الأسئلة:

- ١ - لماذا أتيح للإمام الصادق (ع) أن ينشر الرسالة الإسلامية في عصره؟
- ٢ - ماذا فجر الإمام الصادق (ع) في عصره؟
- ٣ - على ماذا صب الإمام اهتمامه في رسالته العلمية؟
- ٤ - ماذا كان يقول الإمام لأصحابه؟

الدرس الثامن والثلاثون: سيرة الإمام موسى الكاظم (ع)

بطاقة الهوية

الإسم: موسى(ع)

اللقب: الكاظم

الكنية: أبو الحسن(ع)

اسم الأب: جعفر بن محمد الصادق (ع)

اسم الأم: حميدة

الولادة: ٧ صفر ١٢٧هـ

الشهادة: ٢٥ رجب ١٨٣هـ

مدة الإمامة: ٣٥ سنة

مكان الدفن: الكاظمية

إمامة الكاظم (ع)

ترعرع الإمام موسى بن جعفر في حضن أبيه أبي عبد الله الصادق (ع) فنهل منه العلوم الإلهية وتخلق بالأخلاق الربانية حتى ظهر في صغره على سائر إخوته، وقد ذكرت لنا كتب السيرة أن مناظرة حصلت بينه وبين أبي حنيفة حول الجبر والإختيار بين له فيها الإمام على صغر سنه بطلان القول بالجبر بالدليل العقلي، ما دعا أبا حنيفة الى الاكتفاء بمقابلة الابن عن مقابلة الإمام الصادق (ع) وخرج حائراً مبهوئاً.

عاش الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) مدة إمامته بعد أبيه في فترة صعود الدولة العباسية وانطلاقتها. وهي فترة تشتم عادة بالقوة والعنفوان. واستلم شؤون الإمامة في ظروف صعبة وقاسية، نتيجة الممارسات الجائرة للسلطة وعلى رأسها المنصور العباسي. ومما أوقع الشيعة في حال اضطراب إدعاء الإمامة زوراً من قبل أحد أبناء الإمام الصادق (ع) وهو عبد الله الأفيطح وصار له أتباع عُرفوا بالفطحية، كما كان هناك الإسماعيلية الذين اعتقدوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق (ع) الابن الأكبر للإمام الصادق (ع) مع أنه توفي في حياة أبيه. ولكن هذه البلبلة ساعدت في الحفاظ على سلامة الإمام الفعلي وهو الإمام موسى الكاظم (ع)، حيث اشتبه الأمر على الحكام العباسيين فلم يتمكنوا من تحديد إمام الشيعة ليضيقوا عليه أو يقتلوه، وهو ما أعطى الإمام الكاظم فرصة أكبر للقيام بدوره الإلهي.

منزلة الإمام (ع)

وبما أن الإمام في عقيدة الشيعة هو وعاء الوحي والرسالة، وله علامات وميزات خاصة لا يتمتع بها سواه، فقد فرض الإمام الكاظم نفسه على الواقع الشيعي وترسخت إمامته في نفوس الشيعة.

فجسد الإمام الكاظم (ع) دور الإمامة بأجمل صورها ومعانيها، فكان أعيد أهل زمانه وأزهدهم في الدنيا وأفقههم وأعلمهم. وكان دائم التوجه لله سبحانه حتى في أخرج الأوقات التي قضاه في سجون العباسيين حيث كان دعاؤه «اللهم إنك تعلم أنني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك وقد فعلت فلك الحمد» كما احتل الإمام (ع) مكانة مرموقة على صعيد معالجة قضايا العقيدة والشريعة في عصره. حيث برز في مواجهة الاتجاهات العقائدية المنحرفة والمذاهب الدينية المتطرفة والأحاديث النبوية المدسوسة، من خلال عقد الحلقات والمناظرات الفكرية مما جعل المدينة محطة علمية وفكرية لفقهاء ورواة عصره يقصدها طلاب العلوم من بقاع الأرض البعيدة فكانوا يحضرون مجالسه وفي أكماتهم ألواح من الإبنوس (نوع من الخشب) كما ذكر التاريخ.

وقد تخرج من مدرسة الإمام الكاظم (ع) في المدينة والتي كانت امتداداً لمدرسة الإمام الباقر (ع) واستمراراً لمدرسة الإمام الصادق (ع) الكثير من العلماء والفقهاء في مختلف العلوم الإسلامية آنذاك.

الإمام (ع) والسلطة

عاصر الامام الكاظم (ع) من خلفاء العباسيين المنصور والمهدي والهادي وهارون الرشيد، وقد إتسم حكم المنصور العباسي بالشدة والقتل والتشريد وامتألت سجونته بالعلويين حيث صادر أموالهم وبالغ في تعذيبهم وتشريدهم وقضى بقسوة بالغة على معظم الحركات المعارضة. وهكذا حتى مات المنصور، وانتقلت السلطة إلى ولده المهدي العباسي الذي خفف من وطأة الضغط والرقابة على آل البيت (ع) مما سمح للإمام الكاظم (ع) أن يقوم بنشاط علمي واسع في المدينة حتى شاع ذكره في أوساط الأمة.

وفي خلافة الهادي العباسي الذي اشتهر بشراسته وتضييقه على أهل البيت (ع). قام الحسين بن علي أحد أحفاد الإمام الحسن (ع) بالثورة على العباسيين فيما عرف فيما بعد بثورة «فخ» وسيطر على المدينة واشتبك مع الجيش العباسي في قرية «فخ» قرب مكة، ولكن انتهت المعركة بفاجعة مروعة، وحملت الرؤوس والأسرى إلى الهادي العباسي الذي راح يتوعد ويهدد الإمام الكاظم (ع) فقال بصدده: «والله ما خرج حسين إلا عن أمره ولا اتبع إلا محبته لأنه صاحب الوصية في أهل البيت، قتلني الله إن أبقيت عليه». ولكن وبحمد الله لم تسنح الفرصة له بذلك إذ مات بعد وقت قصير، فانتقلت السلطة إلى هارون الرشيد الذي فاق أقرانه في ممارسة الضغط والإرهاب على العلويين.

إزاء هذا الأمر، دعا الإمام أصحابه وأتباعه الى اجتناب كافة أشكال التعامل مع السلطة العباسية الظالمة التي مارست بحق العلويين ظلماً لم تمارسه الدولة الأموية، ودعاهم الى اعتماد السرية التامة في تحركهم واستخدام التقية للتخلص من شر هؤلاء الظلمة.

ومع كل هذا الحذر فقد عصف بقلب هارون الرشيد الحقد والخوف من الإمام(ع) فأودعه السجن وأقام عليه العيون فيه لرصد أقواله وأفعاله عسى أن يجد عليه مأخذاً يقتله فيه. ولكنهم فشلوا في ذلك فلم يقدرُوا على إدانته في شيء، بل أثر فيهم الإمام(ع) بحسن أخلاقه وطيب معاملته فاستمالهم إليه، مما حدا بهارون الرشيد إلى نقله من ذلك السجن إلى سجن السندي بن شاهك بغية التشديد عليه والقسوة في معاملته. ورغم شدة المعاناة التي قاساها الإمام(ع) في ذلك السجن فقد بقي ثابتاً صلباً ممتنعاً عن المداهنة رافضاً الإتصياح لرغبات الحاكم الظالم.

زوجاته وأولاده (ع)

كان غالب زوجاته(ع) من الإمام، لذلك لم يذكر أولاد من غيرهن وكان له منهن أولاد كثيرون أبرزهم علي بن موسى الرضا(ع)، وإبراهيم وكان يكنى به، والعباس والقاسم وإسماعيل وجعفر وهارون والحسن. ومن بناته فاطمة المعصومة المدفونة في قم المقدسة.

شهادته(ع)

أمضى الإمام الكاظم(ع) في سجون هارون الرشيد سبع سنوات، وفي رواية ١٣ سنة حتى أعيت هارون فيه الحيلة وينس منه فقر قتلته، وذلك بأن أمر بدس السم له في الرطب فاستشهد سلام الله عليه في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ١٨٣ هـ. ودفن في الكاظمية.

للمطالعة:

من هم ذرية النبي (ص) ؟

كان للإمام الكاظم(ع) بعض المواقف العلنية والصريحة التي أبرز من خلالها أحيته في الخلافة وألويته بها من بني العباس. ومن هذه المواقف احتجاجه(ع) مع هارون الرشيد وهو في مرقد النبي (ص) أمام حشد كبير من الأشراف وقادة الجيش وكبار الموظفين، فقد أقبل هارون بوجهه على الضريح المقدس وسلم بقوله: «السلام عليك يا ابن العم» معتزاً ومفتخراً على غيره بصلته من النبي (ص) وأنه إنما نال الخلافة لقربه من رسول الله(ص)، وكان الإمام آنذاك حاضراً فسلم على النبي (ص) قائلاً: «السلام عليك يا أبت»، ففقد الرشيد صوابه واستولت عليه موجات من الإستياء، حيث قد سبقه الإمام إلى ذلك المجد والفخر، فقال له بنبرات تقطر غضباً وحقدًا: لم قلت أنك أقرب إلى رسول الله(ص) منا؟ فأجابه بردً مفحم قائلاً: «لو بُعث رسول الله(ص) حياً وخطب منك كريمتك هل كنت تجيبه إلى ذلك؟ فقال هارون: سبحان الله!! وكنت أفتخر بذلك على العرب والعجم. فانبرى الإمام(ع) قائلاً: لكنه لا يخطب مني ولا أزوجه لأنه والدنا لا والدكم فذلك نحن أقرب إليه منكم».

الأسئلة:

- ١ - ماذا قال الإمام الكاظم(ع) عندما دخل إلى السجن؟
- ٢ - بماذا اتسم حكم المنصور العباسي؟
- ٣ - ماذا قال الهادي العباسي عندما جاؤوا له بالروس؟
- ٤ - من قتل الإمام الكاظم(ع) وبأمر من قُتل؟

الدرس التاسع والثلاثون : سيرة الإمام علي بن موسى الرضا (ع)

بطاقة الهوية

- الإسم: علي (ع)
اللقب: الرضا
الكنية: أبو الحسن(ع)
اسم الأب: موسى بن جعفر الكاظم (ع)
اسم الأم: ثكتم
الولادة: ١١ ذو القعدة ١٤٨ هـ
الشهادة: آخر صفر ٢٠٣ هـ

مدة الإمامة: ١٩ سنة
مكان الدفن: طوس (مشهد)

إمامة الرضا (ع)

استلم الإمام الرضا(ع) منصب الإمامة الفعلية في ظروف صعبة وأحداث مريرة عاش خلالها محنة والده وهو يتكبد مرارة السجون والإرهاب في مواجهة انحراف السلطة، ويبدل نفسه الشريفة ثمناً للإصلاح والتصحيح.. كما واجه الإمام الرضا(ع) مشكلة الواقفة الذين شكلوا خطراً على قضية الإمامة بادعائهم توقفها عند الإمام الكاظم(ع) فأنكروا إمامة الرضا(ع) فكاتبهم(ع) فلم يرتدعوا، وكان السبب الحقيقي لاتخاذهم هذا الموقف هو طمعهم بالأموال الشرعية التي كانوا وكلاء عليها من قبل الإمام الكاظم(ع) ولذلك لم يلبث أن ظهرت حقيقتهم إلى العراء ورجع أكثرهم إلى الحق.

مناقب الإمام(ع)

عُرف الإمام الرضا(ع) بملازمة كتاب الله فكان يختمه في ثلاثة أيام، وكان دائم التهجد والدعاء كسيرة آبائه الكرام، ورغم وفرة الأموال التي كانت تحت يده فقد جسد في حياته العامة والخاصة المثال الأعلى والنموذج الفريد في الزهد والتواضع والإخلاص، كما كان يشارك الضعفاء والمساكين طعامهم ويقدم لهم الموائد ويعطف على الفقراء. وبالإضافة إلى ذلك كان الإمام(ع) مفزحاً يأوي إليه العلماء وملجأ يقصده رواد العلم والمعرفة، وحصناً يرد عن الدين شبهات الزنادقة وأضاليل الغلاة كما كانت له مناظرات ومحاورات مع علماء الفقه والكلام تركت أثراً طيباً في تدعيم الدين وتثبيت قواعد الشريعة وأصول التوحيد.

الإمام(ع) وهارون الرشيد

كان هارون الرشيد قد وصل إلى حد الإعياء ولم يفلح في احتواء الإمام الكاظم(ع)، لذلك قرّر تصفيته جسدياً، هذا الإرهاب العباسي لم يمنع إمامنا الرضا(ع) من متابعة نهج والده الإصلاح في مقاومة الفساد والظلم ونشر الإسلام وبث الوعي، ولذلك تخوف عليه أصحابه من بطش هارون الرشيد، فأجابهم الإمام بأن رسول الله(ص) قال: «إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بنبي وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بإمام» ومات الرشيد دون أن يجزئ على مس شعرة من رأس الإمام(ع).

الأوضاع السياسية في عصر الإمام(ع)

عاصر الإمام علي بن موسى الرضا(ع) هارون الرشيد عشر سنوات ثم ابنه الأمين ثم المأمون، وقد اتسمت تلك الفترة بالقسوة والظلم والإرهاب وممارسة أشد أنواع التنكيل والتعذيب بحق أبناء البيت العلوي(ع)، ولكن ذلك لم يمنع من خروج الثورات العلوية المتلاحقة ضد الحكم العباسي الظالم. ففي عصر المأمون وحده قام خمسة أو ستة من العلويين بثورات مضادة للحكم العباسي. وكان العباسيون لا يرحمون في سبيل المحافظة على كرسي الخلافة حتى ولو كان الثائر الخارج عليهم عباسياً ومن أتباعهم وأنصارهم. ولذا نراهم قد نكلوا بأبي مسلم الخراساني وقاموا بتصفية البرامكة رغم الخدمات الكبيرة التي قدمها هؤلاء لهم.

ولاية العهد

دعت الثورات العلوية المتتالية المأمون الذي قتل أخاه الأمين في حرب دامية من أجل كرسي الخلافة، أن يأمر بإحضار الإمام الرضا(ع) من المدينة إلى (مرو) بصحبة جماعة من العلويين، ليعرض عليه الخلافة في مجلس حاشد، وبعد أن يرفض الإمام(ع) هذا العرض، يطلب منه أن يقبل على الأقل بولاية العهد، مصراً على ذلك إلى درجة التهديد بالقتل. فماذا كان حافزه من وراء هذا العرض؟

يذكر العلماء أن الأسباب السياسية التالية كانت وراء اتخاذ مثل هذا الموقف:

- ١ - كسب ولاء أهل خراسان الذين كانت لهم ميول شديدة باتجاه التشيع وموالاة أهل البيت (ع).
- ٢ - محاولة إرضاء العلويين وتهديتهم وسحب مبررات الثورة والتمرد من أيديهم، ولذلك قام المأمون بإصدار عفو عام عن جميع العلويين.
- ٣ - تجريد الإمام من سلاحه بإعطائه منصباً في النظام الحاكم وتشويه سمعته بذلك لإسقاطه من قلوب المواليين له.
- ٤ - استخدام الإمام كورقة ضغط بوجه العباسيين الذين وقفوا مع الأمين في حربه ضد المأمون.
- ٥ - الحصول على اعتراف ضمني من الإمام بشرعية تصرفات المأمون. ومن ورائه إعتراف العلويين بشرعية السلطة العباسية.
- ٦ - عزل الإمام عن قواعده الموالية والمتزايدة، ووضعه تحت المراقبة الدقيقة.. والأمن من خطره..

ردّ فعل الإمام(ع) على ولاية العهد

واجه الإمام(ع) العرض المشوب بالتهديد بالامتناع والرفض، ولكن إصرار المأمون على ذلك وصل إلى درجة التهديد بالقتل، فافتضت المصلحة أن يوافق الإمام(ع) على العرض ولكن بشرط: أن لا يُؤلّي أحداً ولا يعزل أحداً ولا ينقض رسماً ويكون في الأمر من بعيد مشيراً.

ومن خلال هذا الشرط الصريح الذي اشترطه لقبول ولاية العهد أي عدم المشاركة في الحكم، كان سلوك الإمام المثالي يمثل ضربة لكل خطط المأمون ومؤامراته حيث لم يتأثر بزخارف الحكم وبهارجة، بل كان يتصرف بطريقة مخالفة لتصرفات أصحاب الحكم والسلطان، وفي ذلك إدانة واضحة للمأمون وأتباعه. وبذلك استطاع الإمام أن يجعل من ولاية العهد ولاية صورية وشكلية، كما استطاع بما أوتي من حكمة من إفراغ المشروع العباسي من مضمونه، والحيلولة دون إسباغ الشرعية على خلافة المأمون عن طريق عدم المشاركة في الحكم، وأن لا يتحوّل إلى شاهد زور لتجاوزات الحكم.

ولم تغلح محاولات المأمون في النيل من مكانة الإمام(ع) فأخذ يجمع له العلماء من أقاصي البلاد ويأمرهم بتهينة أصعب المسائل وأشكلها ليقطع حجة الإمام ويشوه سمعته بذلك. وفي هذا المجال يقول أبو الصلت أحد العلماء آنذاك: «فلما لم يظهر منه أي الإمام (ع) للناس إلا ما ازداد به فضلاً عندهم ومحلّاً في نفوسهم جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد منهم فيسقط محله عند العلماء فكان لا يكلمه خصم من اليهود والنصارى والمجوس والصابنين والبراهمة والملحدين والدهرية ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين له إلا قطعه وألزمه الحجة..».

زوجاته وأولاده (ع)

ترك الإمام الرضا(ع) خمسة أولاد، أربعة ذكور وبناتاً واحدة أبرزهم محمد الجواد، وموسى بن علي، وقيل لم يترك إلا محمداً الجواد(ع) وأمه تدعى خيزران.

شهادته (ع)

بعد أن فشلت جميع الأسلحة التي استخدمها المأمون لمحاربة الإمام(ع)، وظهرت النتائج على خلاف ما كان ينتظر ويؤمل، بل كان الإمام يزداد رفعة بين الناس، وكانت قواعده الموالية تزداد اتساعاً وعدداً. أدرك المأمون أنه وقع في فخ الإمام. فهو لم يفلح في انتزاع الاعتراف بشرعية حكمه من الإمام، كما أنه لم يفلح في إخضاع الإمام لإرادته ومطالبه، فهو بالإضافة إلى ذلك لا يستطيع تنحية الإمام(ع) عن ولاية العهد، لأن الأمور سوف تزداد تعقيداً ولن يسكت العلويون والخراسانيون على ذلك. ومن جهة رابعة أصبح يرى نفسه مستحقاً للتأنيب العنيف من قبل العباسيين الذين كانوا يتخوفون من انتقال السلطة إلى العلويين وخروجها من تحت أيديهم.

وإزاء كل ذلك لم يجد المأمون وسيلة للتخلص من الإمام إلا بتصفيته جسدياً، فدس إليه السم، ومضى الإمام شهيداً صابراً محتسباً.

للمطالعة:

يقول أحمد بن علي الأنصاري: سألت أبا الصلت الهروي فقلت له: «كيف طبأت نفس المأمون بقتل الرضا(ع) مع إكرامه ومحبته له، وما جعل له من ولاية العهد بعده؟ فقال: إنّ المأمون إنما كان يكرمه ويحبه لمعرفة فضله، وجعل له ولاية العهد من بعده ليرى الناس أنه راغب في الدنيا فيسقط محله في نفوسهم، فلما لم يظهر في ذلك منه للناس إلا ما ازداد به فضلاً عندهم، ومحلّاً في نفوسهم، جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد منهم، فيسقط محله عند العلماء، ويشتهر نقصه عند العامة، فكان لا يكلمه خصم من اليهود والنصارى والصابنين والبراهمة والملحدين والدهرية، ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين إلا قطعه وألزمه الحجة، وكان الناس يقولون: والله إنه أولى بالخلافة من المأمون.

وكان أصحاب الأخبار يرفعون ذلك إليه فيغتاز، ويشدد حسده له، فلما أعيته الحيلة في أمره اغتاله، فقتله بالسم.».

(عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٢٦٥).

الأسئلة:

- ١ - ما هو السبب الذي جعل بعض الناس ينكرون ولاية الإمام الرضا(ع)؟
- ٢ - ماذا قال الإمام الرضا(ع) لأصحابه عندما حذروه من هارون الرشيد؟
- ٣ - ماذا فعل المنصور بالعلويين؟
- ٤ - ما هي الأسباب التي دعت المأمون لقتل الإمام الرضا(ع)؟

الدرس الأربعون : سيرة الإمام محمد بن علي الجواد (ع)

بطاقة الهوية

الإسم: محمد(ع)
اللقب: الجواد
الكنية: أبو جعفر
اسم الأب: علي بن موسى الرضا(ع)
اسم الأم: سبيكة، وقد سماها الإمام الرضا(ع) خيزران
الولادة : الأشهر ١٥ رمضان ١٩٥ هـ
الشهادة: ٦ ذي الحجة ٢٢٠ هـ
مدة الإمامة: ١٧ سنة
مكان الدفن: الكاظمية

إمامة الجواد (ع)

تولى الإمام الجواد(ع) الإمامة الفعلية في سن مبكرة من عمره الشريف، فقد كان عند شهادة أبيه الرضا(ع) ابن سبع سنين، الأمر الذي أثار استغراب الناس عموماً.
وقد روي عن صفوان بن يحيى أنه سأل الرضا(ع) عن الخليفة بعده، فأشار الإمام إلى ابنه الجواد(ع) وكان في الثالثة من عمره فقال صفوان: جعلت فداك! هذا ابن ثلاث سنين؟! فقال(ع): وما يضر ذلك؟ لقد قام عيسى(ع) بالحجة وهو ابن ثلاث سنين. وكان الرضا(ع) يخاطب ابنه الجواد(ع) بالتعظيم وما كان يذكره إلا بكنيته فيقول «كتب إلي أبو جعفر» و«كنت أكتب إلى أبي جعفر» وكان يكرر هذا الكلام في حق ابنه رغم صغر سنه دفعاً لتعجب الناس من انتقال الخلافة إليه وهو صغير السن، كما كان يستشهد على أن البلوغ لا قيمة له في موضوع الإمامة بقوله تعالى في شأن يحيى(ع): «وَأَتَيْنَاهُ الْخُكْمَ صَبِيّاً». وقد أثبت الإمام الجواد(ع) سعة علمه وقوة حجته وعظمة آياته منذ صغره، فكان الناس في المدينة يسألونه ويستفتونه وهو ابن تسع سنين.. والمتتبع للروايات والأخبار يجد أن الإمام الرضا(ع) عمل على إزالة اللبس والاشتباه في موضوع إمامة الجواد(ع) بالأدلة والبراهين ومهد له بكافة الطرق والأساليب فكان يأمر أصحابه بالسلام على ابنه بالإمامة والإذعان بالطاعة كما في قوله لسنان بن نافع: «يا ابن نافع، سلم وأذعن له بالطاعة، فروحه روي، وروحي روح رسول الله(ص)»..

الإمام(ع) والمأمون

كان الإمام الجواد(ع) في السادسة من عمره حينما خرج والده الرضا من المدينة إلى خراسان، وبعد اغتيال الإمام الرضا(ع) انتقل المأمون إلى بغداد واستدعى الإمام الجواد(ع) إليه، في محاولة احتوانه والحد من نشاطه في المدينة التي كان يرقى إلى منبرها ويخاطب الناس بقوله: «ولولا تظاهر أهل الباطل، ودولة أهل الضلال ووثوب أهل الجهل لقلت قولاً تعجب منه الأولون والآخرين!! يضع يده الشريفة على فمه ويقول: «يا محمد أصمت كما صمت آباؤك من قبل»..
وفي بغداد تظاهر المأمون بإكرام الإمام وبرّه فأنزله بالقرب من داره وأسكنه في قصره وعزم على تزويجه من ابنته أم الفضل، ليدفع عنه التهمة بتصفية الرضا(ع) التي زعزت من ولاء أهل خراسان له، وعرضته لانتفاضاتهم التي كانت تظهر بين حين وآخر، وليتركه قريباً منه وتحت المراقبة الأمنية خوفاً وحذراً من تحريك العلويين ضده.

ولكن تزويجه من ابنته أم الفضل أثار مخاوف العباسيين من أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى إليه مع أبيه الرضا من ولاية العهد، فاجتمع أقطابهم إلى المأمون قائلين له: «إن هذا الفتى صبي لا معرفة له ولا فقه، فأملهه حتى يتأدب ويتفقه في الدين..» في محاولة منهم لمنع حصول هذا الأمر إذ كان يؤرقهم دائماً فكرة انتقال الخلافة إلى منافسيهم العلويين. فأجابهم المأمون: «ويحكم إني أعرف بهذا الفتى منكم! وإن أهل هذا البيت علمهم ومواهبهم من الله تعالى ومن إلهامه، وإن شئتم فامتنحونه» فاجمعوا أمرهم على إحضار قاضي القضاة يحيى بن أكثم ليمتنح الإمام(ع). واختيارهم لقاضي القضاة وهو أعلى منصب ديني في الدولة آنذاك يدل على مدى خوفهم من الإمام واعترافهم بعظمته رغم صغر سنه. وفي مجلس حاشد واجه القاضي يحيى

الإمام(ع) بالمسألة التالية: ما تقول في محرم قتل صيداً؟ وبكل بساطة واطمئنان أجاب الإمام(ع): قتله في حل أو حرم؟ عالماً كان المحرم أو جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأ؟ حراً كان المحرم أو عبداً؟ صغيراً كان أو كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أو معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم غيرها؟ من صغار الصيد أم من كبارها؟ مصرأ على ما فعل أم نادماً؟ لئلا كان قتله للصيد أم نهراً؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟ واشترأت الأعناق إلى القاضي يحيى الذي كان أعجز من أن يتابع مسألة الإمام(ع) فبان عليه الارتباك وظهر فشله وعجزه، فقال المأمون لهم: أعرفتم ما كنتم تجهلون؟ وتوَجَّ المأمون انتصاره بعقد قران ابنته من الإمام(ع) في نفس المجلس.

الإمام(ع) في المدينة

لم تخف على الإمام(ع) أهداف المأمون التي كانت تخضع للحسابات الآنية الضيقة والمصلحة الشخصية، بينما جاءت تصرفات الإمام مبنية على أساس المصلحة الإسلامية العامة ومنسجمة مع الحسابات الواسعة التي تخدم الإسلام على المدى البعيد. واستطاع الإمام بذلك أن يحقق أهدافه من خلال:

- ١ - إبقاء الشرخ الكبير بين المأمون والأسرة العباسية بتزوجه من أم الفضل.
 - ٢ - تدعيم قضية الإمامة وإظهار أحقيتها، في مواجهة التشكيك بها نتيجة صغر سنه، وتم ذلك عبر مواجهة قاضي القضاة أعلى منصب ديني في الدولة وإفحامه، وغيرها من المحاججات.
 - ٣ - إيجاد أكبر قدر من الحرية على مستوى تحركات الإمام واتصاله بقواعده الشعبية وتخفيف وطأة الضغط عليهم.
- وبالفعل إنتقل الإمام(ع) إلى المدينة رغم تحفظات المأمون ليمارس مهامه في التوعية والتثقيف والإرشاد في أجواء ملائمة لم يكن خلالها في ضيق من أمره ولا مراقباً من أحد. فكان أصحابه يتصلون به مباشرة وتصل إليهم الأحكام الشرعية والحقوق. كما كان يدرس ويحاور ويبين للناس ما اشتبه عليهم من أمر دينهم ودنياهم حتى تحول بيته إلى مدرسة يؤمها العلماء والفقهاء من مختلف أقطار العالم الإسلامي، وتخرج منها العديد من أصحاب الفضل في حفظ الأحاديث والأحكام ونقلها لأتباعهم.

زوجاته وأولاده (ع)

تزوج(ع) أم الفضل بنت المأمون، واتخذ(ع) أمهات أولاد فأنجب منهم علي الهادي(ع)، وموسى، وفاطمة وإمامة، أما أم الفضل فلم ينجب منها.

شهادته(ع)

استمر الإمام الجواد(ع) في مسيرته الإصلاحية حتى وفاة المأمون. وخلفه المعتصم الذي كان يمثل قمة الانحراف على رأس السلطة. ولم ترق له نشاطات الإمام الإصلاحية فاستدعاه إلى بغداد ووضعه تحت الإقامة الجبرية مدة من الزمن بهدف الحد من نشاطه، ولكنه بات يشكل خطراً عليه نتيجة التفاف الناس حوله وتأثرهم به، فأوعز إلى زوجته أم الفضل فدست له السم في الطعام ففضى الإمام شهيداً.

للمطالعة:

وصايا الإمام الجواد(ع)

١ - قال له رجل أوصني: قال: أو تقبل؟

قال: نعم.

فقال(ع): «توسد الصبر، واعتنق الفقر، وارفض الشهوات، وخالف الهوى، واعلم أنك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون».

٢ - من وصية له(ع): «إياك ومصاحبة الشرير، فإنه كالسيف المسلول، يحسن منظره، ويقبح أثره».

٣ - من وصية له(ع): «لا تعاد أحداً حتى تعرف الذي بينه وبين الله تعالى، فإن كان محسناً فإنه لا يسلمه إليك، وإن كان مسيئاً فإن علمك به يكفيه فلا تعاده».

٤ - من وصية له(ع): «لا تعالجوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، وارجموا ضعفاءكم، واطلبوا من الله الرحمة بالرحمة فيهم».

٥ - من وصية له(ع): «لا تكن ولياً لله تعالى في العلانية، وعدواً له في السر».

٦ - من وصية له(ع): «اصبر على ما تكره فيما لزمك الحق، واصبر عما تحب فيما يدعوك إلى الهوى».

الأسئلة:

١ - ما هو الخطاب الذي كان يخاطب به الإمام محمد الجواد الناس عندما يعتلي المنبر؟

٢ - ماذا قال العباسيون للمأمون عندما صمم المأمون على تزويج الإمام من ابنته؟

٣ - ما هي المسألة التي واجه بها القاضي يحيى الإمام الجواد(ع) في مجلس المأمون؟

٤ - من الذي قتل الإمام الجواد(ع)؟

الدرس الحادي والأربعون : سيرة الإمام علي بن محمد الهادي (ع)

بطاقة الهوية

الإسم: علي(ع)
اللقب: الهادي
الكنية: أبو الحسن(ع)
اسم الأب: محمد بن علي الجواد(ع)
اسم الأم: سماعة
الولادة: ٢ رجب ٢١٢ هـ
الشهادة: ٣ رجب ٢٥٤ هـ
مدة الإمامة: ٣٣ سنة
مكان الدفن: سامراء

منزلة الإمام في المدينة

تسلم الإمام الهادي(ع) شؤون الإمامة فعلياً في عام ٢٢٠ هـ وله من العمر حوالي ست سنوات. وقد مارس دوره التوجيهي كواحد من أنمة الهدى ومصابيح الدجى وفي طليعة أهل العلم للتوجيه السياسي وكان مصدراً لقلق السلطة العباسية وقتذاك، فكان(ع): «خير أهل الأرض وأفضل من برأه الله تعالى في عصره» كما يقول أحد العلماء المعاصرين له. ولذلك تسالم علماء عصره وفقهاؤه على الرجوع إلى رأيه في المسائل المعقدة والغامضة من أحكام الشريعة الإسلامية. مما جعل من مدرسته الفكرية في مسجد الرسول(ع) في المدينة محجة للعلماء وقبلة يتوجه إليها طلاب العلم والمعرفة آنذاك. وقد نقلت عن لسانه الشريف الكثير من الآراء الفقهية والعقائدية والكلامية والفلسفية من خلال أسئلة أصحابه والمناظرات التي كان يجيب فيها على تساؤلات المشككين والملحدين بالحجة والمنطق... وبذلك احتل مكانة محترمة في قلوب الناس مما أزعج السلطة العباسية أن يكون للإمام هذا الدور وهذه الموقعية والتأثير فأحاطوه بالرقابة وعناصر التجسس لمعرفة أخباره ومتابعة تحركاته.

الإمام(ع) والسلطة

والجدير بالذكر أن الدولة العباسية شهدت آنذاك نوعاً من الضعف والوهن السياسي والإداري وتسلب الأتراك وتحكم الوزراء وضعف شخصية الخلفاء طيلة عهدي المعتصم والواثق العباسيين مما سمح بهذا المناخ الفكري الخصب والتحرك الواسع للإمام الهادي(ع)، ولكن الأمور تغيرت في عهد المتوكل العباسي الذي كان يحقد حقاً شديداً على آل البيت (ع) فكان يحاول الحط من سمعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) والاستهانة به. كما قام بفعلته الشنيعة بحق الحائر الحسيني المقدس فأمر بهدمه والتنكيل بزواره. وقد عانى منه العلويون شتى ألوان الأذى والاضطهاد، وأخيراً كان الإمام الهادي يحمل الرمز الهاشمي العلوي ويمثل محوراً دينياً لا يستهان به في البلاد الإسلامية آنذاك. لذلك استعمل المتوكل على المدينة أحد أشد أعوانه وأخبثهم عبد الله بن محمد فكان يتحين الفرص للإساءة إلى الإمام ويعمل على أذيته ويرسل التقارير والوشايات للإيقاع به، فكانت تصل إلى المتوكل أخبار الإمام مشحونة بالتفاف الجماهير حوله وورود الأموال الطائلة إليه من مختلف أقطار العالم الإسلامي مما يشكل خطراً على الدولة، وإتماماً لهذه المؤامرة المدبرة يرسل المتوكل إلى المدينة أحد أعوانه «يحيى بن هرثمة» بهدف إحضار الإمام الهادي(ع) إلى سامراء والتحرّي عن صحة نية الإمام مناهضة السلطة. واستهدف المتوكل من هذا الإجراء:

أولاً: فصل الإمام عن قاعدته الشعبية الواسعة والمالية، الأمر الذي كان يقلق السلطة لذلك عندما يصل يحيى بن هرثمة إلى المدينة يقول: «فلما دخلتها ضج أهلها وعجوا عجباً ما سمعت مثله فجعلت أسكنهم وأحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكروه».

ثانياً: إدانة الإمام مباشرة. ولذلك قام يحيى بن هرثمة بتفتيش دار الإمام(ع) تفتيشاً دقيقاً فلم يجد شيئاً سوى المصاحف وكتب الأدعية.

ثالثاً: وضع الإمام تحت المراقبة المباشرة. ولذلك أكره على مغادرة المدينة والحضور إلى سامراء بصحبة أفراد عائلته حيث خضع للإقامة الجبرية عشرين عاماً وعدة أشهر كان الإمام فيها مكرماً في ظاهر حاله، يجتهد المتوكل في إيقاع حيلة به للحط من مكانة الإمام(ع) في قلوب الناس». ومن ذلك أنه عند دخول الإمام(ع) سامراء احتجب المتوكل عنه ولم يعين داراً لنزوله حتى اضطر الإمام(ع) إلى النزول في خان يقال له «خان الصعاليك» وهو محل نزول الفقراء من الغرباء. ومن ذلك أنه كان يوجه إليه الأتراك فيدهمون منزله ويحضرونه ليلاً إلى مجلس المتوكل العامر بالخمير والمجون. ولكن هذه السياسة لم تثمر شيئاً بل كانت ترفع من مكانة الإمام ومقامه واستطاع بذلك أن يكسب ولاء عدد من حاشية المتوكل إلى درجة أن والده المتوكل كانت تنذر باسمه النذور. وأمام هذا الواقع قرّر المتوكل التخلص من الإمام فسجنه مقدماً لقتله. ولكن إرادة الله حالت دون ذلك فلم يلبث إلا قليلاً حتى هجم عليه الأتراك في قصره وقتلوه شر قتلة. ولم تنته محنة الإمام الهادي(ع) بهلاك الطاغية المتوكل، فقد بقي تحت مراقبة السلطة باعتباره موضع تقدير الأمة وتقديسها. وثقل على المعتز العباسي ما يراه من تبجيل الناس للإمام وحديثهم عن مآثره وعلومه وتقواه فسوكت له نفسه اقتراف أخطر جريمة في الإسلام حيث دس له السم القاتل في طعامه. فاستشهد الإمام(ع) في سنة ٢٥٤ هـ من شهر ذي الحجة عن عمر يناهز الإحدى والأربعين سنة.

الإمام الهادي(ع) في مجلس المتوكل

جاء في «مروج الذهب» إن المتوكل العباسي أمر بمداومة بيت الإمام الهادي(ع) واحضاره على الحال الذي هو عليها. فلما أحضروه إلى المجلس، وكان المتوكل على مائدة الخمر وفي يده كأس فناولها للإمام(ع) ليشرب فقال له(ع):

والله ما خامر لحمي ودمي.

فقال له المتوكل: أنشدني شعراً استحسنه. فاعتذر الإمام(ع) وقال:

إني لقليل الرواية للشعر.

ولما ألح عليه ولم يقبل عذره، أنشده(ع):

باتوا على قتل الأجيال تحرسهم

غلب الرجال فما اغتنتهم القتل

واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم

فأودعوا حفراً يا بنس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قُبروا

أين الأسرة والتيجان والحلل

أين الوجوه التي كانت منعمة

من دونها تضرب الأستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم

تلك الوجوه عليها الدود ينتقل

قد طالما أكلوا دهنراً وما شربوا

فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

وهكذا استمر الإمام بانشاده شعراً من هذا النوع حتى رمى المتوكل الكأس من يده وأخذ يبكي بكاءً عالياً حتى بليت دموعه لحيته وبكى الحاضرون لبكائه، ثم أمر برفع الشراب من مجلسه.

زوجاته وأولاده(ع)

خلف الإمام الهادي(ع) من بعده ابنه الحسن بن علي العسكري(ع)، وأمه يقال لها حديث، ومحمد وجعفر وعائشة.

للمطالعة:

الإمام الهادي(ع) والصوفيّة

عن محمد بن الحسن بن أبي الخطاب أنه قال: كنت مع الإمام الهادي(ع) في مسجد المدينة إذ جاءت جماعة وفيهم أبو هاشم الجعفري، وكان متكلماً بارعاً وصاحب مكانة رفيعة عند الإمام، ثم دخلت من بعدهم ثلثة من الصوفيّة، فاعتزلوا جانباً. وشكّلوا حلقة وبدأوا بالتهليل.

فقال الإمام الهادي(ع): «لا تغتروا بهؤلاء فهم أولياء الشيطان، وماحقو دعائم الدين، احترقوا الزهد للراحة، وتهجدوا لإيقاع الناس في الأغلال. ولم يتهلل هؤلاء سوى لخداع الناس ولم يقتصدوا في المأكّل سوى لإغوائهم وبث الفرقة بينهم، فأورادهم الرقص، وأذكارهم الترتّم، لم يتبعهم إلا السفهاء، ولم يلحق بهم سوى الحمقى. ومن زار أحدهم حياً أو ميتاً لم يزر في الحقيقة إلا الشيطان، ومن أعانهم فما أعان إلا يزيد ومعاوية وأبا سفيان».

(نقلًا عن الحياة السياسية والفكرية لأئمة أهل البيت (ع)).

الأسئلة:

- ١ - لماذا احتل الإمام الهادي (ع) منزلة هامة عند الناس؟
- ٢ - من هو الذي عانى منه العلويون شتى أنواع التعذيب في عهد الإمام الهادي (ع)؟
- ٣ - ماذا استهدف المتوكل من إحضار الإمام الهادي إلى سامراء؟
- ٤ - من هو قاتل الإمام الهادي (ع)؟

الدرس الثاني والأربعون : سيرة الإمام الحسن بن علي العسكري (ع)

بطاقة الهوية:

الإسم: الحسن (ع)
اللقب: العسكري
الكنية: أبو محمد
أسم الأب: علي بن محمد الهادي (ع)
اسم الأم: حُديث
الولادة: ٨ ربيع الثاني ٢٣٢ هـ
الشهادة: ٨ ربيع الأول ٢٦٠ هـ
مدة الإمامة: ٦ سنوات
مكان الدفن: سامراء

الإمام (ع) والحكم

انتقل الإمام العسكري (ع) مع أبيه الإمام الهادي (ع) إلى سامراء بعد أن استدعاه المتوكل العباسي إليها. وعاش مع أبيه في سامراء ٢٠ سنة حيث استلم بعدها الإمامة الفعلية وله من العمر ٢٢ سنة، وذلك بعد وفاة أبيه سنة ٢٥٤ هـ. واستمرت إمامته إلى سنة ٢٦٠ هـ، أي ست سنوات فقط. عايش خلالها ضعف السلطة العباسية وسيطرة الأتراك على مقاليد الحكم... وهذا الأمر لم يمنع من تزايد سياسة الضغط والإرهاب العباسي بحق الإمام (ع) الذي لاقى منهم الحقد والمرارات المختلفة، وتردد إلى سجونهم عدة مرات وخضع للرقابة المشددة، وأخيراً محاولة البطش به بعيداً عن أعين الناس والتي باءت بالفشل برعاية الله سبحانه.. وبالرغم من كل ذلك فإن الإمام استطاع بسياسته الحكيمة وسلوكه الراقي أن يجهض كل هذه المحاولات مما أسببه إحتراماً خاصاً لدى أتباع السلطة بحيث كانوا يتحولون من خلال قربهم له إلى أناس ثقة ومؤمنين وحرصاء على سلامة الإمام. بل استطاع الإمام (ع) أن يفرض إحترامه على أشد الناس حقداً على أهل البيت (ع) عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير العباسي الذي يقول بحق الإمام: «لوزالت الخلافة عن بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه».

أراد الإمام (ع) من خلال مواقفه الحذرة المحترسة في علاقته بالحكم أن يفوّت على الحكم العباسي مخططه القاضي بدمج أئمة أهل البيت (ع) وصهرهم في بوتقة الجهاز الحاكم وإخضاعهم للمراقبة الدائمة والإقامة الجبرية التي تهدف إلى عزلهم عن قواعدهم ومواليهم... فكان الإمام العسكري كوالده مكرهاً على التواصل مع السلطة من خلال الحضور إلى بلاط الخليفة كل يوم اثنين وخميس. وقد استغل الإمام (ع) هذه السياسة لإيهام السلطة بعدم الخروج على سياستها ليدفع عن أصحابه الضغط والملاحقات التي كانوا يتعرضون لها من قبل الدولة العباسية ولكن من دون أن يعطي السلطة الغطاء الشرعي الذي يكرّس شرعيتها ويبرّر سياستها، كما يظهر ذلك واضحاً من خلال موقفه من ثورة الزنج التي اندلعت نتيجة ظلم السلطة وانغماسها في حياة الترف، وبفعل الفقر الشديد في أوساط الطبقات المستضعفة، وكانت بزعامة رجل ادعى الانتساب إلى أهل البيت (ع). وقد أربكت هذه الثورة السلطة وكلفتها الكثير من الجهد للقضاء عليها، ورغم رفض الإمام لهذه الثورة بسبب ما ارتكبتها من قتل وسلب وإحراق المدن وسبي النساء إلى غير ذلك من الأعمال التي تتنافى مع أحكام الإسلام،

ولكنه أثر السكوت وعدم إدانة تصرفاتها لكي لا تعتبر الإدانة تأييداً ضمنياً للدولة، ولأنها تساهم في إضعاف حكم العباسيين، مما يؤدي إلى تخفيف الضغط على جبهة الحق التي كان يمثلها الإمام(ع).
وفعلاً انشغلت السلطة عن مراقبة الإمام(ع) بإخماد ثورة الزنج. مما سمح له أن يمارس دوره الرسالي التوجيهي والإرشادي. فكان يشجع أصحابه على إصدار الكتب والرسائل بالموضوعات الدينية الحيوية، وكان يطلع عليها وينقحها. كما تصدى للرد على كتب المشككين وإبطالها. ويروى أنه اتصل بالفيلسوف الكندي الذي شرع بكتابة كتاب حول متناقضات القرآن، فأقنعه بخطئه، مما جعل الكندي يحرق الكتاب ويتوب.. وعمل الإمام على إمداد وتدعيم قواعده ومواليه بكل مقومات الصمود والوعي، فكان يذهب بالمال اللازم لحل مشاكلهم، ويتتبع أخبارهم وأحوالهم النفسية والاجتماعية، ويزودهم بالتوجيهات والإرشادات الضرورية مما أدى إلى تماسكهم والتفافهم حول نهج أهل البيت (ع) والتماسهم كافة الطرق للإتصال بالإمام(ع) رغم الرقابة الصارمة التي أحاطت به من قبل السلطة، ويروى أن محمد بن علي السمرري كان يحمل الرسائل والأسئلة والأموال في جرة السمن بصفته بائعاً ويدخل بها على الإمام(ع) ليرجع بالأجوبة والتوجيهات، وبذلك استطاع الإمام (ع) أن يكسر الطوق العباسي من حوله ويوصل أطروحة الإسلام الأصيل إلى قواعده الشعبية ويجهض محاولات السلطة ويسقط أهدافها..

التمهيد للغبية

على أن الأمر الآخر الذي بذل الإمام له كل الجهد هو تهيئة أذهان الناس لتقبل فكرة الغيبة وتعويدهم على الالتزام بها، فعمد إلى أسلوب السرية في الاتصال بشيعته والابتعاد قدر الامكان عن المجالس العامة، وقلل كثيراً من التواصل مع الأفراد العاديين من الشيعة وغيرهم كيلا يصل من أخباره للعباسيين شيء. خصوصاً أن الأمر لم يكن خافياً على العباسيين الذين كانوا ينتظرون ولادة المهدي المنتظر بصفته الإمام الثاني عشر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، كما جاء في الروايات. ولذلك قاموا بمداهمات عديدة لمنزل الإمام العسكري(ع) لمعرفة الحوامل من نسله، لكن الإمام(ع) نجح في إخفاء ولادة خليفته عن عيون السلطة، كما نجح في تهيئة الناس وإعدادهم للتكيف من الناحية النفسية والاجتماعية مع فكرة الغيبة. فكان يعتمد أسلوب الاحتجاب عن الناس، والاتصال بهم بواسطة المكاتبات والتوقيعات عبر الوكلاء الذين كانوا يتكثرون في ثياب الباعة ويستخدمون التمويه للإتصال بالإمام(ع).
ومن هنا تحولت الإقامة الجبرية للإمام والمراقبة المشددة له إلى عامل مساعد وإيجابي بفضل حكمة الإمام.

قصة زواجه(ع) من أم المهدي

تروي كتب السيرة أن الإمام الهادي(ع) بعث أحد خواص أصحابه وكان نخاساً لشراء أمة رومية معينة وصف له أوصافها، وأسماها نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وتعود في نسبها إلى شمعون الصفا أحد حواربي عيسى(ع)، فاشتراها النخاس وسلمها إلى الإمام الهادي(ع)، الذي سلمها بدوره إلى أخته حكيمة لتعلمها أحكام الإسلام، وهكذا بقيت نرجس عند حكيمة حتى تزوجها الإمام الحسن العسكري(ع)، فأنجبت له الإمام محمد المهدي (عج)، وهو الابن الوحيد الذي خلفه الإمام الحسن العسكري(ع).

شهادة الإمام العسكري(ع)

أدرك المعتمد العباسي أن الخطر بوجود الإمام(ع) أكبر من أي خطر آخر يمكن أن يواجهه، فأوعز إلى من دس له السم في طعامه، وكانت وفاة الإمام(ع) في النصف الأول من شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠ هجرية. ودفن إلى جانب أبيه الإمام الهادي(ع).

للمطالعة:

الإمام العسكري(ع) والخليفة من بعده

روى أحمد بن اسحاق بن سعيد الأشعري، قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي(ع)، وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن اسحاق، إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم، ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض. فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض(ع) مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين، فقال: يا أحمد لولا كرامتك على الله عز وجل، وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمي باسم رسول الله (ص) وكنيته الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يا أحمد مثله في هذه الأمة مثل الخضر، ومثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبية، لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبتته الله على القول بإمامته، ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه.
فقال أحمد بن اسحاق: فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام، فقال: أنا بقية الله في أرضه والمنتم من أعدائه، ولا تطلب أثراً بعد عين!..

الأسئلة:

- ١- ما كان موقف الإمام العسكري (ع) من ثورة الزنج؟
- ٢- كيف كان أصحاب الإمام العسكري (ع) يوصلون له المال والرسائل؟
- ٣- كيف كانت أوضاع الدولة العباسية في عصر الإمام العسكري (ع)؟
- ٤- من الذي دس السم للإمام (ع)؟

الدرس الثالث والأربعون : سيرة الإمام المهدي المنتظر (عج)

بطاقة الهوية

الإسم: محمد (عج)
اللقب: المهدي
الكنية: أبو القاسم
اسم الأب: الحسن بن علي العسكري (ع)
اسم الأم: نرجس
الولادة: ١٥ شعبان ٢٥٥ هـ
مدة الإمامة: حي غائب
بدء الغيبة الصغرى: ٢٦٠ هـ
بدء الغيبة الكبرى: ٣٢٩ هـ

دور الأنمة (ع) في التمهيد لعصر الغيبة

كان الهدف الأول والآخر للأنمة (ع) هو إقامة حكومة الإسلام الأصيل. وقد انصبّت جهودهم في إطار تأهيل الأمة وتثقيفها وإعدادها لهذا الأمر، مما جعلهم عرضة للملاحقة والتنكيل من قبل خلفاء الجور، وتركزت جهود الإمامين الهادي (ع) والعسكري (ع) حول موضوع التمهيد لإقامة حكم الله وخلافة الإنسان في الأرض. هذه الخلافة التي قدر لها أن تمرّ بمرحلة طويلة وصعبة هي مرحلة غيبة صاحب الأمر محمد بن الحسن المهدي المنتظر (عج) لحكمة اقتضتها إرادة الله عز وجل. كمقدمة لإيجاد حكومة العدل الإلهي. فكان لا بد من التمهيد لهذه الغيبة لتعتاد الأمة على هذه المرحلة الجديدة. ولذلك اتخذ الإمامان الهادي والعسكري (ع) أسلوباً غير مباشر في الاتصال بالأمة، وذلك عبر الوكلاء والنواب تعويداً للأمة وتمهيداً لمرحلة الغيبة.

ظروف ولادة الإمام المهدي (عج)

إن قضية المهديونية من القضايا التي أجمع المسلمون على مفهومها العام، وإنما وقع الخلاف بينهم في تحديد شخصه. وقد عمل الأنمة (ع) لبيان أن المهدي (عج) من ولد النبي (ص) محمد وذرية علي وفاطمة (ع)؛ وأنه الإمام الثاني عشر من سلسلة الإمامة والهداية. وهو الإمام محمد بن الحسن العسكري ابن الإمام علي الهادي (ع).... وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.. هذا الأمر أثار مخاوف السلطة العباسية آنذاك فشددوا المراقبة وأقاموا العيون والجواسيس حول أسرة الإمام الحسن العسكري (ع) تحسباً لولادة الإمام المهدي المنتظر الموعود والذي تترقبه الشيعة باعتباره المقيم لدولة العدل الإلهي، وعمدت السلطة إلى مساندة جعفر ابن الإمام الهادي المعروف بـ«جعفر الكذاب» في محاولة لإحلاله محل أخيه الحسن العسكري (ع) بعد وفاته. وقد أحاط الإمام العسكري (ع) ولادة الإمام المهدي (عج) بستر من السرية. كما ساهمت إرادة الله عز وجل في أن تكون ولادته إعجازية إذ لم تظهر آثار الحمل على والدته «نرجس» إلا في الليلة التي وُلِدَ فيها صلوات الله عليه، وخفي أمر ولادته إلا على جماعة قليلة من الموالين المخلصين..

إحياء المخطط العباسي

تسلم الإمام المهدي الإمامة الفعلية سنة ٢٦٠ هـ. بعد وفاة والده الإمام العسكري (ع). وكان محاطاً بالسرية التامة كما تقدم، بحيث خفي أمره عن السلطة العباسية التي جهدت في إطفاء نوره، بل خفي أمر ولادته حتى عن خادم بيت الإمام العسكري (ع). وأيضاً شاركت شخصية «جعفر الكذاب» عم الإمام المهدي (عج) في لعب دور مضلل ومدعوم من قبل السلطة التي قدّمتها للصلاة على جنازة الإمام العسكري (ع) بصفتها الوريث الشرعي الوحيد للإمام.

ولكن المفاجأة كانت عندما تقدّم فتى في الخامسة من عمره يخرج من الدار ويأخذ برداء عمّه جعفر إلى الوراثة قائلاً: تأخر، فانا أحق منك بالصلاة على أبي فيتأخر جعفر من دون أن تدير منه أية معارضة. وباعت جهود السلطة بالفشل، وأحببت المخططات التي حاولت النيل من إمامة الإمام الحجة (عج).

الغيبة الصغرى

ونتيجة لإلحاح السلطة الحاكمة على تعقب الإمام المهدي (عج) توارى الإمام عن الأنظار في غيبة سميت الغيبة الصغرى، وقد شغل منصب النيابة عن الإمام في إدارة شؤون الأمة ولمدة سبعين سنة أربعة نواب عرفوا بالسفراء، هم:

١ - عثمان بن سعيد العمري.

٢ - محمد بن عثمان بن سعيد العمري.

٣ - أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي.

٤ - أبو الحسن علي بن محمد السمرى.

وقد قام السفراء الأربعة بجهود عظيمة في سبيل الحفاظ على خط ونهج أهل البيت (ع) من خلال المحافظة على بقاء الإمام (عج) في الخفاء إلا في الحالات الضرورية، وإزالة الشكوك التي أثارت بشأن المهدي (عج) والتصدي للغلاة.. فعملوا على تهينة أذهان الأمة وتوعيتها لمفهوم الغيبة الكبرى وتعويد الناس تدريجياً على الاحتجاب، بالإضافة إلى رعاية شؤون الأمة والتوسط بينها وبين الإمام.

الغيبة الكبرى

امتدت الغيبة الصغرى منذ وفاة الإمام العسكري (ع) سنة ٢٦٠ هـ. حتى سنة ٣٢٩ هـ. وبعد أن حققت الغيبة الصغرى أهدافها فحسنت الشيعة من الإنحراف وجعلتهم يتقبلون فكرة النيابة التي تحولت من أفراد منصوب عليهم إلى خط عام هو خط المرجعية... بدأت الغيبة الكبرى التي ستمتد حتى يأذن الله تعالى.

دولة الإمام المهدي (عج)

عن الإمام الباقر (ع): «إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور وأمنت به السبل.. وأخرجت الأرض بركاتها، ورد كل حق إلى أهله ولم يبق أهل دين حتى يظهر الإسلام.. وحكم بين الناس بحكم داود وبحكم محمد.. فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها ولا يجد الرجل يوماً موضعاً لصدقته وبرّه. وتوتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنة رسوله (ص)».

للمطالعة:

حكومة صاحب العصر والزمان (عج)

في حكومة المهدي (عج) تتلاشى حكومة الجبارين والمستكبرين، ويتقوّض النفوذ السياسي للمنافقين والخائنين، وتصبح مدينة مكة قبلة لحركته الثورية، وتجتمع فيها طلائع ثورته، يتوافد المسلمون عليها لينضموا إليه.

ويُخرج تابوت السكينة من إنطاكية، وفيه التوراة والإنجيل، فيحكم بين أهل الإنجيل بالإنجيل، ويدعوهم إلى اتباعه، فيسلم بعض ويحارب آخرون. ولا يبقى ذو شوكة وصاحب قوة في الوجود، ولا في العالم سياسة أو حكومة غير حكومة الإسلام، وسياسة القرآن. ويبلغ سلطان المهدي المشرق والمغرب، ويهبط عيسى بن مريم من السماء فيصلي خلفه، ويهتف «افتحوا أبواب بيت المقدس» فينفتح.

ومع الدجال يومئذ سبعون ألف يهودي كلهم مسلحون، فإذا رأى الدجال عيسى ولّى هارباً فيقول عيسى (ع): «إن لي فيك ضربة لن تفوتني أبداً» فيدركه فيقتل، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به إلا أنطقه.

الأسئلة:

١ - لماذا اثار وجود الإمام المهدي (عج) مخاوف السلطة العباسية؟

٢ - لماذا كانت ظروف ولادة المهدي (عج) محاطة بهالة من السرية؟

٣ - برداء من أخذ الإمام المهدي (عج)؟ وماذا قال له؟

٤ - من هم السفراء في عصر الغيبة الصغرى؟



٥٢٦)٧٤٤ سورة النساء، الآية ٧٧.

الفصل الخامس : مفاهيم رسالية

الدرس الرابع والأربعون : شمولية الدين

الدرس الخامس والأربعون : انتظار المهدي (عج)

الدرس السادس والأربعون : ولاية الفقيه

الدرس السابع والأربعون : الإمام الخميني (قدس)

الدرس الثامن والأربعون : أداء التكليف

الدرس التاسع والأربعون : الجهاد والشهادة

الدرس الخمسون : العلماء

الدرس الحادي والخمسون: التعينة

الفصل الخامس: مفاهيم رسالية

الدرس الرابع والأربعون : شمولية الدين

الرسالة الخاتمة الكاملة

لقد خص الله عزّ وجلّ شريعة الإسلام من بين الشرائع السماوية بأن جعلها خاتمة الشرائع والرسالات فلا شريعة بعدها ولا رسالة. وهذه الخصوصية تتضمن أمرين مهمين:
١ - أنها كاملة: فهي شريعة لاحظت في تشريعها كل ما يحتاج إليه الإنسان وكل ما يواجهه في أمور حياته منذ أن يأتي إلى هذه الحياة وإلى أن ينتقل إلى الحياة الأبدية. فقد نظم الله عزّ وجلّ للإنسان مصالحه الفردية والاجتماعية وحدد له نظام علاقته مع الآخرين فيما يرتبط بعائلته ومجتمعه، وفيما يرتبط بالسياسة والاقتصاد وغير ذلك.

قال تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا».

وقال تعالى: «مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ».

٢ - شاملة مؤبدة: إن معنى كون رسالة الإسلام خاتمة الرسالات هو أنها جاءت للبشر كافة، فلم تأت لقوم بعينهم ولا لجماعة خاصة بل هي لجميع الناس مهما تعددت ألوانهم وأعراقهم. قال تعالى «ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ»، وفي آية أخرى: «نَذِيرًا لِلْبَشَرِ».

وكذلك هي رسالة مؤبدة إلى يوم القيامة تصلح لتنظيم حياة الإنسان إلى يوم القيامة مهما تطور هذا الإنسان وارتقى في حضارته وصناعته فإن شريعة الإسلام تواكبه في هذا كله، وعن الباقر(ع): «قال جدي رسول الله(ص): يا أيّها الناس حلالي حلال إلى يوم القيامة وحرامي حرام إلى يوم القيامة».

فالإسلام دين شرّعه الله لكافة الناس وفي كل زمان ومكان، ومما تقدم عرفنا أن الحكومة هي روح الإسلام وأساسه. فتبين أن الحكومة التي تعتبر مسؤولة عن الأمور العامة للمجتمع من قبيل حفظ الأمن والدفاع وبسط العدل وال عمران العام والصحة والنظافة والتربية والتعليم لا تختص بفئة من الناس أو بزمان معين أو بمكان مخصص.

أحكام الإسلام

إذا كانت رسالة الإسلام شاملة لكافة جوانب الإنسانية، فهذا يعني أنها نظمت علاقة الفرد مع الآخرين أي مع المجتمع ككل، ففي الإسلام نظام للعقوبات تكفلته أحكام الحدود والقصاص، ونظام للدفاع تكفلته أحكام الجهاد، ونظام للاقتصاد تكفلته أحكام المعاملات من البيع والإجارة وغيرهما...

إن ملاحظة تشريعات الإسلام هذه تشهد وبوضوح على لزوم إقامة الدولة والحكومة لأن الكثير منها لا يملك قابلية التنفيذ إلا في ظل دولة قوية قادرة، وعدم قيام الحكومة يعني تعطيل هذه الأحكام.

بل تضمنت أحكام الإسلام قوانين أخرى وتشريعات لبيان كيفية تطبيق هذه الأحكام، وما هي الطرق التي ينبغي اعتمادها لصيرورة هذه الأحكام واقعاً يحتكم إليه الناس ويعيشون في ظله.

يقول الإمام الخميني (قدس): «مجموعة القوانين لا تكفي لإصلاح المجتمع، ولكي يكون القانون مادة لإصلاح وإسعاد البشر فإنه يحتاج إلى السلطة التنفيذية، لذا فإن الله عز وجل قد جعل في الأرض إلى جانب مجموعة القوانين حكومة وجهاز تنفيذ وإدارة، الرسول الأعظم كان يترأس جميع أجهزة التنفيذ في إدارة المجتمع الإسلامي... والحق أن القوانين والأنظمة الاجتماعية بحاجة إلى منفذ».

وقد وردت الآيات تحت الناس على إحياء أحكام الإسلام.

قال تعالى: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ».

وورد في الرواية عن رسول الله (ص): «ساعة إمام عدل عادل أفضل من عبادة سبعين سنة، وحدّ يقام لله في الأرض أفضل من مطر أربعين صباحاً».

الإسلام وضرورة وجود الحاكم

تعتبر الحاجة الإنسانية الثابتة هي العامل الأساسي لضرورة وجود قانون وحكومة، وهذه الحاجة تنشأ بملاحظة طبيعة الإنسان التي تدعوه ليعيش مع أخيه الإنسان فيفيده ويستفيد منه.

ولكن الإنسان ونتيجة ميوله وغرائزه من حب الذات والمال والجاه والحرية المطلقة لجميع ما يهواه، سوف يقع الاختلاف والتعارض بين ما يريده هو وما يريده الآخرون، ولا بد لأجل حل هذا التعارض والاختلاف من وجود مرجعية يتم الإحتكام إليها والخضوع لها وليست هذه المرجعية سوى «القانون» وأهم ما ينبغي أن يحمله هذا القانون هو العدالة لجميع الناس عبر اعطاء كل ذي حق حقه ورعاية العدل الاجتماعي.

وإذا كان القانون يشكل ضرورة لبني البشر، فإن وجود الحاكم هو ضروري لتطبيق هذا القانون لأن الإنسان قد يتجاوز القانون ولا يخضع له رعاية لمصالحه الخاصة، فوظيفة الحاكم هي ضمان تطبيق القانون لتحقيق العدل الاجتماعي.

لقد وردت الروايات التي تتحدث عن ضرورة وجود الحاكم ففي نهج البلاغة أن علياً (ع) لما سمع مقولة الخوارج: لا حكم إلا لله قال: «كلمة حق يراد به الباطل، نعم إنه لا حكم إلا لله ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة إلا لله وأنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر، يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع به الفيء، ويقا تل به العدو وتأمين به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر».

وفي رواية الفضل بن شاذان عن الإمام الرضا (ع) لما سألته: فلم جعل أولى الأمر وأمر بطاعتهم قال: «إن الخلق لما وقفوا على حد محدود وأمروا أن لا يتعدوا ذلك الحد لما فيه من فسادهم، لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم إلا بأن يجعل عليهم فيه أميناً يمنعهم من التعدي والدخول فيما حظر عليهم، لأنه لو لم يكن ذلك لكان أحد لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره».

الأسئلة:

- ١ - هل الإسلام دين يختص بالعبادة، أم أنه يشمل أموراً أخرى، بين ذلك؟
- ٢ - كيف يرى الإسلام مسألة الحاكم؟
- ٣ - ما هي وظيفة الحاكم الأولى؟
- ٤ - كيف يتصور حال الأمة من دون حاكم؟

للمطالعة:

لا تجعلوا أخباري في أول النشرات الإخبارية

سمعت أن الإمام الخميني (قدس) قال للسيد محمد الهاشمي عندما زار الإمام بصفته المدير التنفيذي لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون؛ أنه لا يرغب في جعل الأخبار المرتبطة به في صدارة النشرات الإخبارية للتلفزيون

وأظهار صورته على الشاشة عند إذاعة تلك الأخبار. وقد أجاب السيد الهاشمي على ذلك بالقول: إن الناس يحبون رؤيتكم وسماع أخباركم باستمرار من التلفزيون، وعندها قال الإمام(قدس): «إن علاقتنا بالشعب لم تتولد من خلال الإذاعة والتلفزيون، بل كانت قائمة قبل أن نسيطر على مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، ولذلك فلا تؤثر هذه الوسيلة على علاقتنا بالشعب وعلاقة الشعب بنا».

لا تتحدثوا عني بهذا المقدار

كان الإمام لا يحب نقل القضايا المرتبطة بشخصيته في الصحف، ويكرر القول للمسؤولين عنها: «لا تتحدثوا عني بهذا المقدار»؛ وغاية ارتباطه بالصحف هو أن تنقل الوصايا الإرشادية بشأن قضايا البلاد المختلفة، وفي هذا الموقف درس بليغ لنا. كان الإمام(قدس) يحب كثيراً أن يتحدث الصحف عن هموم الناس وما يرتبط بمطالبهم وما يخدمهم. وفي المقابل لم نلاحظ ولا مرة واحدة أنه يرغب في أن تقدم الصحف خدمة له مهما كانت بسيطة. رغم أن مسؤولي الصحف كانوا يترصدون أبسط إشارة من الإمام تعبر عن مثل هذه الرغبة الشخصية^(٥٢٧).

الدرس الخامس والأربعون : انتظار ظهور الإمام المهدي (عج)

منذ بداية الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عج)، عام ٣٢٩ هـ، والشيعية يعدون الدقائق والساعات والأيام والسنوات منتظرين ظهوره المبارك الموعود ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً" ، يقول تعالى {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون}^(٥٢٨) ويسألون الله تعالى أن يكونوا في ركنه ومن جنده المجاهدين والمستشهدين بين يديه .
وكن فترة الغيبة غير معلومة الأمد، وقد كذب الأنمة (ع) كل من وقتها كما في الرواية عن الإمام الباقر (ع) حين سألته أحد أصحابه لهذا الأمر وقت ؟ فقال (ع) : ((كذب الوقاتون , كذب الوقاتون , كذب الوقاتون...)) فالتوقيت غير معلوم والغيبة لم تقتصر على يوم أو يومين وإنما كانت طويلة كما أشارت الرواية عن الإمام الصادق (ع) : " أما والله ليغيبن إمامكم سنينا من دهركم ولتمحصن حتى يقال : مات , قتل , هلك , بأي وادي سلك ؟ ولتدمعن عليه عيون المؤمنين".
وفي هذا الفترة سيعيش أجيال ومؤمنون مكلفون بأحكام شرعية يؤدون دورهم في هذه المسيرة الإلهية المباركة , فما هو دور المؤمن في زمن الغيبة ؟

انتظار الفرج

إن تكليف المؤمن في زمن الغيبة يختصر بعبارة واحدة تعبر الحالة التي يعيشها وتكليفه المطلوب منه زمن الغيبة , هذه العبارة هي "انتظار الفرج" فمع اقتراب يوم الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عج) ورد أنه (عج) حدد التكليف : " عليك بالصبر وانتظار الفرج , فإن النبي (ص) قال : أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج ".
فما معنى الانتظار وما هو المقصود منه ؟

أ - الانتظار السلبي:

في النظرة الساذجة قد يتصور الإنسان أن المقصود من الانتظار هو المكوث دون حراك وعمل للتغيير كالغريق الذي ينتظر فريق الانقاذ ويعيش أمل مجيئه قبل الغرق , لكنه لا يقاوم من أجل النجاة .
وهذا يعني أن الوظيفة الأساسية للمؤمنين في عصر الغيبة هي أن يعيشوا أمل ظهور الإمام (عج) دون يسعوا لتغيير الواقع الاجتماعي والسياسي . فيقتصرون . ليبقى الأمل فيهم . على مراقبة علامات الظهور الواردة في

النصوص , فإذا شعروا بانطباق علامة على حدث ما يكبر أملهم , فيثبتون على الانتظار لكن دون أي عمل تغييرى .

ب- الانتظار الإيجابي :

ومقابل ذلك كان الفهم الإيجابي للانتظار , كان انتظار المقاتلين في ساحات المعركة لدعم جيش كبير لهم , فهم يقاتلون وقد يحققون انتصارات في بعض المواقع , وهم في قتالهم الأعداء يعيشون أمل مجيء جيش المقاتلين الكبير الذي سيحقق النصر الكاسح على الأعداء. وهم بقتالهم يعتقدون أنهم يمهّدون الساحة لمجيء ذلك الجيش المنتظر , بل يعتقدون أن قتالهم له دور في استقدام ذلك الجيش وهم حينما يشعرون ببعض البشائر المقرّية لمجيء الجيش يدفعهم ذلك, إلى الإصرار على استمرار القتال .
إن هذا هو حال المنتظرين إمامهم الغائب العاملين في غيبته على تمهيد الأرض لظهوره المبارك , فهم . بحق الممهّدون لظهور المهدي (عج) وهذا ما اشارت له بعض الروايات كتلك الرواية الحاكية عن الراية التي تقاتل أعداء الإمام المهدي (عج) " .. حتى تنزل ببيت المقدس توطىء للمهدي سلطانه".

اعداد المنتظرين:

وقد أعدّ هؤلاء المنتظرين أنفسهم لتكون لائحة بالتمهيد لإمامهم العظيم الذي سيحقق حلم الأنبياء والأوصياء عبر التاريخ , وهم في دعائهم لله يرددون " واجعلني من أنصاره " , وفي زيارتهم لإمامهم يقولون " ونصرتي لكم معدة".

وهذا الإعداد يتمثل بأمر منها :

أولاً: "الإخلاص لله تعالى :

وهو على رأس قائمة الإعداد , فغير المخلص لله لا يملك لياقة أن يكون منتظراً " , فالأمام الجواد (ع) يتحدث عن الإخلاص كصفة أساسية للمنتظرين . فيقول (ع) " .. ينتظر خروجه المخلصون " .

ثانياً: " القوة: فالإمام الصادق (ع) يتحدث بشكل واضح أن حفيده {المهدي المنتظر عج} " ما يخرج إلا في أولي قوة". وهذه القوة وإن كانت تتحقق بالتدرب على السلاح والقتال إلا أن الأساس فيها هو قوة القلب التي تنتج الثبات أمام كل الابتلاءات , من هنا ورد في وصف الذين يتشرفون بالانتساب إلى خاتم الأوصياء في عملية التغيير الشاملة " إن قلب رجل منهم أشد من زبر الحديد لو مروا بالجبال الحديد لتدكدكت , لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل".

ثالثاً: "رجاء الشهادة :

فإن المنتظرين لإمامهم (عج) يعيشون العقيدة الحقّة باليوم الآخر الذي فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر , وهم يتعطشون للحقوق بركب الشهداء الذي يسير في ساحة يوم القيامة بمشهد عظيم وصفهم أمير المؤمنين (ع) بأنه يستدعي ترجل الأنبياء لو رأوهم لما يرون من بهائهم .
لذا وصف الإمام الصادق (ع) السانين في مسيرة الانتظار بقوله " يدعون بالشهادة , ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله".

رابعاً: "إطاعة ولي الأمر في غيبته: فالمنتظرون للإمام (عج) حقاً " هم السانرون في خط ولايته المتمثل بولاية ولي الأمر الذي دعانا هو . عجل الله تعالى فرجه . إلى طاعة بقوله : " أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله".

لذا ورد عن النبي الأكرم (ص) : "طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه يتولى وليه ويتبرأ من عدوه".

الأسئلة:

ما هو موقف الأئمة (ع) ممن يوقت لظهور الإمام الحجة (عج)؟

ما هو المقصود بالا انتظار السلبي ؟

كيف يكون الانتظار الحقيقي للإمام (عج)؟

كيف يكون إعداد النفس للظهور ؟

للمطالعة:

الإمام الجواد (ع) : " يا أبا القاسم : ما منا إلا وهو قائم بأمر الله عز وجل , وهاد إلى دين الله , ولكن القائم الذي يطهر الله عز وجل به الأرض من أهل الكفر والجحود , ويملوها عدلاً " وقسطاً " , هو الذي تخفى على الناس ولادته , ويغيب عنهم شخصه , ويحرم عليهم تسميته , وهو سمي رسول الله (ص) وكنيته . وهو الذي تطوى له الأرض , ويذل له كل صعب (و) يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر : ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً " من أقاصي الأرض , وذلك قول الله عز وجل : {أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير } , فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره , فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل

خرج بإذن الله عز وجل , فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل , قال قال عبد العظيم : فقلت له : يا سيدي وكيف يعلم أن الله عز وجل قد رضي؟ قال يلقي قلبه الرحمة .
أبو جعفر (ع) : يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف عدة أهل بدر , فيهم النجباء من أهل الشام , والأخيار من أهل العراق , فيقيم ما شاء الله أن يقيم .

الدرس السادس والأربعون : ولاية الفقيه

لقد أعطى الإمام الحجة(عج) الولاية للفقهاء العدول في عصر الغيبة وأمر الناس بطاعتهم والرجوع إليهم في كل ما يرتبط بشؤون الحكومة والدولة وقيادة المجتمع، وأطلق الإمام(عج) الولاية للفقهاء فلم يتصرف في حدود ما تمليه مصلحة الإسلام، وذلك من خلال رواية إسحاق بن يعقوب حيث قال: سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان «... وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله».

صفات الولي

لقد ذكر الإمام(عج) الصفات التي يجب أن يتصف بها الولي، والمؤهلات التي تسمح له بالقيام بوظيفة النيابة على أتم وجه، للحؤول دون وصول شخص لا يملك قدرة على إدارة الأمور إلى هذا الموقع. فما هي هذه الصفات؟

الصفة الأولى: الفقهية

قال تعالى: «أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقَّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» إذاً فالإتباع إنما يكون لمن يهدي إلى الحق، وليس هو سوى العالم به.
وقد ورد في نهج البلاغة عن الإمام علي(ع): «إن أحق الناس بهذا الأمر أقوام عليه وأعلمهم بأمر الله فيه».

الصفة الثانية: العدالة

وهي تشمل الإسلام والإيمان والالتزام بأحكام الله تعالى من فعل الواجبات وترك المحرمات، يقول تعالى: «وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا».
فلا تجوز الولاية للفاسق الذي لا يعمل بأحكام الله وحلاله وحرامه.

الصفة الثالثة: الكفاءة

وهو ما تشير إليه الرواية السابقة عن أمير المؤمنين (ع) «أقوام عليه».

الإمام الخامنئي دام ظله الولي القائد

الإمام الخامنئي دام ظله هو الولي الفقيه الذي تنطبق عليه هذه الصفات بل هو نعمة أنعم الله علينا بها كما كان يعبر الإمام الخميني(قدس) وقال عن هذه الشخصية: «إذا كنتم تظنون أنكم تستطيعون أن تجدوا في كل العالم شخصاً مثل السيد الخامنئي دام ظله الملتزم بالإسلام والخادم الذي جبل على خدمة هذا الشعب فلن تجدوا، إنني أعرفه منذ سنوات طويلة أنعمها الله علينا».

فقاوته:

حصل سماحته على رتبة الاجتهاد على يد أستاذه آية الله العظمى الحائري سنة ١٩٧٤ ميلادي بعد حضوره البحث الخارج لأكثر من خمسة عشر عاماً.

وبعد وفاة الشيخ الارائي(قدس) برزت مرجعيته وفقاً للبيانات الشرعية التي منها ما حكمت بأعلميته أيضاً.

ومن أبرز الذين شهدوا على مرجعيته:

- ١ - آية الله السيد جعفر كريمي.
- ٢ - آية الله الشيخ أحمد جنتي.
- ٣ - آية الله الشيخ محمد يزدي.
- ٤ - آية الله الشيخ محمد علي التسخيري.
- ٥ - آية الله السيد محمود الهاشمي.

٦ - آية الله الشهيد السيد محمد باقر الحكيم (قدس).
وآخرون لم نذكرهم مراعاة للاختصار، بالإضافة إلى شهادة جماعة المدرسين في قم المقدسة.
زهد:

إن سماحة القائد دام ظله مثال للولي الذي أراد أهل البيت (ع) وطبق ذلك عملياً تأسيساً بإمامه علي بن أبي طالب (ع). يقول محسن دوست رئيس مؤسسة الجرحى سابقاً: كان بيته مفروشاً ببسط بالية ممزقة، جمعناها وقمنا ببيعها وأضفنا على قيمتها مبلغاً من أموالنا الشخصية واشترينا سجادةً جديداً فرشنا به البيت، وعندما عاد ورأى السجاد أمر برده وإعادة تلك البسط البالية. ومن أقواله: «إذا قيل للخامني: إن وجودك في مكان تنظيم الأحذية في الحسينية الفلانية أكثر فائدة من رئاسة الجمهورية، فسأذهب إلى هذا العمل مباشرة».

جهاده:

لسماحة السيد القائد دام ظله تاريخ طويل ومشرق في الجهاد حيث كان له دور بناء في انتفاضة ونشاط الحوزة عام ١٩٦٢ التي كانت تشكل مركز العلم والتقوى والجهاد والشهادة.
وأرسله الإمام الخميني (قدس) عام ١٩٦٣ إلى مشهد لإيصال ثلاثة نداءات سياسية ونشر من خلال ذلك بذور الثورة في عدد كبير من القرى والمدن.
يروى الشيخ الرفسنجاني عن أيام الجبهة يقول: «ولولا ذهاب السيد الخامني دام ظله والشهيد شمران إلى الأهواز وأمرهما بحفر خندق في أطراف المدينة، ولولا مقاومة المجموعات الصغيرة من قوات الحرس لسقطت مدينة الأهواز أيضاً». وأعتقل سماحته عدة مرات تعرض خلالها لأنواع العذاب في سجون السافاك وزنازينهم، ثم تعرض لمحاولة اغتيال عام ١٩٨١ أثناء إلقاء خطبة الجمعة في جامعة طهران وأصيب أثناءها بجروح بالغة.

شجاعته وصلابته:

يمكنك التعرف على صلابته وحزم الإمام القائد (دام ظله) من خلال كل مفصل من مفصل حياته، وأبرز هذه المواقف صلاة الجمعة التاريخية الملحمية، حينما كان يخطب سماحته وكانت طائرات العدو في السماء مهددة صلاة الجمعة، وفي الأثناء وقع انفجار بين المصلين سقط فيه العشرات بين شهيد وجريح وبالرغم من ذلك تابع الخطبة والصلاة واستطاع بأسلوبه أن يعيد السكينة والإطمئنان إلى قلوب المصلين مما أثار إعجاب الأعداء فضلاً عن الأصدقاء بهذا الموقف.

الأسئلة:

- ١ - ما الفائدة من تحديد الولاية بأشخاص لديهم صفات خاصة؟
- ٢ - ما هو معنى الكفاءة وكيف تكون شرطاً في الولي؟
- ٣ - ما هي الفقهة ولم كانت من شروط الولي؟
- ٤ - هل العدالة شرط في الولي وماذا تعني؟

للمطالعة:

قدموا لي تقريراً عن حالته الصحية كل نصف ساعة

دق جرس الهاتف في الساعة (١١,٥) وكنا جالسين مع سماحة الشيخ الصانعي في مكتب الإمام الخميني (قدس) وأخبرونا بوقوع محاولة لاغتيال آية الله الخامني الأمر الذي أثار الإضطراب في جميع الحاضرين، وكان من اللازم إخبار الإمام الخميني (قدس) بذلك فطلب مني الشيخ الصانعي لأني طبيب أن أرتب الأمر بصورة يتم إخبار الإمام بالحادثة دون أن يؤثر ذلك عليه بصورة سيئة، ففكرت بأن نذيب قرصاً مهدداً في فنان شاي ونقدمه له لكي يشربه ثم نخبره بعد ساعة أي بعد أن يترك الدواء آثاره عليه بالخبر بصورة تدريجية. وافق الشيخ الصانعي في البداية على ذلك لكنه قال: لنستخر الله في ذلك. ثم خرجت الإستشارة بالنهي، لذلك قرر أن يذهب بنفسه لإخباره بالحادث.
وعندما خرج من غرفة الإمام قال لنا: سيطر عليّ الإضطراب عندما دخلت على الإمام ولم أعرف كيف أخبره بالأمر، كان جالساً على سجادة الصلاة فقال قبل أن أخبره بشيء: «هل اغتالوا السيد الخامني؟» وعندها هدأت إذ عرفت أنه على علم بالحادثة. ولا أعرف كيف علم الإمام بذلك ولم يدخل عليه أحد قبل الشيخ الصانعي، ويبدو أنه قد ألهم ذلك وعرف أن الشيخ دخل لإخباره بحادثة الإغتيال لذلك سأله عن حالة السيد الخامني قبل أن يخبره بالأمر فخفف بذلك عنه.
ولا يخفى أن هدوء الإمام لا يعني أبداً عدم إهتمامه بهذه الحادثة، بل إنه يعبر عن عمق صبره وشدة تحمله للمصائب النازلة، وإهتمامه خلالها بالبحث عن سبل معالجة المعضلات لقد طلب مني بواسطة الشيخ الصانعي

أن أقدم له كل نصف ساعة تقريراً عن الحالة الصحية وتطورات معالجة السيد الخامنئي، أي أن أقدم له تقريراً عن ضغط الدم وحالة التنفس ومعدل نبض القلب وحالة الوعي، الأمر الذي يكشف عن أهمية القضية بالنسبة له، لأن هذه الأمور لا يسأل عنها عادة غير الأطباء^{(٧٤٧) (٥٢٩)}.

الدرس السابع والأربعون : الإمام الخميني (قدس)

شخصية الإمام الخميني(قدس)

لقد قيل الكثير من الكلام حول الإمام الخميني(قدس) ، ولكن ما زال من المبكر أن نعرف نحن ويعرف المحللون العالميون هذا الإمام العظيم بشكل دقيق وكامل، فهو شخصية عظيمة يندر وجود مثيل لها بعد الأنبياء والأولياء إذ تظهر مثل هذه الشخصيات في مراحل معينة من التاريخ فتقوم بإنجاز أعمال كبرى وضخمة، وتضيء في السماء كالبرق فيمتد نورها الى كل مكان من الفضاء، ثم تمضي. فالإمام(قدس) بالإضافة إلى قيادته الثورية، كان فقيهاً ومرجعاً للتقليد. إنه كالأنبياء، يريك من خلال وجوده: الدين والسياسة، والثورة، والله والشعب، دفعة واحدة، وثورته تعيد الى الأذهان ثورات الأنبياء الإلهيين. ونشير هنا إلى أهم الصفات التي يتصف بها شخصه وأعماله:

١ - أداء التكليف: إن النقطة الأساس التي ينطلق من خلالها للعمل هي أداء التكليف الشرعي ، والذوبان في الإرادة الإلهية، ولم يكن يهتم بأي شيء عدا هذا الأمر، ويشير في كلمته عند وقف الحرب مع العراق إلى هذا الأمر بشكل واضح.

٢ - وضوح الرؤية: كان الإمام حكيماً بالمعنى الحقيقي للكلمة... الحكمة بمعناها الحقيقي الوارد في قوله تعالى «وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ»، فقد وهبه الله تعالى بصيرة كان يرى من خلالها بعض الأمور التي يعجز الآخرون عن ملاحظتها، بينما كان هو يراها بنظرة عابرة، فكانت كلماته منطلقة من قلب كهذا ونتاجة عن حكمة كهذه، ورسالته لغورباتشيف نموذج واضح لهذا الوضوح.

٣ - التصميم والإرادة: لم يتردد الإمام الجليل لحظة واحدة في السير في طريق الله، ولم يذخر ذرة واحدة مما في وسعه دون أن يستفيد منها في طي هذا الطريق، وظل مثابراً بكل ما أوتي من طاقة وفي كل آن من حياته في السعي الحثيث لبلوغ ذلك الهدف السامي والمقدس، وقد أعانه الله على ذلك.

٤ - صوت المظلومين والمستضعفين: لقد انطلقت الثورة الإسلامية في هذا العصر إثر الصرخة المدوية والقوية والخالدة التي أطلقها الإمام الخميني. لقد علت صيحة فقيه العصر هذا وحكيمة من قلب هذه الأمة للشعوب المستضعفة، التي خمدت أنفاسها وحبست آهاتها في صدرها، فظل أنين المظلومين حبيس حناجرهم الظمأى، ومرة واحدة ارتفعت تلك الصرخة فمزقت نقاب الظلم وبشرت باقتراب صبح الإنعتاق والحرية، محتضنة قضايا المستضعفين كافة. من إيران إلى لبنان وفلسطين ...

آثار ثورة الإمام الخميني(قدس)

لقد قام الإمام الخميني(قدس) بأعمال كبرى تتناسب ضخامتها مع عظمة الإمام نفسه، ويقيناً أن لو اجتمع المفكرون والمحللون وأرادوا كتابة قائمة بالإنجازات التي تمكن الإمام من القيام بها لكانت تلك القائمة تضم أضغافاً مضاعفة للنماذج التي نذكرها فيما يلي:

أولاً: إحياء الإسلام: خلال القرنين الماضيين كانت الأجهزة الاستعمارية تسعى جاهدة الى جعل الإسلام في طي النسيان. ومنذ أيام الاستعمار الأولى وما بعدها أنفقت أموال طائلة لإزاحة الإسلام جانباً من ميدان الحياة بالدرجة الأولى، ومن العقول ومن السلوك الفردي للناس بالدرجة الثانية، لأنهم كانوا يعلمون أن الإسلام هو العقبة الكبرى في طريق استمرار ممارسة القوى الكبرى الإستكبارية في نهب المسلمين والهيمنة على مصالحهم وخيراتهم.

الإمام الخميني أعاد الإسلام من جديد الى الأذهان والعقول والى السلوك الفردي والى الساحة العالمية، وأحيى الإسلام مرة أخرى.

ثانياً: إثبات مبدأ لا شرقية ولا غربية: كان يسيطر على عقول الجميع نظرية أنه ينبغي الاعتماد إما على الشرق وإما على الغرب، وأنه يجب أن نعتاش إما على خبز هؤلاء ونمدحهم، وإما على خبز أولئك وننتهي عليهم. لم يكن ليتصور أحد أن بإمكان شعب أن يقول للشرق والغرب معاً «لا»، ويقاوم ويثبت بوجهيهما ويرسخ أقدامه يوماً بعد آخر، بيد أن الإمام برهن على إمكانية حصول ذلك.

ثالثاً: إحياء روح الثقة بالنفس: إن الحكومات الدكتاتورية التي تعاقبت على الحكم في بلادنا، بقيت أعواماً طويلة تعمل على جعل شعبنا شعباً ذليلاً خاضعاً مستسلاً، وقد حقّرت القوى الأجنبية هذا الشعب وأهانته، فكانت الممارسات والأعمال التي قام بها الإنكليز والروس والأمريكان وبعض الحكومات الأوروبية الأخرى، كلها تصب في هذا الإطار.

ولقد صدّق شعبنا ذلك كله، وفقد ثقته بنفسه، واعتقد أنه لا قابلية لديه، ولا قدرة عنده على القيام بالأعمال الكبرى، ولا يمكنه أن ينجز مهمة البناء والإعمار، ولا يستطيع أن يبدي ابتكاراً من عنده، وينبغي أن يمارس الآخرون السيادة عليه والتحكم فيه.

وجاء الإمام الخميني (قدس) فأعاد للشعوب المسلمة ثقّتها بنفسها وبعث فيها الروح من جديد، حتى صار شعبنا الآن لا يخشى تضافر الشرق والغرب وتكاتفهما وتآمرهما ضده، ولا يشعر بالضعف في قباليهما، وشبابنا يشعرون أن بإمكانهم بناء بلدهم.

رابعاً: بروز الأمة الإسلامية على المسرح العالمي: في السابق لم يكن هناك شيء يذكر باسم الأمة الإسلامية على الصعيد العالمي، فإما أنه لم يكن متداولاً، وإما أنه لم يكن يُنظر إليه بعين الجد.

أما اليوم فإن المسلمين سواء كانوا في أقصى مناطق آسيا وحتى قلب أفريقيا أو في الشرق الأوسط كله أو أوروبا وأمريكا، يشعرون أنهم جزء من مجتمع عالمي كبير، أي جزء من الأمة الإسلامية، وهذا الشعور بالانتماء إلى الأمة الإسلامية أوجده الإمام في هذا العالم، وهو أكبر حربة يمكن أن تُشهر بوجه الاستكبار للدفاع عن الشعوب الإسلامية.

خامساً: الإطاحة بالنظام العميل: إن إزالة الحكم الشاهنشاهي ومحو النظام الملكي عن إيران يُعتبر أحد أضخم الإنجازات التي يمكن تصورها في منطقة الخليج والشرق الأوسط، فقد كانت إيران سابقاً قلعة للاستعمار وقد انهارت هذه القلعة على يد الإمام (قدس).

سادساً: إقامة الحكومة الإسلامية: لم يكن يخطر بذهن المسلمين وغير المسلمين في العالم أن يقوم نظام سياسي إجتماعي يستند على أساس دين من الأديان، بل وأكثر من ذلك يستند إلى الإسلام. كان هذا حلماً وردياً يداعب أجفان البسطاء السذج من المسلمين ولم يتصوروا مطلقاً أنه سيحقق عملياً في يوم من الأيام. وقد حول الإمام هذا التصور الخيالي إلى كيان حقيقي له وجود مشهود، فكان ذلك بمثابة المعجزة.

سابعاً: إعادة روح العزة للمسلمين: فلم يعد الإسلام موضع اهتمام الأبحاث والتحليلات، في الجامعات والمجتمعات وحياة الناس فحسب، بل وبدأ المسلمون في كل أنحاء العالم يشعرون بالعزة إثر نهضة الإمام. لقد كنا في الحقيقة أمواتاً فأحيانا الإمام، وكنا ضاللاً فهدانا الإمام، وكنا غافلين عن الوظائف الكبرى للإنسان المسلم فأيقظنا الإمام وأرشدنا إلى سواء السبيل، بحيث أمسك أيدينا وشجعنا على المسير، وكان هو في طليعة السائرين.

الإمام الخميني دام ظله

الأسئلة:

- ١- ما هي أهم الصفات التي يتصف بها شخص الإمام الخميني (قدس) ؟
- ٢- ما المقصود بلا شرقية ولا غربية؟
- ٣- أذكر بعض آثار ثورة الإمام الخميني (قدس) ؟
- ٤- تحدث عن وضوح الرؤية لدى الإمام الخميني (قدس) ؟

للمطالعة:

مواصفات ولي الأمر

عندما يضع الله النبي (ص) أو الامام المعصوم ولياً لأمر الناس لأنه المعصوم، فمواصفات العلم والزهد والحكمة والشجاعة والأبوة تتجسد في قمتها بالامام المعصوم، وعندما يغيب الامام المعصوم علينا أن نفتش عن هذه المواصفات نفسها في الشخص الذي يتحلّى بها أكثر من غيره. يعني أن يكون فقيهاً وعادلاً، وليس فقط أن يكون مجتنباً الحرام، زاهداً في الدنيا شجاعاً خبيراً حكيماً واعياً ومدبراً، على امتداد الزمن. وطيلة تاريخنا، كان يوجد فقهاء من هذا النوع، لم يخلُ زمن من فقيه من هذا النوع، يحمل الأمانة ويحافظ عليها بحسب ظروف المرحلة التي هو فيها، إلى أن أذن الله سبحانه وتعالى، في خط الفقهاء والمرجعيات لعظيم هذا

العصر، الامام الخميني(قدس) بأن يصنع هذا الانتصار التاريخي المدوي، وكان أن برزت شخصية الامام الخميني(قدس)، وملأت العيون والعقول والقلوب لدرجة أن أحداً كان يتصور أنه لم يمر في تاريخنا فقهاء عظام من هذا النوع، بل، لقد مرّ في تاريخنا فقهاء عظام جداً، لكن ظروفهم وأوضاعهم كانت مختلفة.. المهم، في هذا الزمن أتى الامام الخميني(قدس) لنرى فيه ما دون المعصوم(ع) الذي تجتمع فيه هذه المواصفات: علم وشجاعة وإخلاص وزهد وورع وعرفان وتدبير، واستطعنا بحمد الله، بعد كل هذه القرون المتمادية والمظلومية التي لها أول وليس لها آخر، وشاء الله سبحانه وتعالى، أن يقيم في هذا العصر على يدي الامام الخميني(قدس) دولة لآل محمد(ص)، وهذه الدولة تزداد يوماً بعد يوم، عزة وقوة ومنعة، ثم توفي الامام(قدس) وأصبح عندنا ولي أمر جديد، ويتشخيص الإمام وتسميته، فالذي نوه باسم السيد الخامني، هو الامام الخميني(قدس) نفسه وتمّ اختيار السيد القائد ولياً للأمر..

أيها الأخوة والأخوات، نحن وجميع المسلمين في العالم لدينا ولي أمر، فإذا كانت أغلبية المسلمين لا يريدون أن يطيعوه فهذه مشكلتهم، وقبلأ الكثير لم يطيعوا النبي (ص) ولا الإمام المعصوم، ولكن هذا لا يعني أن الامام ليس إماماً والنبي (ص) ليس نبياً، نحن لدينا ولي أمر هو نائب الامام المهدي(عج) وأوجب علينا طاعته ونحن خبرنا هذا الولي والقائد، في طهارته وصفاته وورعه، وفي الوقت نفسه في شجاعته وقوته وحكمته وتدبيره ووعيه؛ فهو يتحدى اميركا والاتحاد الأوروبي والأساطيل التي تملأ الخليج، لقد أنعم الله علينا بولي أمر هو رجل فذ وشخصية استثنائية، فلو فتّشنا كل حوزاتنا وبلادنا الاسلامية لما وجدنا فقيهاً من فقهاء الشيعة يجتمع فيه هذا الحشد وهذا المستوى من المواصفات الراقية التي تجتمع في سماحة القائد الخامني دام ظله كقائد وولي أمر.

إذ أردنا الآخرة، فأخرتنا مع ولي أمرنا نائب الحجة(عج)؛ وأزيدكم، إذا أردنا عزّ الدنيا وشرفها وكرامتها فلن ننالها إلا مع ولي الأمر، حتى هذه المقاومة الكبيرة التي نعتني بها والتي هي الشيء الوحيد في هذا العالم العربي الذي نرفع رأسنا به ونعتز به وبوجوده، لولا رجل اسمه روح الله الموسوي الخميني لما كان لها وجود في لبنان، وبعده لولا رجل اسمه علي الحسيني الخامني لما استمرت المقاومة.

(السيد حسن نصر الله، خطاب عاشوراء، ص ٥٩ - ٦١).

الدرس الثامن والأربعون: أداء التكليف

الإسلام

جاء النبي (ص) الأكرم ليأخذ بيد البشرية ويرفعها من مستنقعات الجاهلية إلى العز والطهارة الإلهية، جاء(ص) ليهدي البشرية إلى النور الإلهي والصراف المستقيم... وقد التحق بركبه الكثير من سليمي الفطرة الذين داعبت نسايم الحق قلوبهم، لتكشف عنها غبار الغفلة ودرانة الذنوب، وكان بمجرد أن يتلفظ أحدهم بالشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) ينتقل من مجموعات أهل النار ومجتمعات الجاهلية الغارقة بالبؤس والخسران، ليدخل في مجتمع جديد رفعه الله تعالى وسماه (الإسلام) ليصبح واحداً من المسلمين. نعم، الإسلام اسم اختاره الله سبحانه وتعالى «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ».

فلماذا هذا الاختيار؟

ما معنى الإسلام؟

إن كلمة الإسلام جاءت لتمييز عباد الله سبحانه وتعالى المخلصين عن غيرهم من بني البشر الذين انحرفت بهم السبل وضلوا الطريق بعد أن استدرجهم الشيطان الرجيم وضغفت نفوسهم عن مواجهته فاستكانوا له، وهؤلاء على قسمين:

فقسم رفض الإيمان من الأساس حتى جاهر بالعداوة لله تعالى ولدينه ولأنبيائه، وهؤلاء كثيرون في التاريخ وصل بهم الأمر إلى قتل الأنبياء والأولياء ...

وقسم آخر أخذ ببعض الدين ورفض البعض الآخر الذي لا يتناسب مع أهوانه ورغباته، فهو يقبل من الدين ما يتمشى مع رغباته أو لا يعارضها على الأقل، ويرفض ما سوى ذلك، وهؤلاء أيضاً اعتبرهم الله تعالى من الكفار في القرآن الكريم وأنبهم على ذلك، قال تعالى: «...وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا» (٥٣٠)٧٤٨.

وأما عباد الله المخلصون فهم الذين سلموا لله سبحانه وتعالى ولرسوله، يقول تعالى: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُواكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (٥٣١)٧٤٩.

فالذي يسلم هو المؤمن حقاً وهو الفائز يوم القيامة، ومن هنا جاء اسم الإسلام ليعبر عن تسليم تلك الفئة لأمر الله تعالى، وهناك الكثير من الروايات التي تعبر عن هذه الحقيقة، فعن أمير المؤمنين (ع) علي (ع): «الإسلام هو التسليم...» وعنه (ص): «أصل الإيمان حسن التسليم لأمر الله».

كيف يحصل التسليم؟

إن التسليم هو الالتزام بكل ما جاء في الشرع المقدس من الله سبحانه وتعالى، والإيمان به وبمصلحته والالتزام العملي وتنفيذه سواء كان موافقاً أو مخالفاً لأهواننا، ففي تنمة الرواية عن أمير المؤمنين (ع)، يقول: «الإسلام هو التسليم، والتسليم هو التصديق، والتصديق هو اليقين، واليقين هو الأداء، والأداء هو العمل».

كيف تكون الطاعة؟

أداء التكليف ينقسم إلى قسمين:

- ١ - الأحكام الشرعية الثابتة: فيجب الالتزام بهذه الأحكام من قبيل الصلاة والصوم والزكاة والخمس والحج ...
 - ٢ - المصالح والمفاسد: ويجب الالتفات حول القائد الشرعي الذي يعبر عن حكم الله سبحانه وتعالى وطاعته لتحقيق مصالح الإسلام والمسلمين ودفع المفاسد عنهم.
- يقول تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (٥٣٢)٧٥٠.

من هو الولي الواجب طاعته؟

يشير الله تعالى في الآية السابقة إلى الأشخاص الواجب الطاعة «وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» فلا شك أن النبي الأكرم (ص) كان هو الذي يشخص المصالح والمفاسد ويقود المجتمع الإسلامي في انطلاقة المسلمين ، وبعده قام أمير المؤمنين (ع) علي بن أبي طالب من الله تعالى ليؤدي هذه المهمة ثم إماماً بعد إمام كانوا أولياء الأمر في هذه الأمة إلى زمن غيبة إمامنا الحجة المنتظر (عج)، فمن هو القائد الذي يلتف حوله المسلمون في زمن الغيبة؟

ولاية الفقيه

لقد حدد الأئمة (ع) الولي الذي يجب الالتفات حوله والالتزام بأوامره ونواهيه، وهو الفقيه الجامع للشرائط، وهذا ما عبرت عنه الروايات بشكل واضح، فعن الإمام الصادق (ع): «فإني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنا استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا كالراد على الله».

وما كان الشرع المقدس ليلزمنا بطاعة إلا لمصلحتنا، وفي الرواية عن رسول الله (ص): «اسمعوا وأطيعوا لمن ولاه الله الأمر فإنه نظام الإسلام».

والفقيه الجامع للشرائط في هذا الزمن هو الإمام السيد علي الخامنئي دام ظله.

والإلتزام بولايته تعني الإلتزام بكل من نصبه في شأن من الشؤون.

التسليم طريق الجنة

لا بد أن يلتفت الإنسان المؤمن إلى آخرته والثمار التي يحصل عليها في الآخرة نتيجة عمله في هذه الدنيا، فههدف المؤمن هو الآخرة قبل كل شيء، من هنا فالإلتزام بالتكليف قيمته الخاصة لأنه بعيداً عن المصالح

والآثار الدنيوية، فهو قبل كل شيء يضمن آخرة سليمة للإنسان، وقد ورد عن الإمام الصادق (ع): «كل من تمسك بالعروة الوثقى فهو ناج، قلت: ما هي؟ قال: التسليم». فالنجاة هي تابعة للتسليم.

طريق النصر

الآثار الدنيوية: إن الالتزام بقيادة واحدة واعية وشرعية تظهر ثمارها في الدنيا قبل الآخرة، فهي من جهة توحد جهود الأمة. فالنظام الذي يكفل الترابط والتوحد والقوة كل ذلك يمثل طاعة الولي. وهي من جهة ثانية تحقق النصر والعزة، كيف لا وقد نصرنا الله تعالى من خلال الالتزام بأمر الولي المفترض الطاعة من قبله، وقد قال تعالى: «وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ» ^{(٧٥١) (٥٣٣)} ويقول تعالى «وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» ^{(٧٥٢) (٥٣٤)}.

الأسئلة:

- ١ - ما المقصود من الإسلام؟
- ٢ - ينقسم التكليف إلى قسمين ما هما؟
- ٣ - من هو الولي الواجب طاعته؟
- ٤ - ما هي ثمار التسليم للولي؟

للمطالعة:

هكذا تكون الطاعة للولاية

في واقعة صفين حيث التقى جيش علي (ع)، مع جيش معاوية واشتعلت بينهما نار الحرب فزحف بعضهم على بعض وتراموا بالنبال وتطاعنوا بالرماح والسيوف، واستمرت الحرب ستة وثلاثين إسبوعاً (ظاهراً) بلغ عدد قتلى أهل الشام تسعين ألفاً وأهل العراق عشرين ألفاً واقترب الجيش العلوي من مقر قيادة الجيش الأموي ولاح لهم الظفر والنصر وتوجه الخطر إلى معاوية ولم يستطع المقاومة إلا عن طريق الخدعة والمكر فأمر أصحابه في جوف الليل أن يربطوا المصاحف على رؤوس الرماح، وأصبح الصباح وإذا بخمسمائة مصحف على رؤوس الرماح وهم ينادون أهل العراق بترك الحرب. فقال الأمير (ع): «إنها كلمة حق يراد بها الباطل، أعيروني سوادكم وجماعكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا». في هذه الأثناء جاء الإمام (ع) زهاء عشرين ألفاً من جيشه والذين أصبحوا من الخوارج فقالوا له: «يا علي أجب القوم إلى كتاب الله وإلا قتلناك».. وفي تلك الساعة كان مالك الأشتر (رض)، يقاتل ويتقدم نحو خيمة معاوية.. فصاح هؤلاء: «يا علي إبعث إلى الأشتر ليتوقف عن القتال». فبعث الإمام (ع) إليه، فذهب الرسول إلى الأشتر وأخبره عن اختلاف القوم وقول الإمام (ع)، وما كان الأشتر يحب مغادرة جبهة القتال ولو أمهلوه ساعة لقضى على معاوية وجيشه لكن لإلتزامه بالولاية والطاعة توقف وعاد وإن كان يرى المصلحة في الاستمرار في القتال بعكس أولئك الخوارج الذين خرجوا عن الولاية ولولاهم لاستمرت ولايتهم عليهم السلام إلى عصرنا..

الدرس التاسع والأربعون : الجهاد والشهادة

أهمية الجهاد

في الرواية عن أمير المؤمنين (ع): «إن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو درع الله الحصينة وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء».

لا شك أن الجهاد يستلزم الكثير من العناء والتعب على المستوى الدنيوي وضمن إطار المدى القريب، فهو قد يتسبب بخسارة الأموال وتهديم الدور وبالركود الاقتصادي... لذلك قد يتصوره الإنسان ضراراً وخسارة ويتعامل معه من منطلق الكراهية، ولكن هذه النظرة للجهاد هي نظرة ساذجة وسطحية، يساعد عليها هوى النفس ووسوسة الشيطان، ولكن في العلم الإلهي الأمور تختلف، يقول تعالى «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ».

فما هو وجه الخير في الجهاد؟

آثار الجهاد:

أولاً على مستوى الآخرة: هو باب مفتوح لخاصة الأولياء كما عبرت الرواية عن أمير المؤمنين (ع)، فالإنسان يعاني الكثير في الدنيا في مواجهة زينتها وهوى النفس ووساوس شياطين الإنس والجن، يواجه كل ذلك ليفتح ثغرة في حائط الظلمات حوله لعله ينفذ منها نور الرحمة الإلهية، فإذا بالجهاد باباً مفتوحاً يستطيع الإنسان أن يدخله لا ليصبح مجرد إنسان عادي شملته الرحمة الإلهية بمستوى معين، بل ليكون أحد أولياء الله، بل خاصة أوليائه!، وأي فائدة أهم وأسمى من هذه الفائدة؟!.

ثانياً: على مستوى الدنيا: فالنظرة القاصرة هي التي تعطي انطباعاً عن الجهاد كونه سبباً للمشاكل الاقتصادية أو لعدم الأمن... ولكن بالمدى البعيد هو على عكس ذلك، فالجهاد هو الذي يحقق الأمن، ولولاه لكان الإنسان دائماً تحت رحمة الأعداء يستجدي عاطفتهم لعلمهم يرحمون ضعفه ويحققون مصالحه! وهل مثل هذا الإستجداء حقق مصلحة وأمناً في يوم من الأيام في تاريخ البشرية؟! إن الظالم لا يعرف إلا مصلحته والمعتدي يجد لذته في إذلال وإخضاع الآخرين. من هنا فإن الجهاد في الحقيقة هو ضمان للأمن وللاقتصاد ولكل المصالح الدنيوية قبل الآخوية.

يقول الله تعالى في محكم آياته الذين آمن: «يا أيها وا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون» حيث إن الله علق حصول الفلاح على الجهاد.

من هنا نفهم الروايات التي تتحدث عن فضل المجاهد وتميزه عن غيره في كل شيء.

فضل المجاهد

يقول تعالى: «لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا». وقد ظهرت ميزته على غيره في عدة أمور منها:

- ١ - خير الناس: عن رسول الله الأكرم (ص): خير الناس رجل حبس نفسه في سبيل الله يجاهد أعداءه يلتمس الموت أو القتل في مصافه.
- ٢ - صلاته أفضل: ورد في الحديث عن الرسول الأكرم (ص): صلاة الرجل متقلداً بسيفه تفضل على صلاته غير متقلد بسبعمائة ضعف.
- ٣ - دعاؤه مستجاب: ومن الكرامة الإلهية التي أسبغها الله تعالى للمجاهدين أن جعل دعوتهم مستجابة؛ فعن الإمام الصادق (ع): ثلاثة دعوتهم مستجابة... الغازي في سبيل الله فانظروا كيف تخلفونه.

صفات المجاهد

من الطبيعي أن مجرد الكلام والدعوى لا تثبت كون الإنسان مجاهداً لأن الجهاد هو العمل لا الكلام، ولكي يكون الإنسان مجاهداً حقيقياً لا بد من توفر صفات أساسية فيه أولها الإخلاص في العمل، والإخلاص هو أساس ومعيار قبول كل الأعمال العبادية عند الله عز وجل. وهناك أمور أساسية أخرى لا بد من توفرها في المجاهد ونستعرض بعضها منها:

١ - الشجاعة

الشجاعة هي قوة القلب عند احتدام المعركة وقدرة النفس على الصبر حين اقتراب المجاهد من مواطن القتل والشهادة. وعن الإمام الحسن (ع) وقد سئل عن الشجاعة فقال: موافقة الأقران والصبر عند الطعان. وهي من الصفات التي يحبها الله تعالى في عباده، ففي الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «... ويجب الشجاعة ولو على قتل حية». وأصل الشجاعة قوة القلب والصبر فمن لا صبر له لا يكون شجاعاً؛ ففي الحديث الشريف عن الإمام علي (ع): الشجاعة صبر ساعة.

٢ - الإيثار

لقد جعل الله تعالى الإيثار صفة من صفات الأبرار التي ذكرها سبحانه وتعالى في كتابه الكريم حيث قال:

«ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» والإيثار صفة نفسية تدل على عمق الأخلاق وترسخها في قلب الإنسان لأنها نكران للذات وذوبان للأنانية. يروى عن الإمام علي(ع): الإيثار أعلى المكارم. وعنه(ع): الإيثار سجية الأبرار وشيمة الأخيار. ولذا نرى الإيثار في صفات أعظم الرجال في التاريخ كالرسول(ص) وأهل بيته الطاهرين(ع) وقد تجلى الإيثار بأسمى معانيه في أبي الفضل العباس عليه السلام حيث يقول الإمام الصادق(ع): رحم الله عمي العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه، فأبدله الله بجناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة.

٣ - كتمان السر

وقد أكدت الروايات الكثيرة على أهمية الكتمان وأن الكلام في غير موضعه سبب للفشل ففي الحديث عن أمير المؤمنين(ع): أنجح الأمور ما أحاط به الكتمان. وعنه(ع): الظفر بالحزم، والحزم بإجالة الرأي، والرأي بتحصيل الأسرار. هذا الكتمان الذي يجب أن يحافظ عليه المؤمن على الدوام، ولا يتكلم إلا عند وجود ثمار عملية وفائدة للكلام، لا يزيد عن ذلك كلمة حتى للأصدقاء والمقربين، ففي الحديث عن الإمام الصادق(ع): لا تطلع صديقك من سررك إلا على ما أطلعت عليه عدوك لم يضررك فإنه الصديق قد يكون عدوك يوماً ما.

فضل الشهادة

الشهادة هي بذل النفس وترك الدنيا بكل ما تحويه من إغراء ومن عناصر جذب وتعلق، ولذلك كانت الشهادة في سبيل الله عز وجل وسيلة من الوسائل التي يمكن للإنسان من خلالها التقرب إلى الله تعالى ونيل المقامات الرفيعة لديه.

إن الإنسان الذي يقدم روحه لأجل قضية يحملها هو إنسان لا تنتهي حياته بالقتل ومن ثم يستحق الحياة الحقيقية. فالشهداء هم الأحياء الحقيقيون، أحياء عند ربهم وفي ضمير ووجدان أمتهم **«وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ»**.

وأن لمقام الشهادة في سبيل الله أجراً كبيراً وفضلاً عظيماً، فعن أمير المؤمنين(ع): «فطوبى للمجاهدين في سبيله والمقتولين في طاعته».

وعن رسول الله(ص): «الشهداء عند الله على منابر من ياقوت في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله وعلى كتيب (تلال الرمل) من مسك فيقول لهم الله ألم أوف لكم وأصدقكم؟ فيقولون بلى وربنا» ^{(٧٥٣) (٣٥٠)}.

مقام الشهادة

لا شك أن للشهداء ميزة خاصة ومقاماً خاصاً عند الله تعالى **«وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ»**، ويكفي دلالة على سمو مقام الشهداء أن الشهادة كانت أمنية سيد الكائنات محمد المصطفى(ص) حيث روي عنه(ص): «لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل»، كما يعبر أمير المؤمنين(ع) عن حبه لها: «فوالله، إني لعلى الحق، وإني للشهادة لمحِب».

ولكي يصل الإنسان المؤمن لمقام الشهادة في سبيل الله عز وجل لا بد له من أن يسلك طريقاً مختلفاً عن طرق الآخرين وهي طريق ذات الشوكة، الطريق الذي لا يعرف المهادنة في الحق، ولا المساومة على الأحكام الإلهية، فالإخلاص لله تعالى أول الطريق، والتسليم لقضائه والالتزام بالتكليف الشرعي ومراقبة النفس على الدوام والعزم والإرادة والصبر وسائر الصفات الخلقية السامية، هي مقدمة لكي يصل الإنسان من خلالها لنيل التوفيق الإلهي للشهادة.

وبعد ذلك كله يحتاج الإنسان إلى الدعاء والطلب من الله عز وجل أن يرزقه إياها، فإنه حتى ولو لم ينلها في الدنيا، لن يحرم ثوابها في الآخرة، فعن الرسول الأكرم(ص): «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».

الأسئلة:

- ١ - ما هو وجه الخير في الجهاد؟
- ٢ - ما هي أهم الصفات التي ينبغي أن تتوفر في المجاهد؟
- ٣ - تحدث عن فضل الشهادة في سبيل الله؟
- ٤ - كيف يصل الإنسان المؤمن لمقام الشهادة في سبيل الله؟

للمطالعة:

أخلاق مالك الأشتر

ورد في سيرة مالك الأشتر أنه مر ذات يوم في سوق بمدينة الكوفة، وكان سيره متمسكاً بالسكون والوقار والتواضع، مرتدياً الثياب العادية الرخيصة. فنظر شاب إليه ولم يعرفه بالطبع فاستحقره ورماه بقشرة بطيخ كانت في يده بقصد أن يهينه بذلك. لكن مالكا الأشتر رغم شدته على أعداء الدين كان رؤوفاً ورحيماً بالمؤمنين (ع)، فقد أكمل سيره ولم يلتفت إليه حتى ينظره. فقال رجل للشاب غير المؤدب: هل تعلم من كان هذا الرجل؟ فقال الرجل: لا، لا أعرفه، فقال له الرجل: هذا مالك الأشتر قائد جيش أمير المؤمنين (ع). فذهب هذا الرجل خائفاً يفتش عنه ليعتذر منه فوجده في المسجد فجلس عنده ليقدم اعتذاره إليه فقال له مالك: جئت إلى المسجد كي أدعو الله أن يغفر لك... وهنا أكبر الشاب هذا القائد ذا الأخلاق العالية على حلمه وأخلاقه وتواضعه.

الدرس الخمسون : العلماء

يقول الإمام الخميني(قدس) «أولئك العلماء هم مظهر الإسلام، إنهم مبينو القرآن، إنهم مظهر النبي (ص) الأكرم».

إن للعلماء مكانة خاصة عند الإمام الخميني(قدس)، كيف لا؟ وهو السائر على خط الإسلام الذي يعلن رسوله (ص) قائلاً: «فضل العالم على غيره كفضل النبي (ص) على أمته»!

فالعلماء هم:

- ١ - ورثة الأنبياء: لم يرثوا منهم أموالهم وإنما ورثوا علومهم ودورهم في الأمة، وقد أشارت الروايات إلى هذه الحقيقة:

فإن رسول الله(ص): «العلماء ورثة الأنبياء، يحبهم أهل السماء، ويستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة».

- ٢ - مظهر الإسلام وأدلاؤه: لا يمكن معرفة الإسلام الحقيقي إلا بواسطة العلماء، فمن خلالهم يمكن الوصول إليه على المستويين العلمي والعملية، والبحث عن الإسلام عند غيرهم هو نوع من أنواع الوهم والسراب، وقد ورد في الرواية عن أمير المؤمنين (ع): «العلماء، وهم الأدلاء على الله». والإمام الخميني(قدس) يؤكد ذلك في بعض كلماته حيث يقول: «لمئات السنين كان علماء الإسلام ملجأً للمحرومين، وقد ارتوى المستضعفون دوماً من كوثر زلال معرفة الفقهاء العظام. فإلى جانب جهادهم العلمي والثقافي الذي هو حقاً أفضل من دماء الشهداء في بعض جوانبه فقد تحمل أولئك في كل عصر من العصور المرات من أجل الدفاع عن المقدسات الدينية والوطنية، وتحملوا الأسر والنفي والسجون والأذى والمضايقات والكلام الجارح، وقدموا في الحضرة المقدسة شهداء عظاماً».
- ٣ - حراس الإسلام: هذا اللقب العظيم الذي يطلقه الإمام الخميني(قدس) على العلماء، حيث يقول(قدس) مخاطباً مجموعة من العلماء: «افتحموا الأمور، تدخلوا في الشؤون، لا يصح أن يقول أحدكم: أنا فقيه ولا شأن لي بغير ذلك، فأنت فقيه، ولكن يجب أن تتدخل في الشؤون، يجب أن تتدخل بمقدرات الناس، فأنت حراس الإسلام، ويجب أن تحرسوه».

وقد أشار رسول الله(ص) إلى هذا الدور في عدة روايات ففي بعضها: «إن مثل العلماء كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة».

ودورهم هذا يتأكد في زمن غيبة الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، ففي الرواية عن الإمام الهادي(ع):

«لو لا من يبقى بعد غيبة قائمنا(عج) من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فحاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله».

ما قدمه العلماء

من حقنا أن نسأل: من أين جاءت هذه المكانة المتميزة للعلماء؟ وكيف حصلوا على هذه الامتيازات العظيمة في نظر الإسلام؟ وما سر تأكيد المعصومين (ع) على دورهم في الروايات التي أوردناها؟ ما قدمه العلماء في التاريخ يوضح لنا جانباً من سر المكانة.

ما قدمه العلماء عبر التاريخ

«لا شك أن الحوزات العلمية والعلماء ملتزمين كانوا يشكلون طوال تاريخ الإسلام والتشيع أهم قاعدة حصينة للإسلام في مواجهة الحملات والإنحرافات» الإمام الخميني (قدس).
لقد أدى علمائنا العظام تكليفهم طوال التاريخ على أحسن وجه كما يشير أيضاً الإمام الخميني (قدس) ، ويقول: «لولا وجود فقهاء الإسلام منذ صدر الإسلام وحتى الآن لما كنا نعرف شيئاً الآن عن الإسلام، فالفقهاء هم الذين عرفونا الإسلام وهم الذين درسوا الفقه الإسلامي وكتبوه، وهم الذي عانوا وسلمونا إياه».

الجانب الجهادي في تاريخ العلماء:

لم يكتف العلماء بثقل المسؤولية العلمية الملقاة على عاتقهم، فهم بالإضافة إلى ذلك حملوا عبء مواجهة الطواغيت وحفظ المجتمع الإسلامي بكل الوسائل والإمكانات المتاحة لديهم، ويشير الإمام الخميني (قدس) إلى أهمية هذا الدور في بعض كلماته، حيث يقول:
«إلى جانب جهادهم العلمي والثقافي الذي هو حقاً أفضل من دماء الشهداء في بعض جوانبه فقد تحمل أولئك في كل عصر من العصور المرات من أجل الدفاع عن المقدسات الدينية والوطنية، وتحملوا الأسر والنفي والسجون والأذى والمضايقات والكلام الجارح، وقدموا في الحضرة المقدسة شهداء عظاماً. إن الشهداء العلماء لا يقتصرون على شهداء المواجهات والحروب في إيران، بل إن عدد الشهداء المجهولين للحوزات والعلماء ممن قضوا غرباء خلال نشر المعارف والأحكام الإلهية على يد العلماء والجناء كثير».
فهذا السيد عبد الحسين شرف الدين، العالم المجاهد الذي واجه الفرنسيين أيام احتلالهم للبلاد وسطوتهم، وهذا العلامة مدرسي في إيران الذي واجه الحكومات الظالمة حتى استشهد، وهذا المرجع الكبير الشيرازي في العراق الذي قام بثورة التنبك... وهكذا كان للعلماء حضورهم الدائم في ميادين الجهاد، حتى قام الإمام الخميني (قدس): «أية ثورة شعبية إسلامية لا نجد فيها الحوزة والعلماء هم السباقين إلى الشهادة؟ واعتلوا المشائق، وعبدت أجسادهم المطهرة الطريق بالشهادة في الحوادث الدامية».
ويقول أيضاً: «إن كل من يعرف التاريخ يعلم أن من قام ضد التسلط طوال التاريخ هم العلماء».

استهداف العلماء

يقول الإمام الخميني (قدس) «عليّ أن أبين لجميع الحوزات العلمية، من حوزة قم وحوزة مشهد وجميع الحوزات التي ترونها، وأقول: إنكم اليوم على رأس لائحة المستهدفين للأهداف الخبيثة للدول الكبرى».
هناك عدة عوامل جعلت العلماء مستهدفين من كل حذب وصوب، لم تستهدف الأسلحة أجسادهم فحسب بل استهدفت الألسنة مقامهم ومكانتهم بين الناس، ومن العوامل التي جعلتهم مستهدفين:
١ - الخطط الاستعمارية: إن هذا الدور التاريخي والفاعل للعلماء لم يكن ليغفل عنه المستكبرون والمستعمرون الطامعون بالسيطرة على الأمة ومقدراتها، لذلك كان هذا الصرح والحصن مستهدفاً على الدوام من قبلهم وسيبقى مستهدفاً على الدوام كما تنبأ الإمام الخميني (قدس): «وسيشهد العالم الإسلامي من الآن فصاعداً كل فترة انفجاراً لحق ناهبي العالم ضد عالم مجاهد، فعلماء الإسلام الأصليون لم يخضعوا أبداً للرأسماليين وعبدة المال والزعماء وصانوا شرفهم ومنقبتهم هذه دوماً».
لذلك بعد أن ينس المستعمر من تطويع العلماء لمصلحته، لم يعد أمامه إلا استهداف مركز العلماء بين الناس لإبعادهم عنهم ومنع تأثيرهم بهم.
٢ - دس الاستعمار: يقول الإمام الخميني (قدس): «من الطرق الهامة التي سلكوها لتحقيق أهدافهم المشؤومة والخطرة ضد الإسلام والحوزات الإسلامية دس أفراد منحرفين وفاسدين في الحوزات العلمية، والخطر الكبير لذلك في المدى القصير والإساءة إلى اسم الحوزات العلمية بأعمالهم غير اللائقة وأخلاقهم وأساليبهم المنحرفة. والخطر العظيم جداً لذلك في المدى البعيد هو أن يصل شخص أو عدة أشخاص إلى المراتب العليا مرانين ختالين يطلعون على العلوم الإسلامية...».
وفي بعض الحالات قد لا يكون الشخص مدسوساً من قبل المستعمر، ولكن يفتقد مقومات طالب العلم الأساسية ولا يملك قابلية تحمل هذه المسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقه، فتراه يسقط عند الامتحان.

٣ - حب الدنيا: من الناس من نسي هدفه الذي خلقه الله تعالى لأجله وصار أكثر همه الدنيا وما فيها من زخارف زائفة، يرى هؤلاء المنحرفون المتعلقون بالدنيا أن المانع الأساسي الذي يقف في طريق حصولهم على أغراضهم وأهدافهم المحرمة هم العلماء بما يحملونه من وضوح رؤية ومواقف صارمة لا تأخذهم في الله لومة لائم، فيدخل من حيث يشعر أو لا يشعر في موضوع تشويه سمعة العلماء وإضعاف موقفهم ومحلهم من القلوب.

ويشير الإمام الخميني (قدس) إلى شيء من ذلك في بعض كلماته: «هل التكليف الشرعي يقتضي من الإنسان أن يوجه الإهانات للمسلمين؟ أن يوجه الإهانات للعلماء؟ أن يهين زملاءه؟ هل هذا هو التكليف الشرعي؟ إنها الدنيا أيها السادة، إنها أهواء النفس».

٤ - رواد الأزقة: هناك طبقة من الناس تستهوي الكلام السيئ وقصص الغيبة والبهتان، لا لشيء محدد سوى مشكلة أخلاقية تربوية تجعلهم يتفاعلون مع كل دعاية أو شائعة بدون تعقل أو هدف محدد، يقول الإمام الخميني (قدس): «كل من يرى كتاب جواهر الكلام يدرك مدى جهود المجتهدين الذين يتناول اليوم عليهم عدد من رواد الأزقة ليحددوا لهم تكليفهم!».

التكليف تجاه العلماء

إن التكليف تجاه العلماء يتلخص بتفعيل دورهم وتسهيل مهامهم بالشكل الذي يضمن تطبيق الدين وحفظ الرسالة، وقد أشارت الروايات إلى بعض المفردات التفصيلية، والتي تبدأ من مجالستهم، فقد أكدت الروايات على ضرورة مجالستهم والاستفادة منهم، كما في الرواية عن رسول الله (ص): «من استقبل العلماء فقد استقبلني، ومن زار العلماء فقد زارني، ومن جالس العلماء فقد جالسنى ومن جالسنى فكأنما جالس ربي».

وعن أمير المؤمنين (ع): «عجبت لمن يرغب في التكاثر من الأصحاب كيف لا يصحب العلماء الألباء والأتقياء الذين يغنم فضائلهم، وتهديه علومهم وتزينه صحبتهم؟!».

وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين (ع): «جالس العلماء يزدد علمك، ويحسن أدبك».

فهذه الروايات تشير بكل واضح إلى فائدتين يستفيدهما الإنسان من مجالسة العلماء:

الفائدة الأولى: هي العلم، الذي يمتلكه هذا العالم، وقد أكدت الكثير من آيات القرآن الكريم على أهمية هذه الاستفادة كقوله تعالى: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ».

والفائدة الثانية: هي الأدب، فدور العالم لا ينحصر بالتعليم وإنما يتعداه إلى التربية والتأديب بأداب الإسلام والتخلق بأخلاق النبي (ص) أيضاً.

بل إن رواية النبي (ص) التي تقول: «من جالس العلماء فقد جالسنى، ومن جالسنى فكأنما جالس ربي»، يستفاد منها أن الخير المستفاد من مجالسة العلماء أوسع من أن يحصر ويشمل كل فائدة ممكنة، لأن الله تعالى هو الخير المطلق، ومجالسته كناية عن الاستفادة المطلقة غير المحدودة، والرواية شبهت مجالسة العلماء بمجالسة الله تعالى، وهذا يعني أن كل خير متوقع من هذه الجلسة.

وقد أوصى لقمان (ع) ابنه قائلاً: «يا بني! جالس العلماء وزاحمهم بركبتك، فإن الله عز وجل يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء».

آثار التخلي عن العلماء

إن مجالسة العلماء طريق من الطرق إلى الله تعالى، وهي الحصن الذي يحمي الإنسان عند الامتحانات والمصاعب كما يشير إلى ذلك الإمام زين العابدين (ع) في ضمن أدعيته التي تشكل مدرسة كاملة لتربية الإنسان على جميع المستويات، حيث يقول (ع): «أو لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني». فالإمام زين العابدين يشير إلى كل تلك الآثار السيئة المترتبة على الابتعاد عن العلماء وترك الاستفادة منهم بكلمة واحدة تختصر كل شيء، هي كلمة «الخذلان» فإن خذلنا الله سبحانه وتعالى فأى شيء سيبقى لنا. اللهم لا تكنني إلى نفسي طرفة عين أبداً.

وهناك رواية عن النبي (ص) يجب التوقف عندها والتأمل بها ملياً، لأنها تدق ناقوس الخطر للمسلمين، خصوصاً في هذه الأزمنة، حيث يقول (ص): «سيأتي زمان على أمتي يفرون من العلماء كما يفر الغنم من الذئب، ابتلاهم الله تعالى بثلاثة أشياء:

الأول: يرفع البركة من أموالهم.

والثاني: سلط الله سلطاناً جائراً.

والثالث: يخرجون من الدنيا بلا إيمان».

نسأل الله تعالى أن لا يكون الزمان المقصود في هذه الرواية هو زماننا.

الأسئلة:

١ - ما معنى (العلماء ورثة الأنبياء)؟

٢ - ما هي العوامل التي جعلت العلماء مستهدفين من كل حذب وصوب؟

٣ - ما هو تكليفنا تجاه العلماء؟

٤ - ما هي آثار التخلي عن العلماء؟

الإمام الخميني الحاكم المحبوب

... أتذكر أن مدينة (بهبهان) قد تعرضت لقصف قوات النظام الحاكم في العراق إبّان الحرب الإيرانية العراقية، ومساءً ذلك اليوم كنّا في خدمة الإمام ومكثنا برهة ننتظر قدومه من غرفته، وحينما حضر سماحته كان أوّل ما تحدث عنه هو تلك الحادثة المأساوية، وكانت المرارة واضحة على أسلوب الإمام، وامتزجت كلمات الأسى والحزن واللوعة بحديث الإمام وكأنّه هو الذي أصيب في تلك الحادثة.

بل إنّ الإمام لم يبيك حتى لوفاة ولده الأكبر، ولكنه أجهد بالبكاء من أجل مصاب أبناء الشعب.

... حقاً إن رؤية مشهد الإمام وهو بتلك الحالة، تصيب المرء بالتأثر والحزن، وحقاً كم هو عطوف ورؤوف قلب الإمام، وكم يتحرق ويرق لأوضاع الناس وأحوالهم.

وفي المقابل، نرى الناس تملأ قلوبها محبة وتعاطفاً ومودةً للإمام، بل ويعشقونه بكل وجودهم وأحاسيسهم.

وهذا العشق لا يقتصر على أبناء الشعب الإيراني بل كل الشعوب التي عرفت الإمام ولو بدرجة متواضعة، فهم يشعرون بأواصر الود ووشائج الحب تربطهم به، لأنّهم يدركون أنّه وقف نفسه لخدمة الإنسانية وحفظ مصالحها، وهو يقف في صف المستضعفين في صراعهم ضد المستكبرين..

وهذه هي سمات الحاكم الإسلامي (٧٥٤) (٥٣٦).

الدرس الحادي والخمسون : التعبئة

عن الإمام الصادق (ع): «المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة».

إن الإسلام لم ينظر المجتمع كشرائح مشتتة وممزقة لا يوجد بينها رابط أو ميثاق، ولم يرد لأفراد المجتمع أيضاً أن يعيشوا الاحباط واللامبالاة تجاه بعضهم البعض، بل أراد للمجتمع أن يكون متماسكاً قوياً يتداعى أفرادُه ليساعدوا بعضهم البعض، حاضراً في الساحات، نشيطاً ومبادراً ... هذه الروحية أراد لها الإمام الخميني (قدس) أن تشتعل جذوتها وتزداد توقداً، من خلال آلية التعبئة العامة.

فالتعبئة في الحقيقة هي الحضور الشعبي بنشاط وفعالية بشكل متماسك وقوي يحقق مصالح المجتمع ويقف في وجه المخاطر التي تهدد الشعوب. وهي تشمل الناس بجميع طبقاتهم وبشبابهم وفتياتهم.

وكان للإمام الخميني (قدس) نظرتة الخاصة للتعبئة وأفرادها، فكان يعتبر نفسه فرداً من أفراد التعبئة ويتمنى أن يحشر معهم في الآخرة!، يقول ع: «أسأل الله أن يحشرني مع أبنائي التعبويين، لأن ما أفخر به في هذه الدنيا أنني تعبوي».

هذه التعبئة التي تعتبر التمهيد لظهور الإمام الحجة (عج) محور حركتها، وقد ورد عن رسول الله (ص): «يخرج ناس من المشرق فيوطنون للمهدي سلطانه»، وعن الإمام الباقر (ع): «كأنّي يقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء».

روحية أبناء التعبئة وصفاتهم

«إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ» (٧٥٥) (٥٣٧)، إن الاستقامة هي السمة الأساسية التي تختصر نهج وحركة وصفات أفراد التعبئة، هذه

الاستقامة التي تجعل الله يتولى أمورهم في الحياة الدنيا! وهل يوجد إلا الظفر والفلاح فيما يتولاه الله تعالى؟!،
وأما في الآخرة فلهم كل ما تشتهي أنفسهم وكل ما يتمنون. ونشير إلى بعض الصفات التفصيلية التي ينبغي
توفرها في التعبنة:

١ - حب الله والإخلاص له: يحدث القرآن الكريم عن هذه الصفة «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ
فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ»^{(٥٣٨)٧٥٦}. فهؤلاء القوم العاملون والذين وفقهم الله تعالى ليكونوا في
ركب هدايته، ميزتهم الأساسية أنهم يحبون الله تعالى وأن الله أيضاً يحبهم. ويقول الإمام الخميني (قدس)
متحدثاً عن التعبنة وشبابها: «التعبنة هي الشجرة الطيبة القوية المثمرة التي يفوح من أغصانها رائحة ربيع
الوصال ونداوة اليقين وحديث العشق الإلهي».

هذا الحب الذي لا يمكن أن يكون معه إلا الإخلاص لله تعالى الذي يحفظ الإنسان في دنيا الإمتحان، يقول تعالى
مخبراً عن إبليس «قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِنَّا عِبَادُكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ»^{(٥٣٩)٧٥٧}.

٢ - التواضع والعزة: وهاتان الصفتان تلازمان المؤمن، فهو متواضع مع المؤمنين (ع)، يلاقيهم بالرحمة
والمودة والعطاء، ولكنه مقابل الأعداء عزيز وشديد «أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ»^{(٥٤٠)٧٥٨}.
ويقول تعالى: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ»^{(٥٤١)٧٥٩}.

٣ - الوعي واليقظة: إن الشبهة تشكل خطراً على المؤمن حيث يلتبس الحق بالباطل، فيسيء الإنسان العمل
وهو يحسب أنه يحسن صنعا، والوعي واليقظة تحفظ الإنسان وتمنعه عن الوقوع في الشبهات، وقد ورد عن
أمير المؤمنين (ع): «التيقظ في الدين نعمة على من رزقه»، وعنه (ع): «إنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه
الحق، فأما أولياء الله فضاوهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى، وأما أعداء الله فدعأوهم فيها الضلال
ودليلهم العمى»^{(٥٤٢)٧٦٠}.

والشبهة أيضاً توقع بالفتن، فعن أمير المؤمنين (ع): «احذروا الشبهة فإنها وضعت للفتنة»^{(٥٤٣)٧٦١}.
وللتخلص منها لا بد أن يتحلى المؤمن بصفتين: المعرفة بالزمان وقد ورد عن أمير المؤمنين (ع): «العالم
بزمانه لا تهجم عليه اللوايس»^{(٥٤٤)٧٦٢}، والفتنة، فعن رسول الله (ص): «المؤمن كَيْسَ فُطْنٍ».
وعليه أن يلتفت دائماً إلى أنه مستهدف، وليتذكر الرواية عن أمير المؤمنين (ع): «من نام لم يَنم
عنه»^{(٥٤٥)٧٦٣}.

٤ - النشاط والحضور: فعن أمير المؤمنين (ع): «تجنبوا تضاعن القلوب وتشاحن الصدور، وتدابير النفوس،
وتخاذل الأيدي، تملكوا أمركم»^{(٥٤٦)٧٦٤}، إن عدم النشاط وعدم الحضور بسبب التباغض والتخاذل يشنت الأمر
ويضعف العمل، ويتسبب بالضياع والفسل، لذلك يؤكد علينا أمير المؤمنين (ع) اجتناب ذلك.

٥ - التوكل: وهو رصيد المؤمن الحقيقي، لأنه ارتباط بالمصدر الرئيسي لكل خير وبمالك خزان الأرض
والسماء، وقد وعد أنه سيكون عند من توكل عليه، يقول تعالى: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ»^{(٥٤٧)٧٦٥}، وعن رسول الله (ص): «من أحب أن يكون
أقوى الناس فليتوكل على الله»^{(٥٤٨)٧٦٦}.

٦ - الإيثار: إن الإيثار هو من الأخلاق العظيمة التي علمنا إياها القرآن الكريم «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» وقد أكدت مدرسة كربلاء، من خلال أصحاب الإمام الحسين (ع) الأوفياء الذين أثروه على أنفسهم وعن أمير المؤمنين (ع): «أفضل المؤمنين (ع) أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله»^(٧٦٧:٥٤٩).

٧ - المروعة: وهي أيضاً من الصفات الأساسية التي أكدت عليها الرواية عن الإمام الحسن (ع) عندما سئل عن المروعة: «حفظ الدين، وإعزاز النفس، ولين الكنف، وتعهد الصنعة، وأداء الحقوق، والتحبب إلى الناس»^(٧٦٨:٥٥٠).

٨ - الشجاعة: عن رسول الله (ص): «طوبى لمن شغله خوف الله عن خوف الناس»^(٧٦٩:٥٥١).

من وظائف التعبئة

إن السؤال البديهي الذي يطرح نفسه: ما هي أهداف التعبئة وما هي مهامها ووظائفها التي ينبغي أن تهتم بها؟ هناك العديد من الوظائف الأساسية التي أشار إليها المعصومون (ع) تعتبر عناوين أساسية لتوجه التعبئة وأهدافاً للتعبويين، يمكن تلخيصها بما يلي:

١ - الإهتمام بأمور المسلمين: فعن رسول الله (ص): «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم».

٢ - النصيحة: عن رسول الله (ص): «من لم يصبح ويمس ناصحاً لله ورسوله ولكتابه وإمامه ولعامته المسلمين فليس منهم».

٣ - الإحسان إلى الناس جميعاً: عن رسول الله (ص): «رأس العقل بعد الإيمان بالله التوّد إلى الناس، واصطناع الخير إلى كلّ برّ وفاجر»، وعنه (ص): «الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيت سروراً».

٤ - إعانة المظلوم: عن رسول الله (ص): «من أخذ للمظلوم من الظالم كان معي في الجنة مصاحباً».

٥ - مساعدة المتضررين والدفاع عنهم: عن أمير المؤمنين (ع): «من رد عن المسلمين عادية ماءً أو عادية نار أو عادية عدو مكابر للمسلمين، غفر الله له ذنبه»، وفي رواية عن رسول الله: «من رد عن قوم من المسلمين عادية ماءً أو نار وجبت له الجنة».

٦ - الدعوة إلى القيم: يقول تعالى: «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»^(٧٧٠:٥٥٢). وقد روي أن داود (ع) خرج مصحراً منفرداً، فأوحى الله إليه: يا داود، مالي أراك وحدانياً؟ فقال: إلهي اشتدّ الشوق مني إلى لقائك، وحال بيني وبينك خلقك، فأوحى الله إليه: ارجع إليهم، فإنك إن تآتني بعد أبقي أثبتك في اللوح حميداً».

قرة عين أمير المؤمنين (ع)

إن لأمر المؤمنين (ع) كلمات يذكر فيها خيرة أصحابه ويصفهم بصفاتهم ويتأسف لفراقهم، ويا لسعادة من يعبر أمير المؤمنين (ع) عن الأسف لفراقه! فهل يمكننا أن نكون مثلهم، قرة عين إمام زماننا؟، لقد ورد من خطبة أمير المؤمنين (ع) يذكرهم فيها: «ألا إنه قد أدير من الدنيا ما كان مقبلاً، وأقل منها ما كان مدبراً، وأزمع الترحال عباد الله الأخيار، وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى. ما ضر إخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين أن لا يكونوا اليوم أحياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق. قد والله لقوا الله فوفاهم أجورهم، وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم. أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمار؟ وأين ابن التيهان؟ وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية، وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة؟ (ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء)، ثم قال: «أوه على إخواني الذين تلووا

القرآن فأحكموه، وتدبروا الفرض فأقاموه، وأحيوا السنة وأماتوا البدعة، دُعوا للجهاد فأجابوا، ووثقوا بالقائد فاتبعوه».

خاتمة

إن دور التعبئة لا يتوقف عند تحقيق أهداف مرحلية عملية خاصة، بل يتجاوز ذلك ليقدم نموذجاً لمستضعفي العالم يقتدون به ويسيروا على نهجه، وهذا ما يجب أن يهتم به التعبئةيون: كيف يقدمون النموذج المشرق لمستضعفي العالم؟ يقول الإمام الخميني (قدس): «المأمول أن تكون هذه التعبئة الإسلامية العامة انموذجاً لكل الشعوب الإسلامية والمستضعفين في العالم، وأن يكون القرن الخامس عشر الهجري قرن تحطيم الأصنام الكبرى، وإحلال السلام والتوحيد محل الشرك والزندقة، والعدل والإنصاف محل الظلم والعدوان، وأن يكون قرن البشر الملتزمين لا المتوحشين الجهلاء».

الأسئلة:

- ١ - ما هي نظرة الإمام الخميني (قدس) إلى التعبئة؟
- ٢ - ما هي روحية أبناء التعبئة وصفاتهم؟
- ٣ - ما هي وظيفة التعبئة؟
- ٤ - ما هي العلاقة بين التعبئة والانتظار؟

للمطالعة:

انتصار المقاومة

هذا النصر من الله، وفتح من الله، وفضل من الله، ونعمة من الله، والعامل الأساسي لهذا النصر الإلهي التاريخي الكبير، هو ما ذكره أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في إحدى كلماته عندما يقول: «الحرب سجال، فيوم لنا من عدونا، ويوم لعدونا منا، حتى إذا رأى الله صدقتنا، أنزل علينا النصر وبعثنا الكيت» هذه الحرب السجال هي التي قادنا إليها السيد عباس، وكنا نعرف أننا في حرب سجال، وسنقتل فيها ونقتل، وسنغلب فيها ونغلب، وسنُهزم فيها وننتصر، وسنُقصف فيها بيوتنا ونقصف بيوت أعدائنا، وستخاف فيها ويخافون فيها، كنا نعرف أن هذه هي الحرب، ولكننا كنا نعرف النتيجة، وكنا نراها بأم العين في وجوه الشهداء، وفي عيون أيتام الشهداء، وفي دموع أمهات الشهداء، وابتسامات آباء الشهداء، وفي عزم المجاهدين كنا نرى النصر الذي رآه الناس جميعاً اليوم. ليس القتال هو الذي صنع النصر، القتال كان دليلاً وشاهداً منا أمام ربنا على صدقتنا. وصدقنا هو الذي أنزل النصر، صدقتنا وإخلاصنا هو الذي استجلب هذا النصر واستعجله وأعطاه هذا العمق وهذا الحجم وهذه القوة وهذه الإنذاعة.

لقد أثبتتم، وأثبت شعبنا في لبنان والمجاهدون والمقاومون أنهم صادقون ومخلصون وأوفياء، هذه المقاومة الصادقة المخلصة ميزتها وخصوصيتها منذ البداية ومنذ اليوم الأول عندما جلس السيد عباس والبعض من إخوانه في مدرسة الإمام المنتظر (عج) الدينية في مدينة بعلبك عقب الاجتياح الإسرائيلي للبنان سنة ١٩٨٢ ليؤسسوا هذه المقاومة، لم يكن أحد يفكر بنديا ولا بحظامها، كانوا يفكرون بالله. هذه المقاومة منذ اليوم الأول كانت مقاومة لله، وقتالها ودموعها ودمائها وسعادتها وألمها وفرحها وحزنها وتضحياتها لله. هؤلاء الذين قدّموا أولادهم وأنفسهم وأهليهم وإخوتهم وصبروا وتحملوا، كانوا يرون الله ويطمعون برضاه ورضوانه ويتوفيقه وينصره، ولذلك كانت المقاومة في لبنان من أبرز المصايد التاريخية ومن أبرز المصايد المعاصرة لقوله تعالى: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم».

نحن لم نكن نتوقع أن يتحقق هذا النصر بهذه السرعة وفي الله بوعده «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»، وللمرحلة المقبلة نقول قول الله تعالى: «وإن ينصركم الله فلا غالب لكم».

لقد أسس السيد عباس وإخوانه مقاومة لله وضعت أمامها هدفاً جدياً... ولم تساوم، وجعلته الأولوية، كل شيء في خدمة المقاومة، السيد عباس في خدمة المقاومة، العلماء في خدمة المقاومة، البطولات والشجاعة في خدمة المقاومة، العمل السياسي في خدمة المقاومة، التنظيم في خدمة المقاومة، المال في خدمة المقاومة، الإعلام في خدمة المقاومة، والمقاومة ليست في خدمة العمل السياسي. وليست في خدمة التنظيم، وليست في خدمة الأشخاص، وليست في خدمة المال، المقاومة في خدمة الله من أجل تحقيق النصر، هذه هي المقاومة التي انتصرت في لبنان.

السيد حسن نصر الله «مهرجان النبي (ص) النبي شيت ٩ - ٦ - ٢٠٠٠م».
